الْقَوَاعِدُ الْعَلِيَّةَ

فى الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّة

وملحق به الْقِرَاءَة الزَّكِيَّة لِلشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ

إعداد الباحث

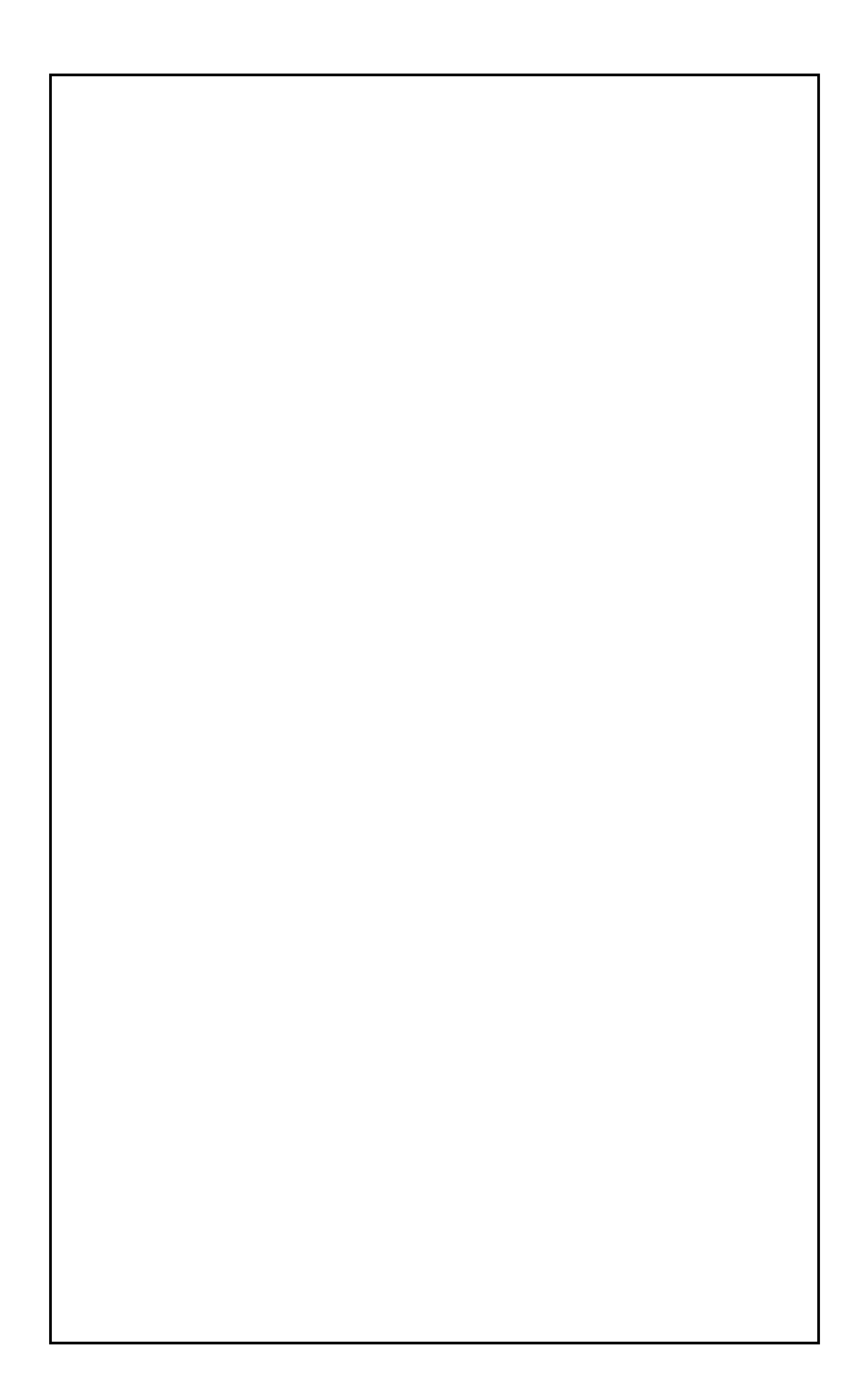
دكتور مُوسَىٰ محمُــود شُومَان

الإجازة العالية – الدراسات الإسلامية والعربية وعلوم التصوف

المعهد العالى للدراسات الصوفية – العشيرة المحمدية

أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث

١٤ رمضان ١٤٣٢هـ/ ١٤ أغسطس ٢٠١١م



إهداء

إلى شيخى الذى علمنى وربانى

وعلى يديه عَرَفت وتذوقت،

فكما كان نورَ الدّين

كان لقلبى النور ولى خير السند والمُعين

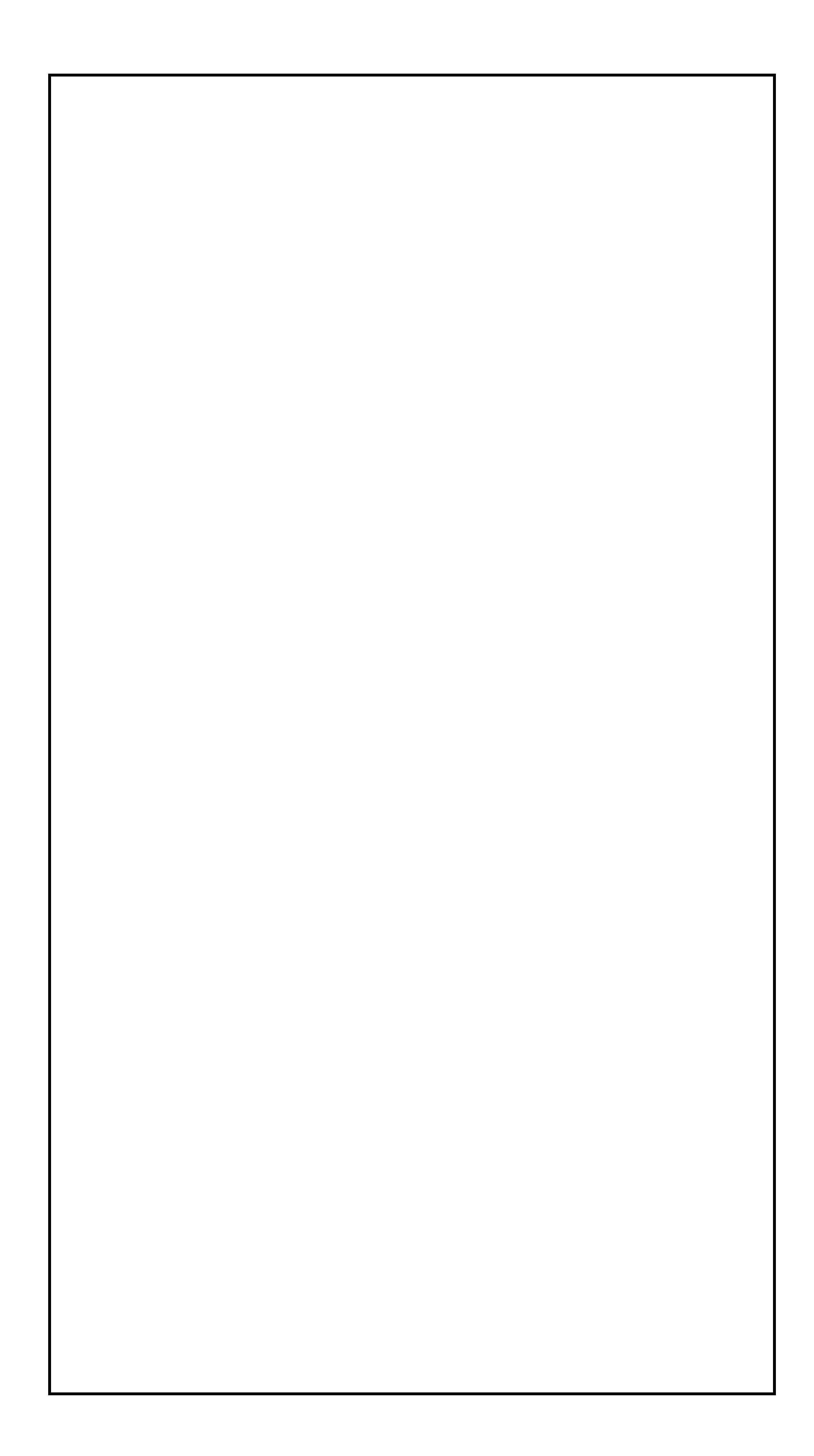
أسأل المولى عز وجل أن أكون جديرا بالانتساب إليكم

وأن أكون لكم من الأوفياء على درب الحبيب ﷺ وخطاه

إلى الإمام العلامة

نور الدين على جمعة

رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا به فى الدارين ، آمين



تمهيد



الْحَمْدُ للهِ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالاه، فِى مَبْدَأ الأمْرِ وَمُنْتَهَاه، وَرَضِىَ اللهُ عَنْ أشْيَاخِنَا وإخْوَانِنَا وَأبْنَائِنَا وبَنَاتِنَا وَأوْلِيَاءِ اللهِ أجْمَعِينَ، أمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ الفقيرُ إلى عَفْوِ ربِّهِ، خَادِمُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ والسُّنَّةِ الْمُشَرَّفَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، موسى بن محمود شومان:

" إنَّ كَثْرَةَ الصَّلاةِ عَلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ الله ﷺ وَمُدَارَسَةِ شَمَائِلِهِ، تُغَيِّرُ مِنْ ذَرَّاتِك، وَتُورِثك النُّورَ، فَتَكُونَ نُورَانِيًّا، مُحَمَّدِيًّا، مُحِبًّا، فَيُطْوَى لَكَ الزَّمَانُ ويُطْوَى لَكَ الْمَكَانُ، فَتَلْحَقَ بِسَيِّدِنَا رَسُولِ الله ﷺ أيْنَمَا كَانَ، فِى أى وَقْتٍ كَان، فَلا يَغِيب عَنْك، ولا تُحْجَبُ عَنْه، بَلْ تُرْزَقُ جِوَارَه، كَرَامَةً لَكَ مِنْ مَوْلاك، طَيًّا أكْبَرَ لِنَفْسِك وَرُوحِك "

" فاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ النَّبِىّ الْوَاحِدِ الْقَابِلِ لِكُلِّ جَار "

[اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهْ .. وَارْزُقْنَا النَّظَرَ إلَى جَمَالِهْ]

[اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ مِرْآةِ الْحَقِّ للأكْوَانِ]

أقولُ وباللهِ التوفيق والمنة: مُنْذ أنْ مَنَّ المولى سبحانه وتعالى عَلَىّ بإجَازَةِ **الشَّمَائِل الْمُحَمَّدِيَّة** للإمَامِ **الْحَافِظ التِّرْمِذِىِّ**، مُطَرَّزَة بالحَاشِيةِ المَعْرُوفَةِ باسم **الْمَوَاهِب اللَّدُنِّيَّة** لِشَيْخِ مَشَايِخِنَا أسْتَاذِ الأُسْتَاذِينَ الْعُلَمَاءِ العَامِلِينَ الشيخِ **إبراهيمَ الْبَاجُورِى**، وَوَصِيَّةِ الأشْيَاخ بالمُدَاوَمَةِ عليها، كان للْقَلْبِ بها تعلق خاص جدا، يتنازعه – كما يتنازع غيره من الناس – أمران:

أولهما المهابة الحقيقية من مدارستها على الطريقة الخاصة من التحليل والتدقيق وما ذلك إلا لِجَلالِ وَهَيْبِةِ سيدنا رسول الله ﷺ فأين الثَّرَى من الثُّرَيَّا – وهذا إن جَازَت أو صَحَّت المقارنة – فإنه مهما كُتِب ولو بماء الذهب، ومهما قيل ولو بأبلغِ وأفصح كلامٍ، عربى وغير عربى، عن سيدنا رسول الله ﷺ فإن هذا لا يفى بحقه ولا بِعُشْرِ مِعْشَارِ حَقِّه ﷺ . إلا أن هذا القيد يتنازعه فَضْلٌ شريف على القلب وهو بيان حقيقى وواقعى بأنه فور أن يبدأ المحب فى الحديث محبةً عن الحبيب المحبوب سيدنا رسول الله ﷺ فإنه لا يستطيع أن يتقيد بكلمات أو بقوالب لفظية أو قيود زمنية، فهو يعيش مع سيدنا رسول الله ﷺ، كما أنه إذا مكث المرءُ عمرَه يتحدث عنه ﷺ فلن يكتمل الحديث، فالحديث عنه ﷺ لا يتناهى لأنك لا تستطيع أن تحيط بكل سيدنا رسول الله ﷺ.

والأمر الثانى الْمَحَبَّة القلبية التى تُوجب طلب الملازمة الدائمة لجواره ﷺ ، وهذه الملازمة على حالين: أولها حال الدنيا، وفيها يَطْلُب الْمَرْءُ الجوارَ المحمدى كى يتحقق له النظر بالعين الشريفة إلى الأكوان عين الرحمة والمحبة والسلام، **فَاللَّهُمَّ ارْزُقْنَا عَيْنَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللّهِ ﷺ نَنْظُرُ بِهَا نَظَرَ اللّهِ إلى الأكْوَانِ،** فلا يتأذى منا إنسان أو كائن من الأكوان، وهذا هو غُنْم الدنيا "**فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ**"، فحقيقة الإنسانية – كما ورد عن القوم[(١)] – أن لا يتأذى منك إنسان لأن حقيقة الاسم – الإنسانية – فى نفسه وذاته أن يكون كل شئ بك مستأنسا، فهل تأنس الأكوان بك ومعك!. فإن كانت كذلك – معك وبك – فأنت من الوارثين المحمديين حامل لواء العهد والميثاق المحمدى، الخليفة فى الأكوان، والقائم على صيانة وترميم البيت المعلى[(٢)]:

"أَخذتُ أُرمِّمُ (الْبَيْتَ) الْمُعَلَّى	**لِيَبْقَى للتَّصَوُّفِ ثَمَّ بَيْتُ"**

---

(١) انظر (اللمع) للطوسى، ص ٢٨٧.

(٢) البيت من قصيدة الرحيل لجدنا الإمام الرائد **محمد زكى إبراهيم** رائد العشيرة المحمدية، انظر (مفاتح القرب) مطبوعات العشيرة المحمدية ص٢٩٢.

محققا المنهجية المحمدية منهجية التصوف الراشدة. وهذا من أصول فهم الشمائل المحمدية فإنه ﷺ كان يَرِد على الخلق من باب الْخَلْقِ بصفاته إلى الْخَلْقِ حتــى يؤدِّبَهم ويعلِّمَهم، وتُجْرَى على صفته الأحكامُ بمقتضى البشرية لينتفع به الخلق، اتباعا له تطبيقا لسيرته المسطورة والمنظورة. وثانيها حــال الآخــرة، وهــى المستقر والمقام فى جوار خير ولد عدنان أعلى الفردوس والجنــان، فهــى دار السلام والأمن الدائم والأمان، والكل فيها على جمال سيدنا يوسف عليه السلام وأخلاق سيدنا رسول الله ﷺ، وهذا غُنْم الآخرة "**وَأَنَّهُ خَيرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ**"، وليس ذلك إلا لمن عَشِقَ جمالَ محمد ﷺ.

ولذلك عندما كتب القلبُ بالأمداد، وسطر القلمُ بالمــداد (**حَبِيبُ الْقَلْبِ وَالْهَوَى .. الْعَيْنُ سِوَاكَ لا تَرَى .. لَمْ تَغِبْ عَنَّا أَوْ تَرْحَلْ .. وإلاَّ كُنَّا وَالْعَدَمُ سَوَا**)، كان الكلامُ عن عين الفؤاد لا الجارحة، وهذا من لطــائف مــنن الله، فسألته تعالى كليهما، فخرج النَّظْمُ من عين الفؤاد لا الجارحة فكان على النــسق التالى:

﴿ خَلَقَ الإِلهُ الْخَلْقَ وَاصْطَفَى، منه الحبيبَ الْمُجْتَبَى .. بَشَّرَ به كُلُّ الأَنبيا .. رَسُولَ اللهِ مُحَمَّدَا .. فَهَلْ غَابَ الْمَرْءُ أَمْ دَرَى .. قَدْرَ النَّبِيِّ الأَعْظَمَا. سِرُّ الحيا هِا قَد سَرَى .. بِقَلْبٍ صَلَّى عَلَى أَحْمَدَ .. ومع كل نَفَسٍ جَرَى .. إذا صَلَّى عَلَيْه ارْتَقَى، فَبِهَا هِدَايَةُ رَبِّنَا .. عِنْدَ فَقْدِ الْمُرَبِّى الْمُعَيَّنَا ، بِهَا الْقَلْبُ نَالَ الشِّفَا .. وَمِنْ أَدْرَانِه قَد بَرَا .. تَعَلَّقَ بِالْعَرْشِ وَدَنَا .. مِنْ رَبِّ الأَكْوَانِ وَالْوَرَى .. أهلا به خَيْرَ الْوَرَى .. لِلْكُلِّ بِلا رَيْب هو الدَّوَا. حَبِيبُ الْقَلْبِ وَالْهَوَى .. الْعَيْنُ سِوَاكَ لا تَرَى ، لَمْ تَغِبْ عَنَّا أَوْ تَرْحَلْ .. وإلاَّ كُنَّا وَالْعَدَمُ سَوَا .. جَسَدًا وَرُوحًا قَدْ سَمَا .. مَنْ بِأَحْمَدٍ الْتَقَى، فِى طَرِيقِ الله قَدْ نَجَا .. مَنْ أَحَبَّ النَّبِىَّ الأَسْعَدَا، وَازْدَادَ قَدْرًا قَدْ عَلا .. بِجُوَارِ النَّبِىِّ الأَوْحَدَا ﴾.

فشُرِح القلبُ إلى دراسة الشمائل التى أودعها فيه الربُّ، وذلك بإعمـال الجهد فيها تناولا للموضوع من زاوية خاصة بعض الشئ، لتقديمها بـصورة سهلة وميسرة ينهل منها العوام مع الخواص، كى تعظم الفائدة، وتزداد مرتبة الاستمتاع والتلذذ بصورةِ خير البرية وأوصافِهِ العَلِيَّة، وشـمائله الرَّضِـيَّة، طمعا فى ازدياد القرب منه، واستجلاب محبته ورضاه، سيرا على خطـاه، عسى أن يقبلنا فى جواره ﷺ.

وبعد استخارة الله العظيم الكريم، وما تلاه من الإذن القلبى الكريم، كان البدء مع قراءة متن أول باب من الـشمائل [**بـاب ما جاء فى خَلْقِ سَيِّدِنَا رَسُول الله ﷺ**] بالسند المتصل[٣].

إلا أن الأمر اتسع إلى قراءة المتن ومعه الحاشية، بل وتطور الكلام إلى التدبيج ببعض التنظير من المعانى والإشارات القلبية الصوفية، فيما يطلـق عليه الباحث **[الأبعاد الإشارية للشمائل المحمدية]** أو الفقه الصوفى القلبى لما جاء فى الشمائل المحمدية، الذى هو مرتبة الكمال، مع التركيـز علـى أهمية ارتباط الشمائل بما وراء الوصف ذاته من إشارات ووجدانيات ولـيس مجرد الوقوف على البيان الظاهر لأوصاف سيدنا رسول الله ﷺ سعيا إلـى تحقيق درجات الكمال، تربية للفرد والأمة، إصـلاحا وصـلاحا، صـناعة للحضارة ونشرا للخير بين الناس، فالوراثة الكاملة عند السادة أهل الله إنمـا تكون باستكمال **(جمع وتحليل الميراث النبوى مع حب شخص النبـى ﷺ)**،

---

(٣) فالباحث له أسانيد عالية، ولله الحمد والمنة، بالإمام الترمذى، وكذلك بالشيخ البيجورى رضى الله عنهما، وذلك من العديد من المشايخ نخص منهم شيخنا ومولانا الإمام العلامة **نـور الدين على جمعة** ﷺ بعديد من الطرق أقصرها من طريق جدنا الإمام الرائد **محمد زكى إبراهيم** عن الْمُعَمَّر محمد بن عبد الله بن إبراهيم العاقورى العربى الليبى ثم المصرى عن البرهان الباجورى، وأيضا عـن عمـدة الأنام أبو الفضل عبد الله بن **سيدى محمد بن الصديق الغمارى** الحسنى عن محمد دويـدار الـتِّلاوى الكفراوى عن البرهان الباجورى بإجازته لأهل العصر بما يصح له روايته وبمؤلفاته "الإجازة العامة"، وهذه أعلى أسانيد على وجه الأرض الآن ولله الحمد والمنة. وكذلك من الشيخ الجليل **محمد إبـراهيم عبد الباعث** مسند الإسكندرية، والدكتور **أبو اليسر يسرى رشدى جبر**، وغيرها من الطرق.

والذى يتطلب تذوق أحوال المصطفى ﷺ قدر الإمكان، سعيا إلى إعادة رفع القواعد العلية للحضارة المحمدية التى تبلغ عن السماء مراد رب الأرض والسماء فى خلاصة هى "**تَخَلَّقُوا بِأخْلاقِ الله**"[(٤)].

واستمرت القراءة على هذا النحو ما يقرب من عام كامل، منَّ الله تعالى على قلب الفقير بمعانٍ عديدة وفوائد جليلة توقف القلب عندها كثيرا حتى تبلورت عنده أهمية عظيمة لضرورة وقوف قارئ الشمائل على مجموعة من المفاتيح التى لابد منها كضرورة لازمة قبل الخوض فى مدارسة الشمائل المحمدية، فظلت هذه الفكرة تنمو وتتضح شيئا فشيئا، ولكن الحمل أكبر واثقل من قلب الفقير أن يتناوله، فكانت استخارة الله تعالى قلبا وقالبا، جسدا وروحا، حتى جاء الفتح على يد شيخنا ومولانا – **الإمام العلامة نور الدين على جمعة رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا به فى الدارين، آمين** – فى رؤيا نورانية منامية مباركة يوجه فيها إلى ما استقر فى القلب بكونها مجموعة من القواعد العلية التى تصاغ تحت مظلة أساسية هى: [**هيا بِنَا نَعِيشُ نَبِيَّنَا، وَنَحْيَا حَبِيبَنَا، بِنَا لا بِغَيْرِنَا**] وسما القلبُ وعلا، وزكَت النَّفْسُ بهذه الفكرة الجديدة – وأسأله تعالى قَصَب السَّبْقِ فيها – والتى تتحدد فى وضع نواة لمجموعة من القواعد التى يتم استخراجها، واستنباطها، واستلهامها من قلوب أشياخنا، ومن بطون كتب السيرة والشمائل والتى يعتقد الباحث أنها تلزم كل من يريد الإقدام على دراسة هذه الشمائل. وبمعنى آخر كيف تُقرأ شمائل وأوصاف سيدنا رسول الله ﷺ بهدف أن نعيش نبينا، ونحيا حبيبنا، بنا لا بغيرنا. فشُرِح الصدرُ نحوها وكان اسمها من قلب شيخنا رضي الله عنه:

[القواعد العلية فى الشمائل المحمدية]

---

(٤) ذكره الجرجانى كحديث نبوى فى التعريفات رقم "١٠٩٩"، كما أود معناه فى رقم "٦١٣". كما ذكره المناوى فى التعاريف ونسبه إلى رسول الله ﷺ فصل اللام "٥٦٤/١". وأورد الغزالى فى كتاب الصبر والشكر فى إحياء علوم الدين ٨٣/٤ أنه قد قيل : إن الله أوحى إلى داود: تخلَّق بأخلاقي فإن من أخلاقي أني أنا الصبور.

وَكَانَتِ الْبِدَايَةُ – حَقًّا – نَهْلَةً مُبَارَكَةً ازْدَدْنَا بِهَا إِينَاسًا مَعَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ رُقِيًّا فِى مَرَاتِبِ الإِيمَانِ ، يَزْدَادُ ولا يَنقص بِأَمْدَادِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ. فالحمدُ لله على الْوَجدِ والْمَجْدِ الذى نَحْيَاه بِذِكْرِ أَحْمَد الْخَلْقِ ﷺ ، فنزْكُو ، فَنَعْلُو ، ونَعْصَم ، وهذا هو الْهَنَا كله. فاللهم نسألك يُسْرَ أَمْرِنَا، وصَلاَحَ قَلْبِنَا، بِجِوَارِ حَبِيبِنَا، آمين، آمين، آمين، آمين، رب العالمين.

وهذا الإصدار إنما هو بداية على استحياء فى حب سيدنا رسول الله ﷺ سائلا المولى ﷻ العون على إتمام الكتابة عن كمالات الشمائل المحمدية، والتى لا تتناهى، فإنه رغم كل ما قد كُتب من قبل عن الشمائل وحولها – حيث تزخر المكتبة بالكثير والعديد من المؤلفات – إلا أن عقيدتنا الخالصة أن الكلام عن سيدنا رسول الله ﷺ لا ينتهى، حتى تقوم الساعة، فهو ﷺ باقٍ، وهو فى قبره الشريف غضا طريا وكأنّ القرآن ينزل عليه الآن، وإن أمداده لا تنقطع أبدا، ولا تتشابه، ولا تتكرر، فكل كلمة تخرج عن رسول الله ﷺ لها طعم ومذاق يختلف عن غيرها اختلافا مؤكدا، حتى وإن كانت نفس الحروف، ونفس النطق، وإن تغير الزمان، واختلف المكان، وتعددت الشخاص، وتباينت الأحوال، لكن المذاق مختلف، وكما قال البوصيرى فى بردته الشريفة:

وَكُلُّهُمْ مِّن رَّسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ ... غَرْفًا مِّنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِّنَ الدِّيمِ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيسَ لَهُ ... حَدٌّ فَيُعْرِبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

فَمَا تَطَاوَلُ آمَالُ الْمَدِيحِ إِلىٰ ... مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ

وكان مما شجع الباحث على الكتابة أيضا توجيه الشيخ الفاضل والقدوة أ.د. **سعد سعد جاويش** أستاذ علوم الحديث بالأزهر الشريف، والذى طالما قال لى: اكتب عن سيدنا النبى ﷺ كى تذود عنه، فلديك الموهبة والْمَلَكَة التى وهبك الله تعالى إياها، ولديك الحب، ولديك السند، ولديك المدد .... إلى آخر ما قاله، من كلمات نورانية لا تخرج إلا من مثله ﷺ، احتفظ بسرها فى قلبى، كما أنه عندما عرضت عليه مشروع هذه القواعد سُرّ للغاية وكان دعاؤه بالتوفيق والسداد وأن تخرج إلى النور قريبا[٥]. فجزاه الله عنا خير الجزاء، ونفعنا به وبأشياخنا جميعا فى الدارين، آمين.

والباحث إذ يتشرف بتقديم هذا العمل لكل محبٍ إبرازًا لشمائل سيدنا رسول الله ﷺ ، فإنه يسأل المولى العلى القدير أن يكون قد وفقه لإزالة بعض الغموض والصعوبات التى قد يجدها القارئ العادى فى فهم هذه النصوص التراثية مما يعين على إزالة الحجب بين الناس وبين حبيبهم ﷺ ، فكثيرا ما سمعنا من شيخنا ومولانا ﷺ – الذى تَفَضّل على الفقير وَشَرَّفَه بقراءة هذا البحث – قولَه "**لا تَكُنْ حجَابًا بينَ النَّاسِ وَخَالِقِهِم**"[٦]، وجاءنا مددا قلبيا "**ولا تَكُنْ حِجَابًا بَيْنَ الأَكْوَانِ وبَيْنَ نَبِيِّهِم**".

---

(٥) ولقد تفضل الشيخ الجليل الدكتور **سعد جاويش** بإجازة الفقير بكتب الحديث الستة، وسائر مروياته، وخاصة كتاب "بهجة النفوس" للإمام ابن أبى جمرة، بأسانيده العالية عن طريق العلامة السيد عبد الله بن الصديق الغمارى، ومسند العصر العلامة المجتهد محدث الحجاز علم الدين أبو الفيض محمد ياسين بن عيسى الفادانى المكى، وجدنا الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم، والعارف بالله الإمام الأزهرى الشيخ السيد صالح الجعفرى الحسينى، والعلامة الشيخ محمد الحافظ التيجانى، وغيرهم. كما تفضل فضيلته مشكورا بتقديم بكتاب "**الأَبْعَادُ الرُّوحِيَّةُ والإشَارِيَةُ فِى السُّنَّةِ الْمُطَهَرَّةِ النَّبَوِيَّة**" وهو عن الفقه الصوفى للحديث الشريف من خلال دراسة كتاب بهجة النفوس لابن أبى جمرة، والذى تشرف الباحث بإعداده، وهو تحت النشر حاليا.

(٦) فى محاضراته الماتعة التى شرح فيها كتاب (الشفا) للقاضى عياض بكلية الدعوة بالأزهر الشريف، وكان ذلك فى الفصل الدراسى الأول لعام ٢٠٠٩م/٢٠١٠م.

فاللهم صل على حبيبك نبى الأكوان، مرآة الحق للأكوان، واللهم لا تجعلنا حجابا، واجعلنا دليلا لغيرنا على حبيبك وحبيبنا ﷺ، ونسالك اللهم تعالى قبل أن يجف المداد، أن تنعم علينا بدوام الإمداد، إنك نعم المولى ونعم النصير، وعلى ما تشاء قدير، والحمد لله رب العالمين[٧]، وكما قيل:

كُلُّ الْقُلُوبِ إِلَى الْحَبِيبِ تَمِيلُ .... وَمَعِي بِهذا شَاهِدٌ وَدَلِيلُ

أَمَّا الدَّلِيلُ إِذا ذَكَرْتُ مُحَمَّدًا......صَارَتْ دُمُوعُ الْعَاشِقِينَ تَسِيلُ

هذا رَسُولُ اللهِ نِبْرَاسُ الْهُدَى ......هذا لِكُلِّ الْعَالَمِينَ رَسُولُ

---

(٧) وهذا لا يتعارض مع قول الأشياخ فى صلواتهم " **وَاجْعَل الْحِجَابَ الأعْظَمَ حَيَاةَ رُوحِى، وَرُوحَهُ سِرَّ حَقِيقَتِى، وَحَقِيقَتَهُ جَامِعَ عَوَالِمِى، بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الأوَّل ..**"، يريدون بالحجاب الأعظم سيدنا رسول الله ﷺ ، فالمعنى فى هذه الصلوات كما قرر الأشياخ وحققوا أنه ﷺ باب الله، من آمن به فُتِح له فَسَلَك، ومن لم يؤمن به أغْلِقَ دونه فَهَلَك (راجع تفصيل ذلك فى "مفاتح القرب": صلوات سيدى عبد السلام بن بشيش)، مطبوعات العشيرة المحمدية، ط٨، ص٩٨.

مُقَدِّمَة

[هَيَّا بِنَا نَعِيشُ نَبِيَّنَا، وَنَحْيَا حَبِيبَنَا، بِـنَا لا بِغَيْرِنَا]

كان هذا هو الأساس لكل انطلاق عبر الأكوان، طلبا للخلود فى الجنان، مع سيد ولد عدنان ﷺ، والذى بمدده عبر قلب شيخنا ﷺ قد جاءنا ما كـان اسمه (**القواعد العَلِيَّـة للشمائل المحمديـة**)، والتى سما القلبُ بها وعلا، وسَكَنَت النَّفْسُ وزَكَت.

ولكن لما كنا قد سمعنا من شيخنا ﷺ قولَه "**من علامة سعادة المؤمن أن يحفـظ أوصاف النبـى** ﷺ"[٨]، فألحقنا بهذه القواعد العليـة – اسـتكمالا للفائدة – (**القراءة الزَّكِيَّة للشمائل المحمديـة**) بيانا لبعض الإشـاريات التى تتعلق بافتتاح أحاديث الشمائل وختامها، وراويها سيدنا أنس ﷺ، يتبعه ملحقا خاصا يشتمل على أحاديث رؤية المصطفى ﷺ.

وفى هذا الصدد لابد من الإشارة إلى أن الأدلة التى استخدمها الباحـث فى الدلالة على هذه القواعد، تأتى على منهج السادة الأصوليين، إلا أنها قـد تتكرر من آيات أو أحاديث أو أقوال وأشعار لـصحابة كـرام، أو للـسلف الصالح من بعدهم، فهذا ليس بعيب بل هو من الإعجاز المرتبط بـه ﷺ أن المدقق المحب يستطيع أن يستنبط العديد من الفوائد والقواعد من دليل واحد، فإن كان هناك من التكرار، فكما قالوا: "المُكَرَّرُ أحلى". فالشاهد واحد، بل قد يكون محل الدلالة واحد، إلا أن وجه الدلالة يتنوع مما يقتضى تنوعـا فـى الحكم المستنبط.

---

(٨) ولابد من فهم مقولة الشيخ ﷺ على حقيقتها فحفظ الأوصاف ليس مجرد حفظها فى خزانة العقل فيرددها اللسان وحسب، وإنما فى الشعور والوجدان كى يحيا بها ويعيشها فلـيس المطلـوب مجـرد الوقوف عليها وحفظها وتكريرها ولكن حفظها بمعنى العمل بها، وهو المراد من قولنا "هيا بنا نعـيش نبينا، ونحيا حبيبنا، بنا لا بغيرنا".

كما يجدر البيان إلى أن ما جاء فى هذا البحث من أدلة وأمثلة أصله فى الأغلب الأعم يرجع إلى المعانى والتفسيرات الواردة فى حاشية الإمام البيجورى على الشمائل المحمدية – والتى كان عليها الإجازة – وما زاد عن ذلك من المصادر الأخرى إلا القليل، ولذلك لم نورد فيها المراجع على النهج الأكاديمى إلا نادرا حيث اقتضى الأمر، بل تركنا السياق واصلا موصولا حتى لا نقطع على القارئ لذة العيش مع سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. وحتى يسهل الكلام ويلين للأنام، نقدم لهذه القواعد ببعض الكلمات النورانية، فنقول، وبالله التوفيق والسداد والإرشاد:

*** ﴿ لا يَعْلَمُ حَقِيقَةَ وَصْفِه ﷺ إلا خَالِقُه ﴾.**

*** ﴿ لا يَقْتَرِب مِنْ حَقَائِقِ أَوْصَافِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ إلا أَهْلُ الْعِنَايَةِ وَالْفَتْحِ، وَكُلٌّ بِقَدْرِه ﴾.**

*** ﴿ كُلَّمَا قَرَأْتُ شَمَائِلَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَغَيَّرَت ذَرَّاتُ جَسَدِى ورُوحِى ﴾.**

*** ﴿ كُلَّمَا قَرَأْتُ شَمَائِلَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ ازْدَدتُ بِه تَشَبُّعًا، وازْدَدتُ له تَعَرُّفًا، وازددتُ له شَوْقًا وَطَلَبًا، بَل ازْدَدتُ له عِشْقًا وَحُبًّا ﴾.**

*** ﴿ كُلَّمَا تَعَرَّفْتُ عليه اقْتَرَبْتُ منه فَأَحْبَبْتُه أكثرَ، والقريبُ من القريبِ قريبٌ، فإذا كان هو القريبُ من المولَى عز وجل، فكُلَّمَا اقتربتُ منه اقتربتُ من مَوْلانا وخَالِقِنا، فكنتُ فى الْجِوَارِ الْحَقِّ ﴾.**

*** ﴿ كُلَّمَا قَرَأْتُ الشَّمَائِلَ المحمديةَ كنتُ كأنى شَاهِدٌ حاضرٌ يُنْبِئ عن قُرْبِ الْعَهْدِ مِنْ مَشْهَدِ الْحُسْنِ الْكُلِّىّ، وكنتُ كأنَّى من رِجَالِ الصَّدْرِ الأَوَّلِ، والْقَرْنِ الأَوَّلِ، بَلْ مِنْ رِجَالِ الْقُرْبِ يومَ أَلَسْتُ ﴾.**

*** ﴿ شَوَاهِدُ الْحُسْنِ بعضُها أَقْوَى من بَعْضٍ، وبعضُها أظْهَرُ من بَعْضٍ، فَاخْرُجْ مِنْ أَوْصَافِ بَشَرِيَّتِك تَكُنْ مِنْ حَضْرَتِه قَرِيبًا ، فَيَتِمَّ لَكَ الأَمْرُ وَيَكْمُلُ فتكون وَارِثًا مُحَمَّدِيًا عَائِدًا لِتَوِّكَ مِنْ مَشْهَدِ الْحُسْنِ الْكُلِّىّ، وَحِينَئِذٍ لا "كَلام" والْعَجْزُ هُنا شَأنُ النُّطْقِ، والْحُكْمُ لِشَوْقٍ أَوْ ذَوْقٍ .. الله.. فقل: جَلّ الله ﴾.**

* ﴿ وهو ﷺ – مِنَ الْمَهْدِ إلى اللَّحْدِ – أَحْلَى وَأَحْسَنُ مِن كُلِّ شئٍ مِن الْبَشَرِ ومن غيرِ الْبَشَرِ، عند كُلِّ ذِي ذَوْقٍ سَلِيمٍ وَطَبْعٍ قَوِيمٍ، فهو ﷺ أَحْسَنُ من الشَّمْسِ والْقَمَرِ، وأَحْسَنُ حتى من الْكُرْسِيّ وَالْعَرْشِ ﴾

* ﴿ وَلِذَلِك قَالُوا مَنْ كَرِه مِن النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا كَفَر، وكذلك مَنْ اسْتَقْذَرَ شَيْئًا مِن أَحْوَالِهِ ﷺ مَعَ عِلْمِهِ بِنِسْبَتِهِ إِلَيْهِ ﷺ كَفَر، وكذلك مَنْ أَسَاءَ الأَدبَ مَعَه وَصَدَرَ مِنْهُ عَدَمُ امْتِثَالٍ لَه ﷺ عَادَ عَلَيْهِ شُؤْمُ عَدَمِ الامْتِثَالِ وَحُرِمَ الْمُعْجِزَةِ وَحُجِبَ عَن الْمُشَاهَدَةِ، ومنه قِيلَ إِن دَوَامَ الْمَدَدِ لاَ يُنَالُ إِلاَّ بِالأَدَبِ ﴾

* ﴿ وهو ﷺ من البشر، ولكن ليس كالبشر، فهو ياقوتة بين الحجر، فلا تقف عند خصائصه البشرية المجردة فحسب، بل اسأل المولى تبارك وتعالى أن يرزقك النظر إلى سر الخصوصية فى نبيه المصطفى، وحبيبه المجتبى ﷺ "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ" ﴾[٩].

* ﴿ جَعَلَ اللهُ تعالى جَمِيلَ حِكْمَتِه فِى أَقْوَالِ وَأَفْعَالِ وأَحْوَالِ نَبِيِّهُ ﷺ فَطُوبَى لِمَن عَرَفَ قَدْرَه وَاقْتَفَى أَثَرَه، ولا يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ إِلاَّ بِطَلَبِ سِيرَتِه وَالتَّعَرُّفِ عَلَى شَمَائِله ﷺ ﴾

* ﴿ وَفِى الْخِتَامِ: كُنْ خِطَابَ النَّبِيِّ لِلأَكْوَانِ، كَمَا كَانَ هُوَ ﷺ خِطَابَ اللهِ تَعَالَى لِلأَكْوَانِ، بِأَنْ تَحْفَظَ أَوْصَافَ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِ ﷺ، فَتَكُنَ كِتَابًا مَفْتُوحًا لِلأَكْوَانِ، يُقْرَأُ فَيهِ صِفَاتُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ رَحْمَةِ اللهِ لِلْعَالَمِينَ، فَيُنْهَلُ مِنْكَ نَهْلَةً مُبَارَكَةً، وَهَذَا مِنْ عَلامَةِ سَعَادَتِكَ ﴾

أما القواعد الْعَلِيَّة، فخلاصتها عشرون جَلِيَّة ، تختمها قاعدة أخرى ذهبية، ونتممها بفائدة بهية، نبدأ ببيان نصها مجملا، ثم نشرع بحول الله وقوته فى شرحها وبيانها تفصيلا:

---

(٩) وليتنبه إلى أن التشبيه بالياقوتة هنا هو من باب أن المشبه أعلى وأبلغ من المشبه به قطعا، وهذا معلوم فى علوم البلاغة، كما فى قوله تعالى "**مثل نوره كمشكاة**".

١] قاعدة فى حب النبى ﷺ، وأن حبه لا يقتضى تأليهه.

٢] موقع علم (فَنّ) الشَّمَائِل الْمُحَمَّدِيَّة من منظومة العلوم الكلية.

٣] قاعدة فك الجهة.

٤] إحصاء صفاته ﷺ.

٥] قاعدة من لغة العرب.

٦] الروايات الطويلة فى وصفه ﷺ.

٧] لا يعلم حقيقة وصفِه إلا خالقه.

٨] من بلاغة الواصفين إثبات صفة الكمال بعد نفى النقصان.

٩] جماله مُطْلَق، فصفاته ﷺ أنه أحلى عند كل ذى ذوق سليم وطبع قويم.

١٠] كمال وجمال الحس والمعنى متلازم فيه.

١١] صعوبة الألفاظ التى استخدمها الواصفون.

١٢] تفرد كلمات وصفه ﷺ.

١٣] المتناقضات والأضداد فى كلمات صفاته.

١٤] قاعدة فى دوام صفاته، وتفضيلها على كل شئ.

١٥] معجزة عدم تأثر صفاته ﷺ بالزمن.

١٦] الإعجاز فى مقاسات جسمه الشريف ﷺ.

١٧] عن أفضلية لونه ﷺ.

١٨] علاقات تشبيهه ﷺ بالشمس والقمر.

١٩] كيفية القراءة لهذه الشمائل.

٢٠] خلاصة طلب الشمائل ومعرفتها.

*** ختامه مسك القاعدة الذهبية: الحقيقة العلية فى الشمائل المحمدية.**

*** فائدة بهية فى معرفة الشمائل المحمدية: هيا بنا نعيش نَبِيَّنَا .. وَنَحْيَا حَبِيبَنَا .. بِنَا لا بِغَيْرِنَا، وأنه من علامة سعادة المؤمن أن يحفظ أوصاف النبى ﷺ.**

*** فى بيان أقسام السيرة المحمدية: وهى:**

أ) **السيرة المنظورة**، وهى **السيرة اللحظية**، ولا يطيقها الكثير من البشر إلا كشفا.

ب) **السيرة المسطورة**، وهى **السيرة النبوية المعروفة**، وهى على فرعين:

١- **السيرة المجردة**: تتوجها السيرة اليومية "**أيام النبوة**"،

٢- **السيرة التفاعلية** أو التطبيقية.

القاعدة الأولى:

[قاعدة فى حب النبى ﷺ وأن حُبَّه لا يقتضى تأليهه]

هل حُب سيدنا رسول الله ﷺ: أمْرٌ تَعَبُّدِىّ، أم وِجْـدَانِىّ. وهـل تُمْلِيـه شَخْصيَّتُه ﷺ والإفاضَةُ الرَّبَّانيَّة غير المحدودة فيه وحده والتى لم تُمْنَح لغيـره؟ إلى غير ذلك من الأمور...

حقيقة الأمر أنه كل هذا وأكثر، فهو حب هابط على القلوب ونابع منهـا، يزرعه الإله، ويَرْوِيه الإنسان، وينمِّيـه الـدين، وتفرضـه كـل المناسـبات والاعتبارات. إن أصل حبنا لسيدنا رسول الله ﷺ حب معانى، إلهى ربـانى، لا حب صور، ومبانى، إلا أنه لا ينفى ما فيه من حب لشكل وصورة سيدنا رسول الله ﷺ.

إنه حب من غير إكراه، يُقذف فى أعماق النفس فيسمو به المحب ويعلـو ويقترب فيُرْزَق جواره ﷺ، فهو ﷺ واحد فى صفاته وكمالاته، يقبل كـل مـن يطلب أن يدخل فى جواره ﷺ حتى المشرك **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ﴾** (التوبة٦)، فما بالنا بمن يتبعه ويحبه، فمن كان فى جواره كان فى جوار الله، وهو ﷺ الذى علمنا أن نحسن الجوار فكما ورد عند ابن ماجه **﴿أَحَسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا﴾**، وأن من وصاياه أنه إذا كان لنا جوار مع الله ألا ننقض هذا الجوار، وألا ننقض عهد الله حيث قال فيما رواه الدارمى فى سننه **﴿فَلاَ تُخْفِرُوا اللَّهَ فِى جَارِهِ﴾**، وتُخْفِرُوا أى تنقضوا العهد، فإِذَا أُمِّنَ ولَمْ يَفِ فَقَدْ غَدَرَ وَأَخْفَرَ، **فاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ النَّبِىِّ الْوَاحِدِ الْقَابِلِ لِكُلِّ جَار.**

وانتبه فمحبة النبى ﷺ هى الأساس فى المحبة الإلهية، فمحبتك النبى ﷺ أوصلتك إلى محبة الله لك **﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾** (آل

عمران٣١) ومن فضائل المحبة أن المولى جل وعلا سَمَّى بها أحبَّ خلقِه إليه محمدا حبيبا لله، فصار الحبيب المحبوب، وكل ما يفعله المحبوب محبوب.

واعلم أنه من أجْلِ محبة الله عز وجل أحبّ أهْلُ الله كُلَّ شئ لأن الأشياء آثار المحبوب وتجلياته، فإن محبة الخلق قنطرة يعبر عليها السالك إلى محبة الله، يترقى بها فى درجات سُلَّم الحب الإلهى، وهذه أول درجة، ثم محبة النبى ﷺ، ثم الحب الإلهى الذى يشغله عن كل مخلوق، وكما ورد عن السيدة رابعة العدوية [حُب الخالقِ شغلنى عن حب المخلوق][١٠]. وهذا الحب الإلهى هو السُّلَّم الذى يرقى بالعارفين، والحب سر الكمال، والحب عطاء، ولا عطاء من نقص ولا من ناقص، فالحب فيض، والحب لا من محتاج. فإذا تزايد الحب فى القلب لمولاه وخالقه عز وجل غابت عن مشاعر المحب حظوظ النفس، وأعرض حتى عن الإشارات التى قد تعود إليه بفائدة أو بخسران، فاستوى عند الأمران واتجه القصد كله إلى سبيل القرب من الله ونيل المزيد من رضاه.

ومن ثم صارت العبادة والتقوى والورع وغيرها من صفات الأخلاق الدينية فرع عن المحبة الإلهية ونتيجة لها[١١]، فالعبادة الحقة هى عين محبة الله، وهذا عين التوحيد، وهو سر لا يتم إلا بالعلم ينقدح فى القلب، **﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾** (محمد١٩)، وكما قال جدنا الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم فى أنشودة التوحيد:

---

(١٠) ورد هذا الخبر فى (عطف الألف المألوف على اللام المعطوف) للإمام الديلمى (ق٤هـ) تحقيق أستاذنا الدكتور حسن الشافعى، دار الكتاب المصرى، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٤٤، حيث قيل لها [كيف حُبُّك للرسول؟ قالت: "إنى أحبُّه، إلا أن حب الخالق شغلنى عن حب المخلوق"، قال أبو سعيد بن الأعرابى: معناه أنى أحب رسول الله إيمانا وتصديقا واعتقادا، لأنه رسول الله، ولأن الله يحبه، وحبِّى الله فيه الشغلُ بدوام ذكره ومناجاته، والتلذذ بحلاوة كلامه، ونظره فى القلوب على الدوام، مع ذكر نعمه] اهـ.

(١١) راجع تأصيل هذا المعانى، وارتباطها بالحب الإلهى ودرجاته فى (عطف الألف المألوف على اللام المعطوف) مرجع سابق.

فالمحبة معنى نورانى "**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**"، وأصلها من صفات الْعَلِىّ، سبحانه. ولابد من البيان الوافى لهذه المحبة والتعلق بسيدنا رسول الله ﷺ الذى لا ينفك عن التعلق بالله جل وعلا، فهو ﷺ وإن كان من الأغيار أو من السِّوَى أى أنه غير الله، ﴿**لاَ تُطْرُونِى كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**﴾ (متفق عليه) أى أنه إقرار بأنه من المخلوقين، وأمور العقيدة تقتضى إخراج السِّوَى من القلب، وإلا كان هناك نوع من الشرك يتحدث عنه السادة، فلابد أن يكون القلب خالصا لله عبادة، لأنه **لاَ شَرِيكَ لَهُ** سبحانه وتعالى، فهو الإله الواحد الأحد الفرد الصمد. أما فى أمور التربية والسلوك والمعاملات والتطبيق العملى لأمور الدين والدنيا، والقدوة والأسوة والتخلق بأخلاق الله، والسير فى طريق الله، فإن الأمر لا يتم للمرء إلا إذا كان التعلق بالله عز وجل وبسيدنا رسول ﷺ، فهو باب الله.

وليس أدل على ذلك من قوله تعالى ﴿**وَمَن يَخْرُجْ من بَيْته مُهَاجِراً إِلَى اللّه وَرَسُولِه ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ على اللّه وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾ (النساء١٠٠)، فالخروج والهجرة بالنص القرآنى **إِلَى اللّه وَرَسُولِه**. وكذلك ما أكده ﷺ فى حديث الصحيحين ﴿**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّات وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِه**﴾، فالهجرة كما هو واضح من النص الصريح لابد وأن تكون لله ورسوله معا، وأيضا حديث الصحيحين ﴿**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ..** ﴾. ولم يقل الله وحده أحب إليه مما سواه، بل جاء السياق على المثنى بقوله "**سِوَاهُمَا**". فالسِّوَى والأغيار فى أمور العقيدة تختلف عنها فى أمور المحبة والتوجه، والمعاملات والسلوك والتطبيق، والطريق إلى الله، فالله تعالى هو الذى أوجب محبة نبيه ﷺ.

ومن التطبيقات المعروفة والمشهورة فى ذلك ما كان من صِــدِّيقِ الأمــة ﷺ الذى تحقق بهذه المعانى فكان إيمانه يزن إيمان الأمة بأسرها، وذلك فيمـا رواه أبو داود والترمذى وغيرهما من أنه ﷺ جاء بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ متصدقا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ {**«مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ». قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**}. والشاهد هنا قوله "**أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**".

وإن الذين بعدت الشُقَّة بينهم وبين سيدنا رسول الله ﷺ ولم ينظروا نظرة الحب، بل وانتقدوا أفعال الصحابة المبينة لهذا الحب وكذلك من تأسى بهم مــن بعدهم من المحبين، فنقول لهم قول شيخنا ﷺ: "**إن قِيَم الحب الأصيلة هى التى كانت تحكم أحداث عصر النبوة، ولن نستطيع أبدا أن نــستوعب مثــل هــذه الحوادث والدلائل إلا إذا لبسنا نظارة الحب حتى نرى ونتذوق ونستمتع، حينئذ فقط يمكن فهم الأسباب والدوافع والحالة الشعورية والوجدانية التــى عاشــها الإنسان فى هذا المكان وفى هذا الزمان، نعم كان الصحابة يعيشون حالة حب دائمة، وكان رسول الله ﷺ طاقة حب ورحمة وحنان ورأفــة وَرِقَّــة تــسرى روحها فى كل شئ حتى الجماد .. هذا ما حدث فإن أردتم أن تُحَاكِمُوا أحدا فحاكموا الحب، واعدموه، هذا إن وجدتموه بينكم أو عرفتموه .. فإنه فــى المنطق والعقل لا يوجد سوى الحب، فالعاطفة هى الشئ الوحيد القــادر علــى تحريك النفس بهذا الشكل .. وإن حبهم لرسول الله ﷺ جعلهم أحرص النــاس على الاجتماع به وأخوف الناس من الافتراق عنه .. والسؤال المهم فى ختام رحلتنا هذه مع الحب: ما هى الوسيلة الناجحة والسبيل الواضح القريب للتشبع بهذا الحب وجنى ثماره اليانعة؟ والجواب المختصر المفيد هو أن الصلاة على النبى ﷺ هى الوسيلة الدائمة التى يعبر بها المسلم عن حبه لرسوله فى كــل وقت وحين**"(١٢).

---

(١٢) وهذه المقولة هى لشيخنا ومولانا فضيلة الإمام العلامة نور الدين على جمعة، فى كتابه المــاتع (حاكموا الحب: مسيرة الحب فى حياة رسول الله ﷺ)، نهضة مصر، ط١، أغسطس ٢٠١٠م، ص٣، ص١١، ص١١١، ص١٢٣.

ومن ثم كان الحب هو النواة الأولى والركيزة الأساسية التى ينطلق منها الطريق إلى الله، فكان حب الأكوان من حب الله، فالحب هو الأساس الذى يُبْتَنَى عليه كل شئ، وأن حبك للنبى ﷺ لا يتعارض أبدا مع حبك لله، فمحبة النبى ﷺ هى مَظْهَر محبة الله سبحانه وتعالى، وقد أعلمنا سيدنا رسول الله ﷺ مكانته التى ينبغى أن تكون فى قلوبنا حتى يكمل إيماننا، فقال ﷺ **﴿لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ عِنْدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِه »**. فَقَالَ عُمَرُ فَلأَنْتَ الآنَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**الآنَ يَا عُمَرُ**»﴾، (رواه أحمد فى مسنده). قال ابن رجب الحنبلى "محبة النبى ﷺ من أصول الإيمان، وهى مقارنة لمحبة الله ﷻ، وقد قرنها الله بها، وتوعد من قَدَّم عليهما محبَّة شئ من الأمور المحبَّبة طبعا من الأقارب والأموال والأوطان، وغير ذلك"، فلا يتحقق كمال الإيمان لعبد حتى تبلغ محبته للنبى ﷺ ذلك القدر الذى أراده ﷺ من سيدنا عمر ؓ، وتلك الدرجة هى التى ينبغى لكل مسلم أن يتطلع إليها، وهذا لا تعارض بينه وبين حب الله، فأنت تحب رسول الله ﷺ لأنه من جهة الله، فأساس حبك لرسول الله ﷺ هو حب الله، وليس هناك مخلوق تجلى الله بصفات جماله وكماله عليه كسيدنا رسول الله ﷺ فأنت تحب التجليات الإلهية التى كان رسول الله ﷺ هو المرآة التى تعكسها لنا، فالحب لله وحده، وحب سيدنا رسول الله بكل قلبك هو حب لله ولا تعارض بينهما[١٣]. ومن هنا قالوا **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مِرْآةِ الْحَقِّ لِلأَكْوَانِ**، وكذلك كان توجيه شيخنا ؓ الدائم لنا: وَاجِهُوا الأَكْوَانَ بِالْحُبِّ، وَاحْتَووهم بِالْحُبِّ، حتى ولو اختلفوا معكم.

---

(١٣) وهذه الفقرة السابقة عن العلاقة بين محبة الله ومحبة رسول الله ﷺ مقتبسة بتصرف من بحث لدار الإفتاء المصرية عن مكانة محبة النبى ﷺ وحدودها، وذلك تحت باب قضايا إسلامية.

القاعدة الثانية:

[موقع علم (فَنّ) الشَّمَائِل الْمُحَمَّدِيَّة من منظومة العلوم الكُلِّيَّة]

إن عِلْم (فَنّ) الشَّمَائِل الْمُحَمَّدِيَّة (والذى هو أحد فـروع علـوم الحـديث والسيرة النبوية)، يرسل الضوء على صفاته السَّنِيَّة، ونُعُوتِه الْبَهِيَّة، ومَحَاسِـنِه الْعَلِيَّة، وأَخْلاقِه الزَّكِيَّة ﷺ، فهو من الأمور المباركة، والعلوم الشريفة الثمينـة، لأنه من وسائل ازدياد الإيمان، كما أنه طريق مؤدٍّ إلى امتلاء القلوب بتعظيمـه وتوقيره، ومحبته ﷺ، واقتفاء هديه وسنته، وتعظيم شعائر ملته ﷺ ، وفى ذلك تعظيم شرعه وملَّته وبها سعادة الدارين **﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِـن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾** (الحج٣٢)، الَّذي هو غاية رغبـة الـرَّاغبين، ونهايـة آمـال المؤمِّلين.

وهو علم يتحدث عن أشرف خلق الله قاطبة: عن نَسَبِه الشريف، وأسمائه الشريفة، وصفة خَلْقِه وجمال صورته وكمالها، وما يُعرف من أوصافه الشريفة، وأخلاقه المنيفة، وصفة لِبَاسِه وفراشه وسلاحه، وصفة أكله وشـربه ونومـه، وخُلُقِه وحِلْمِه وعِشْرَته مع نسائه، وأمانته وصدقه وحيائه، ومزاحه وضـحكه، وتواضعه وجلوسه، وكرمه وشجاعته، وفى طِبِّه، وسِـنِّه ووفاتـه وميراثـه، ورؤيته فى المنام، وأدعيته، وأذكاره، إلى غير ذلك من الفصول الشريفة المنيفة التى ترتبط به ﷺ .

وتجدر الملاحظة للترتيب الوارد لهذ الفصول والذى يختتم بالإرث النبوى بعد أن لقى النبى ﷺ ربَّه، وكتبت عليه الموتة التى كُتِبَت على بنى آدم، ولكـن فى خصوصية رد روحه الشريفة على ما سوف يتم تفصيله فيما بعد. وأن هـذا الإرث النبوى لا يتأتى إلا بعد أن تكون قد قطعت معه الشوط المناسب وتعرفت عليه كما ينبغى، وعشت معه.

وأنك إذا كان سيرك على هذه الأبواب تزداد معرفة له ﷺ وشوقا وحبا وعشقا فتطلب الرؤية فناسب ذلك الحديث فى الختام عن رؤيته ﷺ فى المنام حتى لا تغيب عنك أوصافه.

وعلم الشمائل المحمدية هو فى الأغلب الأعم من الأحاديث التى تُعَدّ من قسم المرفوع، وإن لم يكن قولا له ﷺ ولا فعلا ولا تقريرا، لأنهم – كما ورد فى حاشية البيجورى – عَرَّفُوا علم الحديث رواية بأنه: علمٌ يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبى ﷺ – قيل أو إلى صحابى أو إلى من دونه – قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة خِلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة. وموضوعه ذات النبى ﷺ من حيث إنه نبى لا من حيث إنه إنسان مثلا، وواضعه أصحابه الذين تصَدُّوا لضبط أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته. وغايته الفوز بسعادة الدارين، ومسائله قضاياه التى تذكر فيه ضمنا، واسمه علم الحديث رواية، ونسبته أنه من أشرف العلوم، وفضله أن له الشرف العظيم من حيث إن به يُعرف كيفية الاقتداء به ﷺ. وحكمه الوجوب العينى على من انفرد، والكفائى على من تعدد، واستمداده من أقواله وأفعاله وتقريره وهمه وأوصافه الخِلْقِية.

والكلام فى علم الشمائل المحمدية لابد وأن يسير على كل هذه الجوانب فلا نكتفى بالشمائل والخصائص المجردة المحددة والمعروفة – وكفاه شرفا – ولكن لابد من الوقوف على الإشارات القلبية التى تفيض بها هذه السيرة العطرة وتملأ الأكوان استشعارا منها الجانب الروحى الإشارى من خلال قراءة متأنية لأحداثها، إظهارا للبعد الصوفى لها، الذى هو مرتبة الكمال مع التركيز على أهمية ارتباط الملامح الإشارية للسيرة النبوية بالْحَدَث ذاته، وما فيه من مواقف وتفاعلات متبادلة يستفيد منها أرباب السلوك والتربية. وتفصيل ذلك وتأصيله نبينه فى الفائدة البهية، وبدء الشروع فى قراءة الشمائل حيث نختم بذلك القواعد العلية. ولكى تتم الفائدة نعرض لبيان أقسام السيرة المحمدية التى يندرج فيها علم الشمائل المحمدية، فنقول وبالله التوفيق:

إن علم الشَّمَائِل الْمُحَمَّدِيَّة هو أحد فروع السيرة النبوية، وإنه من المعلوم أن سيرة المصطفى ﷺ هى المنبع الوحيد الذى تتفجر منه ينابيع حياة العالم الإسلامى وسعادة المجتمع الإنسانى، وأن هذه السيرة والتى تمثل أحد الأركان – الركائز – الأساسية الثلاثة مع القرآن، والسنة لكافة لعلوم الإسلامية بمراتبها الثلاث شريعة وطريقة وحقيقة، حيث تبين السيرة أحداث ووقائع حياة النبى ﷺ والتى صنعت التاريخ.

ويلفت الكاتبُ النظرَ إلى أن هذا العلم له وجهان: **الأول** هو السيرة المتعارف عليها كأحد علوم الشريعة الإسلامية على الظاهر، وهو ما يبين الأحداث والوقائع ارتباطا ببوتقة الزمان وبوتقة المكان فى تجريد يرسم السيرة المجردة الموضوعية **Objective Biography**، أو بإدراج بعض التحليلات ووجهات النظر الشخصية لكاتب السيرة مظهرا أثر شخصيته فى الكتابة وتناول الأحداث وتحليلها فتكون السيرة التفاعلية أو التطبيقية **Subjective**.

أما **الوجه الثانى** فهو إبراز الملامح القلبية والروحية فيما يطلق عليه الباحث **الفقه الصوفى للسيرة المحمدية، أو [الملامح الإشارية للسيرة المحمدية]** ويقدم له التعريف التالى: ﴿ **تَأْوِيلُ أحداث ووقائع السيرة المحمدية بِغَيْرِ مَا قَدْ يَظْهَرُ مِنْها، بِمُقْتَضَى إشَارَاتٍ تَظْهَرُ لأَهْلِ السُّلُوك، ويُمْكِن الْجَمْع بينها وبين الظَّوَاهِرِ الْمُرَادَة، وبأنْ يَكُون سَالِمًا من مُعَارَضَةِ الْعَقْلِ والنَّقْلِ واللُّغَة**﴾ ، وباصطلاح أكثر تحديدا يكون فقه القلوب فى سيرة الحبيب المحبوب هو: ﴿ **تفاعل الأكوان تخلقا بأخلاق الله، إقامةً للعلاقات المحمدية بأكوان رب البرية** ﴾.

وباختصار وكما تعلمنا من شيخنا ﷺ أن يكون ذلك مشروطا بألا يَكِرَّ السِّرُّ على الظاهر بالبطلان. وتفصيل هذه الأقسام يأتى بيانه فى ختام هذا البحث مع الفائدة البهية.

وبشئ من التفصيل لعلوم السيرة المحمدية، وبيان ارتباطها بحياة المسلم، نقول إنه إذا كانت السيرة شريعة (على الظاهر) هى تفاعل الأكوان فى بوتقة

الزمان، مقيدة (محصورة) بمكان، فإن سيرته ﷺ حقيقة (على الحقيقة) هى تفاعل الأكوان تخلقا بأخلاق الله، فسيرته العطرة هى الرسالة التى حملها ﷺ إلى المجتمع البشرى، وأخرج بها الناس من الظلمات إلى النور، فيسعى بها كل مسلم إلى الرقى فى مدارج العبودية كلما اطلع على موقف من مواقف حياته ﷺ متأسيا به، شغوفا إلى مرحلة الكمال فى كل أمور حياته.

وهذا بالضرورة يتطلب الربط الموضوعى والمنهجى الكامل بين رتب ثلاث: أولها الشريعة وهى ترتيب وحصر أحداث السيرة النبوية والتى يقصها المؤرخ (كاتب السيرة) ويثبتها من جهة الظاهر والتى هى مجرد مرحلة جمع أحداث السيرة بالوقوف على البيان الوصفى للحدث ظاهرا، وآخرها الحقيقة وهى ما يقابل هذه الأحداث من علوم الباطن والإشارة، ودرجات الكمال، وبينهما الطريقة وهى التطبيق العملى للموروث النبوى تربية وسلوكا، سيرا فى الطريق إلى الله ﷻ تبعا لحبيب الله ﷺ. وهذا يعنى القيام بدرجة من التحليل الصوفى الإشارى بعد بيان ظاهر الحدث فى تأكيد لإمكان الجمع بينهما، وأنهما لا ينفصلان، فالتصوف درجة الكمال لما وراء الحدث الظاهر. وما ذلك إلا لأن الوراثة الكاملة عند السادة أهل الله إنما تكون باستكمال أسس ثلاثة(١٤). وهذه الأسس الثلاثة تكمن فى طلب العلم لما ورثه النبى ﷺ لأصحابه، والتقليد العملى لحياة المصطفى ﷺ ، وتذوق أحوال المصطفى ﷺ قدر الإمكان.

والأساس الأول إنما يتم فى قاعات الدرس، ومجالسة العلماء، وهى مرحلة جمع الميراث النبوى، بينما يتحقق الأساس الثانى بالتربية والسلوك على يد الشيخ العارف المربى، المقتفى أثر سيدنا رسول الله ﷺ بالسند المتصل. أما الأساس الثالث – وركيزته الحقيقية حب شخص سيدنا رسول الله ﷺ – فإنه لا يتم إلا بجمع وتحصيل شخصية النبى ﷺ ذاتها. ويمكن إجمال هذا المنهج الربانى فى الجدول التالى:

---

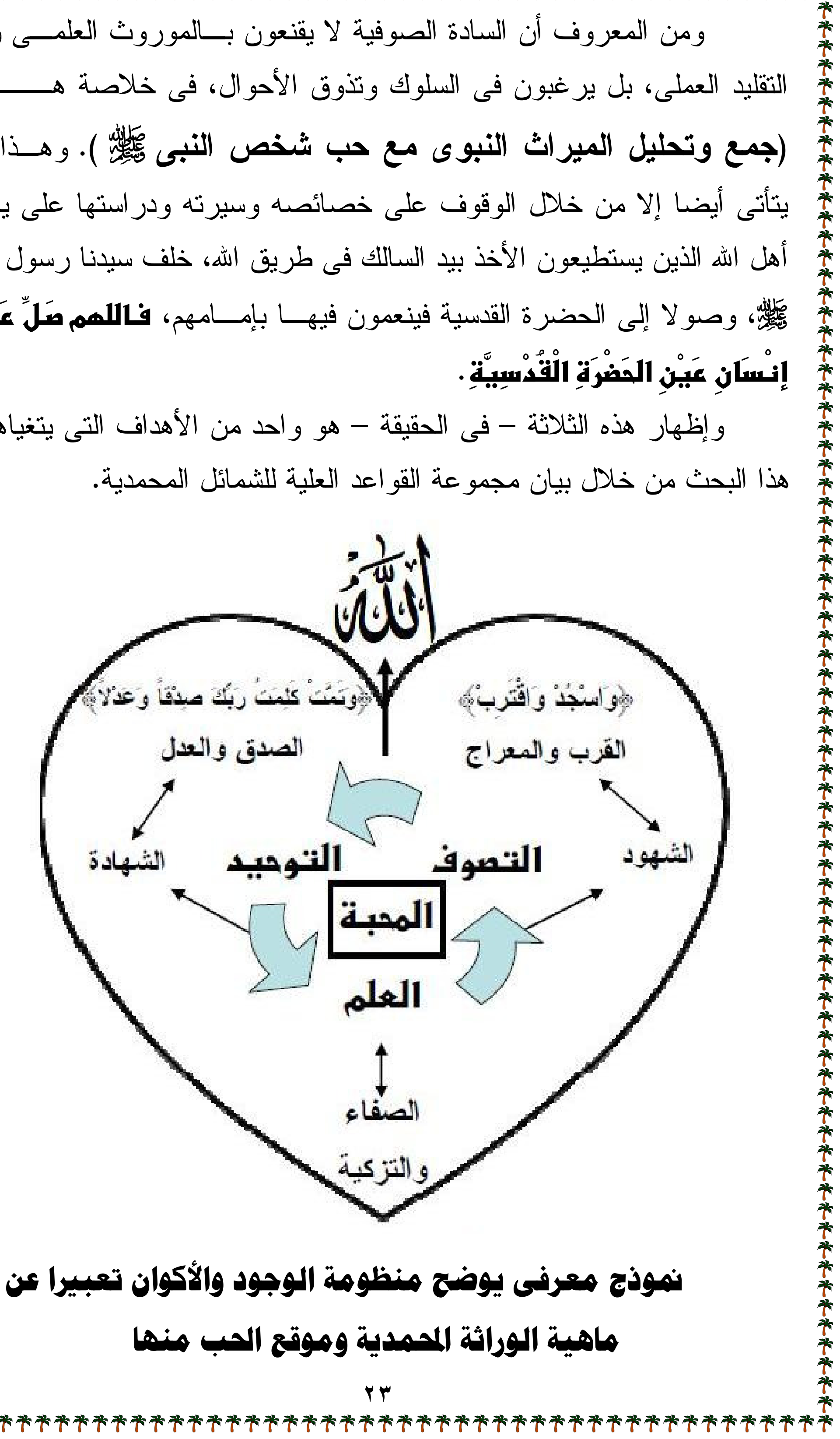
(١٤) وهذه الأسس تلقاها الباحث مشافهة عدة مرات حيث تعلمناها من أستاذنا الجليل المبارك الدكتور **حسن الشافعى** رئيس الاتحاد العالمى لعلماء الصوفية، والرئيس الأسبق للجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، والوكيل الأسبق لكلية دار العلوم بالقاهرة، وعميد المعهد العالى للدراسات الصوفية بالعشيرة المحمدية، ومؤلفاته حول الصوفية تذخر بهذه المعانى.

خلاصة عناصر وأصول المنهج الربانى، وجِمَاعه الوراثة الكاملة

الأساس	الأول	الثانى	الثالث
المقام	الإسلام	الإيمان	الإحسان
رتبته	شريعة	طريقة	حقيقة
درجته	ظاهر	إشارة	باطن
نوعه	قول	فعل	تحقق
مفهومه	علم	عمل	حال
وصفه	طلب العلم لما ورثه النبى ﷺ لأصحابه	التقليد العملى لحياة المصطفى المختار فهو ﷺ الأُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	تذوق أحوال الحبيب المحبوب ﷺ قدر الإمكان
ماهيته	الإرث العلمى	الإرث العملى	الوراثة القلبية
وأصله	«الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ» (أبو داود)	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب٢١)، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (ن٤)	حب شخص سيدنا رسول الله ﷺ فإن «الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» (الترمذى)
كيفية التحصيل	مرحلة جمع الميراث النبوى فى قاعات الدرس بمجالسة العلماء	بالتربية والسلوك على يد الشيخ العارف المربى، المقتفى أثر سيدنا رسول الله ﷺ بالسند المتصل	جمع وتحصيل شخصية النبى ﷺ ذاتها، ومن ذاق عرف
المنوط به التنفيذ	شيخ التعليم	شيخ التربية	شيخ الترقية
المحصلة	**الوراثة المحمدية والخلافة فى الأكوان:** والتى لا تتأتى إلا بالوقوف على سيرة الحبيب ﷺ وحفظ شمائله وأوصافه (العلم) قلبا وقالبا (العمل) للتخلق بها فتصير سمته قدر الإمكان (الحال)، مع تخلل محبته القلب.		

ومن المعروف أن السادة الصوفية لا يقتنعون بـــالموروث العلمـــى ولا التقليد العملى، بل يرغبون فى السلوك وتذوق الأحوال، فى خلاصة هـــــــى **(جمع وتحليل الميراث النبوى مع حب شخص النبى ﷺ)**. وهـــذا لا يتأتى أيضا إلا من خلال الوقوف على خصائصه وسيرته ودراستها على يـــد أهل الله الذين يستطيعون الأخذ بيد السالك فى طريق الله، خلف سيدنا رسول الله ﷺ، وصولا إلى الحضرة القدسية فينعمون فيهـــا بإمـــامهم، **فـاللهم صَلِّ عَلَى إنْـسَانِ عَيْنِ الحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ.**

وإظهار هذه الثلاثة – فى الحقيقة – هو واحد من الأهداف التى يتغياهـــا هذا البحث من خلال بيان مجموعة القواعد العلية للشمائل المحمدية.



نموذج معرفى يوضح منظومة الوجود والأكوان تعبيرا عن ماهية الوراثة المحمدية وموقع الحب منها

القاعدة الثالثة:

[قاعدة فكُ الْجِهَة]

وهى قاعدة مهمة للغاية عند قراءة الشمائل المحمدية، ومفادها معرفة المشترك لفظا بين ما ينسب إلى الخالق وما ينسب إلى المخلوق.

فما يتعلق بالذات الإلهية قطعا لا يُراد به أى من خَلْقِه، فمن المعلوم قوله تعالى **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾** (الشورى١١)، وإن تم استعمال نفس اللفظ، إلا أن المعنى المراد من ورائه مختلف قطعا، فلا يقف ذلك حائلا بينك وبين ما تقرأه عن بعض أوصاف سيدنا رسول الله ﷺ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره البيجورى فى حاشيته:

الْعَبْدُ عَبْدٌ وإنْ تَعَالى والمولى مولى وإنْ تَنَزَّلَ

وهنا ملمح دقيق لاستخدام لفظ **(تعالى)**، فهو لفظ يستخدم للذات الإلهية **﴿تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَصِفُونَ﴾**، ويستخدم أيضا للمخلوقين، وكُلٌ بحسبه. فإذا قلنا "إن لسيدنا رسول الله الكمال"، فلا يتسرع أحد وكأنه ينفى الكمال عن سيدنا رسول الله ﷺ، فيقول الكمال لله وحده. فقولهم "الكمال لله وحده" كلمة حق بالطبع، ولكن فى غير موضعها هنا، فالحديث والسياق عن سيدنا رسول الله ﷺ فى نهايته حديث عن مخلوق، إلا أن له السيادة والعلو والكمال على كل الْخَلْق، بتفضيل الله تعالى له، فهو سيد السادات، وأفضل المخلوقات على الإطلاق، وكما قال الإمام اللقانى صاحب جوهرة التوحيد:

وَأَفْضَلُ الخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ نَبِيُّنَا فَمِلْ عَنِ الشِّقَاقِ

وغير ذلك ينسحب على العديد من الألفاظ، وكما قال البيجورى فى حاشيته: "**فلا نسبة بين الحضرة العلية، وبين الحضرة النبوية**". فالنبى ﷺ مهما

عظم قدره، وعلا فهو عبد لله تعالى، كما قال عن نفسه الشريفة فى الصحيحين: **﴿لاَ تُطْرُونِى كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ﴾**. فالاشتراك لفظى، والمعنى العام قد يكون مشتركا فى إطاره إلا أن المعنى الحقيقى والماهية الحقيقة مختلفة قطعا، فلا نسبة بين الخالق والمخلوق.

وعلى الجانب الآخر فى مقارنة – إن جازت المقارنة – بين خصائص وصفات سيدنا رسول الله ﷺ وغيره من الخلق، نجد أن السادة العلماء قاموا بحصر هذه الأوصاف والخصائص وبينوا ما هو مشترك بينه ﷺ وبين سائر الناس، وما هو خاص به لا يشاركه أحد من المخلوقين. ومما ورد فى كتب العلم – ومنصوص عليه فى الشمائل – مما لا يشاركه أحد فيه ما يلى:

فى الواجبات: الضحى، والوتر، والأضحية، والسِّوَاك، وقيام الليل. فهذه الأمور واجبة فى حقه ﷺ ومسنونة للأمة.

فى المحرمات: الزكاة، والصدقة، ومعرفة الخط، ومعرفة الشعر، وخائنة الأعين "الإيماء بما يظهر خلافه"، ونكاح الإماء، وهى أمور جائزة لغيره من الناس كل بحسبه.

خصائص فى المباحات: تزويج من شاء من النساء لمن شاء من الرجال ولو لنفسه بغير إذن المرأة ووليها متوليا عن الطرفين الإيجاب والقبول، كما أن الله تعالى قد زوَّجه، وأبيح له الوصال، وأبيح له نكاح أكثر من أربع والاحتفاظ بهن، وأبيح له أن يحكم ويشهد لولده ولنفسه، كما أن له التصرف فى مال الغير بغير إذنه.

فى الفضائل والمكرمات: تحريم منكوحاته على غيره، وتفضيل زوجاته على سائر النساء، وزوجاته هن أمهات المؤمنين، وثواب زوجاته وعقابهن مضاعف، وهو خاتم النبيين وأفضل الخلق على الإطلاق، وكتابة اسمه على العرش وفى الجنة، وأول شافع وأول من تنشق عنه الأرض، وغيرها من الفضائل.

فى الأسماء: له من الأسماء ما لا يجوز لغيره حتى من ساداتنا الأنبياء عليهم السلام، وخلاصة الكلام فى أسمائه ﷺ:

١- أسماء خاصة لـه ﷺ لا يشاركه فى معناها غيره من الرسل: وهى مثل: محمد، أحمد، العاقب، الحاشر، المُقَفِّى، نبى الملحمة، نبى الرحمة، رحمة الله.

٢- ما يشاركه ﷺ فى معناها غيره من الرسل: مثل رسول الله، نبيه، عبده، الشاهد، ولكن لـه ﷺ منها كمالُها فهو مختص بكمالِها.

٣- ما يجوز للمسلم أن يتخلق (يتسمى) بها: وذلك مثل: محمد، أحمد، مصطفى، محمود.

٤- ما لا يجوز للمسلم أن يتخلق (يتسمى) بها: وهى مثل: العاقب، الحاشر.

٥- ما اشتُق لـه ﷺ من أسماء المولى عز وجل: وجمعها القاضى عياض فى ثلاثين اسم ذكرها بتفاصيلها وكيفية اشتقاقها من أسماء الله الحسنى، ومنها الحميد، الرؤوف، الرحيم، الحق، المبين، الشهيد، النور، الكريم، العظيم، الجبار، الخبير، الفتاح، الفاتح، الشكور، العليم، العلام، الأول، الآخر، القوى، الصادق، الولى، المولى، العفو، الهادى، المؤمن، المهيمن، القدوس، العزيز، المبشر، النذير.

ولقد عقد القاضى عياض فصلا خاصا فى كتابه الماتع "**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**" ليزيل الإشكال عن اختلاط الفهم لدى البعض من إطلاق بعض من أسماء الله الحسنى على بعض المخلوقين، قال فيه(١٥):

[أَذْكُرُ نُكْتَةً (أى جملة مفيدة) أُزِيحُ الإِشْكَالَ بِهَا عَنْ كُلِّ ضَعِيفِ الْوَهْمِ سَقِيمِ الْفَهْمِ تُخَلِّصُهُ (أى تنجيه) مِنْ مَهَاوِى التَّشْبِيهِ وَتُزَحْزِحُهُ عَنْ شُبَهِ التَّمْوِيهِ وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ (ضعيف الخيال) أَنَّ اللهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ فِى عَظَمَتِهِ (أى فى ذاته)

(١٥) النص المذكور مما جاء فى الشفا وما بين الأقواس هو من شرح الملا على القارى الهروى الحنفى (ت١٠١٤هـ) على كتاب الشفا.

وَكِبْرِيَائِهِ (أى فى صفاته) وَمَلَكُوتِهِ (أى فى أرضه وسمواته) وَحُـسْنَى أَسْـمَائِهِ وَعُلاَ صِفَاتِهِ لاَ يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلاَ يُشْبَّهُ بِهِ وَأَنَّ مَا جَاءَ (أى من الاسم والصفة) مِمَّا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ (أى فى الكتاب والسنة) عَلَى الْخَالِقِ وَعَلَى الْمَخْلُوقِ (أى لما بينهما من اشتقاق لُغَوى) فَلاَ تَشَابُهُ بَيْنَهُمَا فِى الْمَعْنَى الْحَقِيقِىِّ، إِذْ صِفَاتُ الْقَدِيمِ (أى الأزلى الأبدى) بِخِلاَفِ الْمَخْلُوقِ (أى المـشاهد حدوثـه بـالواقع المَحْسُوس وبالدليل العقلى والنقلى) فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى لاَ تُشْبِهُ الـذَّوَاتِ كَـذَلِكَ صِفَاتُهُ (كالعليم والحليم والصبور والشكور والسميع والبصير والقادر والمتكلم) لاَ تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ (أى من جميع الجهات) إِذْ صِـفَاتُهُمْ لاَ تَنْفَـكُّ (أى لا تزول) عَنِ الأَعْرَاضِ وَالأَغْرَاضِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزهٌ عَنْ ذَلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، وَكَفَى فِى هَذَا قَوْلُـه تعالى ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ (الشورى١٢)، وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَارِفِينَ الْمُحَقِّقِينَ التَّوْحِيدُ إِثْبَـاتُ ذَاتٍ غَيْـرِ مُـشَبَّهَةٍ لِلذَّوَاتِ وَلاَ مُعَطَّلَةَ عَنِ الصِّفَاتِ، فَلَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ وَلاَ كَاسْمِهِ اسْمٌ وَلاَ كَفِعْلِهِ فِعْلٌ وَلاَ كَصِفَتِهِ صِفَةٌ إِلاَّ مِنْ جِهَةِ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ اللَّفْظَ وَجَلَّتِ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ أَنْ تَكُـونَ لَهَا صِفَةٌ حَدِيثَةٌ كَمَا اسْتَحَالَ أَنْ تَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُحْدَثَةِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ. وَمَا تُصُوِّرَ فِى وَهْمِكَ فَاللهُ بِخِلاَفِهِ. وهَذَا كُلُّهُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ] أهـ. وعليـه فإذا وردت أسماء له ﷺ تَسَمَّى بها وهى مذكورة فى حق الله تعالى فليس إنكارًا للاسم أو إبعادًا لـه ولكن تطلق على الله حقيقة وعلى المخلوق مجـازًا. وكـذا تنطبق القاعدة على الصفات والخصائص والسمات.

القاعدة الرابعة:

[إحصاء صفاته ﷺ]

ما من أحد من الخلائق أُحْصِيَت أعمالُه وأقوالُه وأفعالُه وصفاتُه كـــالنبى ﷺ ، وإنه من الكبائر أن تَقُص المرأة ما يحدث فى بيتها، إلا أمهات المـــؤمنين فى بيت سيدنا رسول الله ﷺ **﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِـــنْ آيَـــاتِ اللَّـــهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾** (الأحزاب٣٤).

وعليه فإن الصحابة الكرام لا مراء أنهم ما تركـــوا شـــيئا مـــن أخبـــار المصطفى ﷺ يستطيعون إثباته إلا وقيَّدُوه، ولا شيئا عن هيئته وسمته ولِبْـــسِه وطعامه وشرابه، وغير ذلك يستطيعون تقريره إلا وَرَوَوْه، ولا صـــفة تكـــسب المحبة والاتباع يستطيعون وصفها إلا وأذاعوها، ذلك لأن محبتـــه ﷺ عبـــادة، والتأسى به علامة على تلك المحبة. وقد تلقى هذا الأدب السادة العلماء، فـــدأب أولو العلم على تقييد شمائله ﷺ وتدوينها فى كل ما يتصل بـــه مـــن الأمـــور الشرعية، أو الشئون العادية، وذلك بطريقة استيعابية، وأسلوب استقصائى بحيث إن هذه المعارف الوفيرة جَلَّت لنا تلك الشخصية الفريدة، فكانت هذه العلوم منارا تتراءى فى ضيائه الشخصية المحمدية تزهو فى حلل الكمال والجمال، وينبعث من تلك الذَّات أريج الجلال والهيبة والعظمة، فهو ﷺ أولى الخلْـــقِ أن تُـــدَوَّن شمائِلِه، وأنْ تُشَنِّف الأسماعَ صفاتُه الخِلْقِيَّة والخُلُقِيَّة، وسَمْته وهديـــه، وأمـــره ونهيه.

وقبل الانتقال من هذه القاعدة الهامة نود الإشارة إلى مجموعة من الأسئلة التى قد تدور بأذهان البعض، ألا وهى: هل صفات سيدنا رسول الله ﷺ قابلـــة للحصر، وإن كانت قابلة للحصر فهل يمكن حصرها، وإذا كان مـــن الممكـــن حصرها فمن الذى حصرها؟.

والإجابة عن هذه الأسئلة تتضح من بيان حقيقة هامة لابد منها، وهى أن سيدنا رسول الله ﷺ مخلوق **﴿لاَ تُطْرُونى كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ﴾** (متفق عليه)، وإن كان أعظم المخلوقات وأشرفها:

وَأَفْضَلُ الخَلْقِ عَلَى الإِطْلاَقِ نَبِيُّنَا فَمِلْ عَنِ الشِّقَاقِ

ومن ثم فصفاته محصورة، ولكن لاتساع قلبه ليشمل العالمين **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾** (الأنبياء١٠٧) لا يقدر مخلوق على حصرها أو إحصائها، ولا يحصيها إلا الذى خلقها سبحانه وتفضل عليه فوهبه إياها، وإلا كان هناك من يمكنه الإحاطة بسيدنا رسول الله ﷺ، وهذا لم ولن يحدث، فسيدنا رسول الله ﷺ مرآة الحق للأكوان كلها، وهو نبى الوجود، وكل من رسول الله ملتمس على قدره لا على قدر نبيه.

وهذه الصفات التى امتن بها المولى على نبيه ﷺ له فيها الكمال والتمام، وهى دائما فى مقام ازدياد. وإذا استشكل ذلك على أحد بأن قال: ألم يبلغ سيدنا رسول الله ﷺ أعلى المراتب وأشرفها، فكيف يكون فى زيادة، نقول له بيان ذلك فى علوم العقيدة، والتوحيد، من دراسة الموجود، والممكن. فالموجودات محصورة، والممكنات لا، فالمقام الذى امتن به المولى تعالى على حبيبه ﷺ فى لحظة ما هو أعلى مقام فى هذه اللحظة خَلَقَه اللهُ تعالى لمصطفاه ﷺ، وهو أعلى مقام وقتها، لكنه لا يمنع أن يخلق المولى سبحانه لحبيبه ﷺ فى اللحظة التى تليها مقاما أعلى مما كان عليه فى اللحظة السابقة، بل هو ما يحدث بالفعل، وهذا هو تفسير قوله تعالى **﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾**، أى أن اللحظة التالية هى خيرٌ لك من التى أنت فيها[١٦].

---

(١٦) وعليه أيضا تخريج حديث (**مَن اسْتَوى يَوْمَاه فهو مغْبُون**)، فهى دعوة من المعصوم لنا جمعيا بالحرص على دوام الترقى، فالإيمان يزيد وينقص، فاحرص على الازدياد دوما.

فما هو آتٍ له لا يتناهى، وما هو فيه فى اللحظة الحالية يتنـــاهى، فهـــو محدود، والقاعدة أن الذى لا يتناهى لا يدخل تحت حصر، فإذا قِيس ما يتنـــاهى إلى ما لا يتناهى، فإنما قِسْتَ الْعَدَمَ على الْوُجُودِ، وفى ذلك قال البعض:

رأَيْتَكَ اليومَ خَيْرٌ مِنْكَ أمسِ وأنت غدًا تزيدُ الخيرَ ضعفا

وفى هذا توجيه لنا أيضا بالحرص على الترقى والازدياد فى الإيمـــان، أسوة بسيدنا رسول الله ﷺ فمن لم يكن إيمانه فى ازدياد فهـــو إلـــى نقـــصان، فالإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ (رواه البخارى)، فحقيقة الدين، وحقيقـــة الإيمـــان هـــى استشراف مقام الإحسان والترقى فى مقامات العبودية، فَمَن اسْتَوى يَوْمَاهُ فَهُـــو مَغْبُونٌ.

القاعدة الخامسة:

[قاعدة من لغة العرب]

لابد من معرفة لغة العرب للوقوف على معانى الكلمات التى وصفه بها الواصفون، ومن ذلك أنهم يقومون أحيانا بإلغاء ما زاد على العقد (والعقد عشر سنين) من كلام العرب عند ذكرهم السنوات، فيقولون مثلا (عاش ستين عاما)، فعمره يصبح (٦٠) بإلغاء الكسر، كما يقولون (٦٣) وذلك بغير حساب سنة المولد والوفاة، ويذكرون أيضا أنه (٦٥) بحساب سنة المولد والوفاة، والمشهور (٦٣). وعليه فإذا لم تفهم مراد الواصف فعليك بالرجوع إلى العلماء للبيان، والمعاجِم للتبيان، والأمهات (أمهات الكتب والمراجع) للإفهام، كى تستطيع الأفهام فك رموز الألفاظ التى استخدمها الواصفون فى كل ما شاهدوه من شمائل سيدنا رسول الله ﷺ.

وفى هذا إشارة دقيقة إلى أهمية اللغة العربية، وأهميتها تعلمها، فهى مفتاح الفهم للكتاب والسنة، وشرف تعلمهما معلوم، وكما ورد فى الأثر "أحبوا العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي"[١٧].

ولعل ذلك يبدو من خصائص اللغة العربية التي جعلتها لغة القرآن الكريم، ومنها أنها من اللغات الحية التى تبقى عبر الزمان، وكذلك قابلياتها الحيوية ومرونة تعبيراتها وسعتها وما إليها من مميزات من حيث الاشتقاق الصرفي، والايجاز، والخصائص الصوتية، وإمكانية تعريب الألفاظ الواردة، كما أن اللغة العربية لغة عدد من الأنبياء العظام السابقين (عليهم السلام)، وقد كانوا يتكلمون بها، ولقد جاء في بعض الروايات أن خَمْسَة أنبياء مِنَ الْعَرَبِ:

---

(١٧) وهو من حديث ابن عباس رضى الله عنهما والذى ورد فى تفسير مجمع البيان للعلامة الطبرسي، وأورده القرطبى ايضا فى تفسيره الجامع لأحكام القرآن.

هُودٌ وَ صَالِحٌ وَ شُعَيْبٌ وَ إِسْمَاعِيلُ وَ مُحَمَّدٌ (عليهم الصلاة السلام)، وأن لغة النبي آدم (عليه السَّلام) حينما كان في الجنة كانت العربية، حيث إنها لغة أهل الجنة، وستكون العربية لغتهم التي يتكلمون بها في الجنة، وبذلك فقد استحقت اللغة العربية أن تكون لغة القرآن. ﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ** ﴾ (فصلت٤٤).

وتجدر الإشارة فى هذا المقام إلى أن سيدنا رسول الله ﷺ هو أفصح العرب، وأن اللغة لا تحكم عليه، بل إن الإمام الشافعى ﷺ قال "لا يحيط بالعربية إلا نبى"، وقيل أيضا إن كلام سيدنا رسول الله ﷺ وألفاظه تُصَان عن خلوها عن الفائدة، فاعمل جهدك أيها المحب كى تقف على ما تستطيعه من معانٍ من وراء كلمات وألفاظ سيدنا رسول الله ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى.

القاعدة السادسة:

[الروايات الطويلة فى وصفه ﷺ]

ومن هذه الروايات رواية هند بن أبى هالة، ففيها شئ من التفصيل. أما أغلب الروايات عن أكابر الصحابة فهى مختصرة وليست مطولة.

وقال العلماء إن السبب فى ذلك أنه رأى النبى ﷺ فى صغره، لكن لم يُسمع من كبار الصَّحْبِ أنه وصفه وذلك مِن هيبتهم له، ومَنْ وصفه ﷺ فإنما وصفه على سبيل التمثيل، فلقد كانوا أشد الخلق هيبة له، وأكثرهم أدبا معه، وأعظمهم إجلالا له وتوقيرا، من أجل ذلك لم يكونوا يرفعون أبصارهم إلى محيَّاه الشريف هيبة وإجلالا، وإعظاما وإكبارا.

ويمكن إضافة سبب آخر لذلك وهو أنهم وإن كان هذا حال كبار الصحابة، إلا أن المولى عز وجل قد قيض صغار السن بهذه الروايات حتى يكون لدينا روايات تحتوى على أكبر مجموع للوصف الشريف نرتكز عليها فى تناقل أخبار وأوصاف حبيبنا ﷺ بالإضافة إلى ما يمكن تجميعه من الروايات القصيرة ليصير لدينا تجميع لأكبر قدر من الصفات والتى بها قوام الحياة، وما زاد عنها فى كل عصر من بعده – فتحا إلهيا على قلب العبد – فهو رقيا فى مدارج الكمالات للرائى.

وفيما يلى نص رواية هند بن أبى هالة كما جاءت عند الترمذى فى الشمائل المحمدية، بحاشية البيجورى، وهو الحديث السابع منها:

رَوَى الإِمَامُ التِّرْمِذِيّ بِسَنَدِه قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ، إِمْلاءً عَلَيْنَا مِنْ كِتَابِهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ، يُكَنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنٍ أَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَّافًا، عَنْ حِلْيَةِ النَّبِى ﷺ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ:

[كان رَسُولُ الله ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ تَلأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ، عَظِيمَ الْهَامَةِ، رَجِلَ الشَّعْرِ، إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَّقَهَا، وَإِلا فَلا، يُجَاوِزُ شَعَرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَّرَ (وَفَّرَهُ)، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، وَاسِعَ الْجَبِينِ، أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ، سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الْغَضَبُ، أَقْنَى الْعِرْنَيْنِ لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ، كَثَّ اللِّحْيَةِ، سَهْلَ الْخَدَّيْنِ، ضَلِيعَ الْفَمِ، مُفْلَجَ الأَسْنَانِ، دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، بَادِنٌ، مُتَمَاسِكٌ، سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، أَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ، مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعَرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مَا (مِمَّا) سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ، وَأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبُ الرَّاحَةِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلُ الأَطْرَافِ أَوْ قَالَ: شَائِلُ الأَطْرَافِ، خَمْصَانُ الأَخْمَصَيْنِ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ، يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعًا، يَخْطُو تَكَفِّيًا، وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا، خَافِضُ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الأَرْضِ، أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، وَيَبْدَأُ (وَيَبْدُرُ) مَنْ لَقِيَ بِالسَّلامِ]

وفيما يلى بيان مختصر حول معانى مفردات وكلمات هذا الحديث:

* أبى هالة: تزوج السيدة خديجة فى الجاهلية فولدت له ذكرين (هند وهالة)، وهند هذا أنجب ولد اسمه (هند) أيضا، بل واسم جده أيضا هند على بعض الأقوال. فهذا الابن وافق اسمه اسم أبيه واسم جده. وهذا غير (هند) الذى سأله سيدنا الحسن، وقوله (سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ) أى لصلبه، فهند هذا خالا للحسن لأنه أخو أمه من أمها، فإنه ابن خديجة التى هى أم فاطمة التى هى أمه – وصافا: أى يحسن الوصف. وكان هند قد أمعن النظر فى ذاته الشريفة فى صغره، فمن ثم خُصَّ مع علىّ بالوصاف، وأما غيرهما من كبار الصحابة فلم يسمع من أحد منهم أنه وصفه هيبة له – عَنْ حِلْيَةِ النَّبِي: عن صفته وهيئته وصورته – أَتَعَلَّقُ بِهِ: أى تعلق علم ومعرفة.

* فَخْمًا: عظيما فى نفسه، مُفَخَّمًا: معظما فى صدور الصدور، وعين العيون، لا يستطيع مكابر أن لا يعظمه وإن حرص على ترك تعظيمه. وهذا تحدى واضح – وَجْهُه: بدأ بالوجه لأنه أشرف ما فى الإنسان، ولأنه أول ما يتوجه إليه النظر – يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ: يضئ ويشرق كاللؤلؤ – تَلأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ: آثر القمر هنا دون الشمس لأنه ﷺ محا ظلمات الكفر كما أن القمر محا ظلمات الليل. انتبه: وَرَد التشبيه بالشمس فى موضع آخر نظرا لكونها أتم فى الإشراق والإضاءة، وقد ورد التشبيه بهما معا نظرا لكونه ﷺ جمع ما فى كلٍ من الكمال. والتشبيه إنما هو للتقريب وإلا فلا شئ يمائل شيئا من أوصافه – أقصرَ من الْمُشَذَّب: أى من الطويل البائن مع نحافة. وأصله النخلة الطويلة التى شُذِّبَ عنها جريدُها، أى قُطِع – عَظِيمَ الْهَامَةِ: أى الرأس، وعظم الرأس ممدوح لأنه أعون على الإدراكات والكمالات – إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَّقَهَا: أى إن قَبِلَت الفرق بسهولة (بأن كان حديث عهد بنحو غسل) فَرَّقَهَا: أى جعلها فرقتين فرقة عن يمينه، وفرقة عن يساره. والعقيقة شعر الرأس الذى على الناصية، لأنه يُعَق أى يقطع ويحلق، لأن العقيقة حقيقية هى الشعر الذى ينزل مع المولود – وَإِلا فَلا: فإن لم يقبل الفرق فلا يفرقها بل يسدلها أى يرسلها على جبينه. فيجوز الفرق والسدل، ولكن الفرق أفضل – يُجَاوِزُ شَعَرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ: كان ﷺ لا يحلق رأسه إلا لأجل النسك، وربما قصره. والمعنى أن شعره يجاوز شحمة أذنيه إذا جعله وفرة ولم يفرق، فإن فرقه ولم يجعله وفرة وصل إلى المنكبين وكان جمة. والوفرة الشعر النازل عن شحمة الأذن إذا لم يصل إلى المنكبين – أَزْهَرَ اللَّوْنِ: أى أبيضه بياضا نيرا مشرقا لأنه مشرب بحمرة – وَاسِعَ الْجَبِينِ: ممتد الجبين طولا وعرضا وسعة الجبين محمودة عند كل ذى ذوق سليم. والجبين فوق الصدغ وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان فتكون الجبهة بين جبينين – أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ: الزجج استقواس الحاجبين مع طول، والحواجب جمع حاجب، وهو ما فوق العين بلحمه وشعره، أو هو الشعر وحده – سَوَابِغَ (صَوابغ) فِي غَيْرِ قَرَنٍ: أى طويلات لكن غير كاملات. والقَرَن اقتران الحاجبين

بحيث يلتقى طرفاهما "وضده البَلْج " ويقال بَلَجَ الإنسان بَعُد ما بين الحاجبين فهو أَبْلَج، وفى المثل "الحقُّ أبْلَج والباطل لَجْلَجْ". وهذا ما يبدو للناظر من غير تأمل وأما المتأمل فيبصر بين حاجبيه فاصلا لطيفا، فهو أبلج فى الواقع أقرن بحسب الظاهر (وهذا جمعا مع خبر أم معبد بفرض صحته) - بَيْنَهُمَا عِـرْقٌ، يُـدِرُّهُ الْغَضَبُ: أى بين الحاجبين عرق يُصَيِّره الغضب ممتلئا دما، وفيه دليـل علـى كمال قوته الغضبية التى عليها مدار حماية الـديار وقمـع الأشـرار - أَقْنَـى الْعِرْنَيْنِ: طويل الأنف مع دقة أرْنَبَتِه، ومع حدب (ارتفاع) فى وسطه، فلم يكـن طوله مع استواء بل كان فى وسطه بعض ارتفاع وهو وصف مدح. والعِـرنين هو الأنف كله، وهو ما تحت مجتمع الحاجبين. والجمع (عـرانين)، وعـرانين الناس أشرافهم، وعرانين السحاب أول مطره - لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ: الضمير للعِرنين - يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ: الشَّمَم ارتفاع قصبة الأنف مع استواء أعلاه ومـع اشراف الأرنبة. وحاصل المعنى أن الرائى له يظنه أشم لحسن قناه ولنـورعلاه ولو أمعن النظرلحكم بأنه غير أشم - كَثَّ اللِّحْيَةِ: عظيم اللحية (قال البيجـورى فى حاشيته على أبى شجاع: وكانت لحيته عظيمة ولا يقال كثيفة، لما فيه مـن البشاعة، وكان عدد شعرها مائة ألف وأربعة وعشرين ألفـا بعـدد الأنبيـاء). واللِّحْيَة الشعر النابت على الذَّقْن وهو مجتمع اللحيين - سَهْلَ الْخَـدَّيْنِ (أسـيَلُ الخدين): غير مرتفع الخدين، وذلك أعلى وأحلى عند العرب - ضَـلِيعَ الْفَـمِ: عظيم الفم وواسعه، والعرب تمتدح بسعة الفم وتذم بضيقه لأن سعته دليل علـى الفصاحة. **مُفْلَجَ الأَسْنَانِ:** الفلج انفراج ما بين الثنايا فى غالبها (الألـص ضـد المفلج، وهو متقارب الثنايا)، والفلج أبلغ فى الفصاحة لأن اللسان يتـسع فيهـا. وفى رواية (أشنب مفلج الأسنان) والشَنَب رقة الأسنان وماؤها وقيـل رونقهـا ورقتها - كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ: كأن عنقه الشريف عنق صورة متخذة من عاج ونحوه فى صفاء الفضة، فالجِيد العنق، والدُمْيَة الصورة المتخذة من عاج ونحوه، فشبَّه عنقه الشريف بعنق الدمية فى الاستواء والاعتدال وحسن الهيئة والكمال والإشراق والجمال. واختيار هذه الصورة لأنها قد تكون مألوفـة

عندهم دون غيرها – مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ: معتدل الصورة الظاهرة، بمعنى أن أعضاءه متناسبة غير متنافرة. قال البيجورى: والرواية حتى هنا بالنصب، ومن بعده بالرفع، بداية من قوله (بادنٌ) – بَادِنٌ: سمين سمنا معتدلا (وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ) – مُتَمَاسِكٌ: ليس بمسترخ، بل يمسك بعضه بعضا من غير ترجرج، حتى إنه في السن الذى شأنه استرخاء البدن كان كالشاب، ولذلك قال الغزالى " يكاد يكون على السِّنِّ الأول فَلَمْ يَضُره السِّن " – سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ: (سَوَاءٌ الْبَطْنُ وَالصَّدْرُ) (سِوَاءُ) فبطنه وصدره الشريفين مستويان لا ينتأ أحدهما عن الآخر، فلا يزيد بطنه على صدره، ولا يزيد صدره على بطنه – عَرِيضُ الصَّدْرِ (رَحْبُ الصَّدْرِ): وذلك آية النجابة – بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ: عريض أعلى الظهر كما تقدم – ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ: كما سبق، فهى (جمع كُرْدُوس)، وهو رأس العظم، وقيل مجمع العظام كالركبة والمنكب – أَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ (الْمُتَجَرِّدِ): نَيِّر العضو المتجرد عن الشعر، أو عن الثوب، فهو غاية من الحسن ونصاعة اللون – مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعَرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ (كالخيْط): اللبة النقرة التى فوق الصدر، أو موضع القلادة منه، والسرة ما بقى بعد القطع. ويجرى أى يمتد، فشبه امتداده بجريان الماء. والخط أى خط الكتابة، وهذا أيضا هو معنى دقيق المَسْرُبَة – عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ: أى خالى الثديين والبطن من الشعر – أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ، وَالْمَنْكِبَيْنِ، وَأَعَالِي الصَّدْرِ: أى كثر شعر هذه الثلاثة فشعرها غزير كثير – طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ: تثنية زنْد، ما انحسر عنه اللحم من الذراع – رَحْبُ الرَّاحَةِ: واسع الكف، وهو دليل الجود، وصغره دليل البخل. والراحة بطن الكف مع بطون الأصابع وأصلها من الروح وهو الاتساع – شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ: غليظ الأصابع والراحة، والشثن الخشن الغليظ، وكانت كفه ممتلئة لحما. غير أنها مع غاية ضخامتها وخشونتها كانت لينة، وتحمل الخشونة على حالها فى الجهاد أو فى مهنة أهله، وإذا ترك ذلك رجعت إلى النعومة، حيث قال أنس: "وَلا مَسَسْتُ خَزًّا وَلا حَرِيرًا، وَلا شَيْئًا كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ" – سَائِلُ الأَطْرَافِ: طويلها طولا معتدلا بين الإفراط والتفريط، فكانت

مستوية مستقيمة. (**سَائن – سائر**) وهذا إشارة إلى فخامة سائر أطرافه (أَوْ قَالَ: شَائِلُ الأَطْرَافِ): من شالت أى ارتفعت، والمعنى كان مرتفع الأطراف بلا أحديداب ولا انقباض. وحاصل ما وقع من الشك فى (سائل–سائن–سائر–شائل) مقصود الكل أنها غير معقدة، أى أن الأعضاء متناسبة – خَمْصَانُ (خُمُصَانُ – خُمْصَانُ) الأَخْمَصَيْنِ: شديد تجافيهما عن الأرض، لكنها شدة لا تخرجهما عن حد الاعتدال، وأخمص القدم هو الموضع الذى لا يمس الأرض عند الوطء من وسط القدم، وهو ارتفاع وسط القدم عن الأرض. وضده القدم الرَّحَاء وهى التى لا أخمص لها بحيث يمس جميعها الأرض. (وَمِمَّا زَادَنِى تِيهًا وَشَرَفَا .. وَكِدتُ بِأخْمُصَىّ أطَأ الثُّرَيَّا//دُخُولِى تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِى..وَأَنْ صَيَّرْتَ أَحْمَدَ لِى نَبِيّا) – مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ، يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ: أملسهما ومستويهما بلا تكسر ولا تشقق، ولذلك قال (**يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ**) أى يتجافى ويتباعد عنهما الماء لو صُب عليهما – إِذَا زَالَ، زَالَ قَلِعًا: إذا مشى رفع رجليه بقوة كأنه يقلع شيئا من الأرض، لا كمشى المختال – يَخْطُو تَكَفِّيًا: هذه الجملة مؤكدة لقوله زال قلعا – وَيَمْشِي هَوْنًا: الهون الرفق واللين. وهذا تتميم لكيفية مشيه، فبعد رفع رجليه عن الأرض بقوة، يمشى هونا إشارة إلى كيفية وضعهما على الأرض. وبهذا عرف أنه لا تدافع بين الهون والتقلع والانحدار. فكان ﷺ يمشى برفق ولين وتثبت ووقار وحلم وأناة وعفاف وتواضع، فلا يضرب برجله ولا يخفق بنعله (**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً**)(الفرقان٦٣)،ولا يخفى أنه أثبت منهم لأن كل كمال فى غيره فهو فيه أكمل – ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ: واسع الخطوة خِلْقَة لا تكلُّفا، فمع أنه ﷺ كان يمشى بسكينة كان يمد خطوه حتى كأن الأرض تطوى له – إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ: يهوى، أى يسرع المشى، والصَّبَب الْحَدُور وهو المكان المنحدر، وقال البعض يحمل على سرعة انطواء الأرض تحته – وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا: أى بجميع أجزائه كما تقدم – خَافِضُ الطَّرْفِ: خافض البصر، لأن هذا شأن المتأمل المشتغل بربه، فلم يزل مطرقا متوجها إلى عالم الغيب مشغولا بحاله متفكرا فى أمورالآخرة متواضعا بطبعه. والطَّرْف العين، والطَّرَف آخر

الشئ فطَرَف الحبل آخره - نَظَرُهُ إِلَى الأَرْضِ، أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَــى الــسَّمَاءِ: النظر تأمل الشئ بالعين. وهذه الجملة تعبر عن أنه أجمع للفكرة وأوسع للاعتبار ولأنه بُعِث لتربية أهل الأرض لا لتربية أهل السماء. ولعل ذلك حال الــسكوت والسكون فلا ينافى خبر أبى داود "**إِذَا جَلَسَ يَتَحَدَّثُ يُكْثِرُ أَنْ يَرْفَعَ طَرْفَــهُ إِلَــى السَّمَاءِ**" - **جُلُّ نَظَرِهِ** الْمُلاحَظَةُ: معظم نظره إلى الأشياء لاســيما إلــى الــدنيا وزخرفتها الملاحظة أى النظر باللحاظ، فلم يكن نظره إلى الأشياء كنظر أهــل الحرص والشره بل كان يلاحظها فى الجملة امتثالا لقوله "**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْــكَ**" - يَسُوقُ أَصْحَابَهُ: يقدمهم بين يديه ويمشى خلفهم كأنه يسوقهم لأن الملائكة كانت تمشى خلف ظهره فكان يقول اتركوا خلف ظهرى لهم. ولأن هذا شأن الولى مع المولى عليهم ليختبر حالهم وينظر إليهم فيربى من يستحق التربية، ويعاتب من تليق به المعاتبة، ويؤدب من يناسبه التأديب، ويكمل من يحتاج إلى التكميل. أما فى حالة دعوتهم لوليمة مثلا فكان يتقدمهم كصاحب الطعام إذا دعا طائفة يمشى أمامهم - وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَ (لقيه) بِالسَّلامِ: حتى الصبيان، فكان يبادر ويسبق مــن لقيه من أمته التحية لأنه من كمال شيم المتواضعين وهو سيدهم. وليس بداءتــه بالسلام لأجل إيثار الغير بالجواب الذى هو فرض وثوابه أجزل من ثواب السنة لأن الإيثار فى القرب مكروه كما بينه فى المجموع، على أنه ناظر فى ذلك إلى أن الفرض أفضل من النفل، وهى قاعدة أغلبية استثنوا منها مسائل، منها إبراء المعسر فإنه سنة وهو أفضل من إنتظاره وهو واجب، ومنها الوضوء قبل الوقت فإنه سنة وهو أفضل من الوضوء فى الوقت وهو واجب، ومنها ابتداء الــسلام فإنه سنة وهو أفضل من جوابه وهو واجب.

القاعدة السابعة:

[لا يعلم حقيقة وصفِه ﷺ إلا خالقه]

فمعالم خَلْقِه ﷺ تتحدد على قدر من وصفوه لا على حقيقته هو ﷺ. ولو ظهر تمام حسنه ما استطاع أحد وصفه، ولذلك قالوا فى حق النسوة اللاتى **قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ** فى مصر لما رأين حُسْنَ سيدنا يوسف عليه السلام:

لويما زليخة لو رأين جبينه لآثرن بالقطع القلوب على الأيدى

وقد قيل: سبحان مَنْ لا يَعْلَمُ قَدْرَه غَيْرُهُ .. سبحان من لا يَبْلُغ الْوَاصِفُون قَدْرَ صفاته. ويتفرع على هذه القاعدة فروع ثلاثة مهمة، كما يلى:

فرع ١: طالما أنه لا يعرف حقيقته إلا الله، فكيف إذن وصفه الصحابة: والإجابة سهلة وميسورة بإذن الله، وهو أنه عاصروه وحضروه وشاهدوه وتحققوا به فَسَهَّل الله تعالى عليهم رؤية النبى ﷺ من زوايا عديدة يتطلب نقلها لمن بعدهم حتى يوم القيامة، فأوصافه ﷺ من الدِّين، فكان نَقَلَة القرآن، ونَقَلَة الدين لنا من فم سيدنا رسول الله ﷺ الشريف، هم أنفسهم الذين وهبهم الله تعالى شرف الصحبة وسخر لهم من الاطلاع على أوصاف النبى ﷺ ما يلزم لإقامة الدين، وإقامة الحياة وتسيير وإدارة الأكوان.

فرع ٢: هل يحق لأى أحد بعد الصحابة وصف سيدنا رسول الله ﷺ: يرى الباحث أنه لا يجوز للمرء أن يجتهد من ذاتيته فى وصف سيدنا رسول الله ﷺ إلا أن يطلع أولا على ما ورد من أقوال الصحابة رضي الله عنهم وما تم نقله جيلا بعد جيل بالسند المتصل، أو أن يمن الله تعالى عليه برؤية النبى ﷺ كى يقدر على وصفه، وإلا وقع تحت طائلة قوله ﷺ فى الصحيحين «**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» ولا عذر لمن يقول أنا أكذب له لا عليه فأريد أن أجعل صورته جميلة أمام الناس فأقوم بتأليف بعض

الأوصاف له ﷺ ، فنرده أن هذا ممنوع قولا واحدا أن تكذب له أو عليه، فهـو ليس فى حاجة لمن يكذب له، لأنه الصادق الأمين المبلِّغ عن الله عـز وجـل، وتولاه ربه بالتأييد والتثبيت ووهبه أجمل وأكمل الصور ظاهرا وباطنا وكل ما سوى ذلك فهو نقص، فكيف يَلْحَق به.

فرع ٣: هل يحق لأى أحد أن يسبح بخياله أو بقلبه فى أوصاف النبى ﷺ حتى لو لم يقرأها أو يراه؟ نقول وبالله التوفيق إن القلب إذا أحب وإذا صفا، مَـنَّ الله تعالى عليه بالمشاهدة، وكفى، وبالتالى فهو خارج عن القيد المذكور فى الفـرع السابق، وينطبق عليه قول جدنا الإمام الرائد: "المأخوذ عن نفسه تنْحَـلُّ عنـه القيودُ، إذ السبب الذى ترتب عليه المنع مفقود"[١٨]، وهذا يعنـى أن أصـحاب الأحوال يُسَلَّم لهم حالُهم، ولا يُنْكر عليهم، إلا بخروج عن الشرع الحنيف، إذا لم نستطيع التأويل.

فرع ٤: هناك من الأحوال والأوصاف التى لم تُذْكر مطلقا أو تفصيلا إلا بعـد رحيله ﷺ بالرفيق الأعلى: ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما جاء فـى الحديث التاسع والثلاثين بعد المائة الأولى من أحاديث الشمائل عَنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ رضى الله عنهما، قَالَ: [**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا هُوَ وَأَهْلُهُ، لا يَجِدُونَ عَشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ، خُبْزَ الشَّعِيرِ**] ، وفى ذلك قال البيجورى فى حاشيته: "وكان ﷺ لشرف نفسه وفخامة منصبه يبـالغ فـى ستر ذلك عن أصحابه وإلا فكيف يظن عاقل أنه يبلغهم أنه ﷺ يبيت طاويا هو وأهل بيته الليالى المتتابعة مع ما عليه طائفة من الغنى، بل لو علـم فقـراؤهم فضلا عن أغنيائهم ذلك لبذلوا الجهد فى تقديمه هو وأهل بيتـه علـى أنفـسهم واستبقوا على إيثاره" اهـ.

---

(١٨) (كلمة الرائد: افتتاحية مجلة المسلم)، للإمام الرائد محمد زكى إبراهيم، رائد العشيرة المحمديـة، مؤسسة إحياء التراث الصوفى، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القـاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ، ج١/ص٤٠٦، ج٢/ص٥٧٨.

القاعدة الثامنة:

[من بلاغة الواصفين إثبات صفة الكمال بعد نفى النقصان]

فعدم الاكتفاء باستلزام النفى للإثبات فى مقام المدح من فنــون البلاغــة. والواصفون فى وصفه ﷺ على دربين:

* منهم من كان قوله فى بلاغته سلس البيان، يهذب الوجدان، بكلماته تتمايــل العقول والقلوب،

* ومنهم من انبهر فعجز عن التعبير، وحاول الكلام فعجز عن التصوير، وفى ذلك يمكن اقتباس قولهم[19]:

الْعَجْزُ هُنَا شَأنُ النـُّطْقِ وَالْحُكْمُ لِشَوْقٍ أَوْ ذَوْقِ
اللّٰهُ فَـقُلْ: جَّـــلَّ اللّٰهُ

ومهما كان من أمر، فلقد حاولوا بقدر الإمكان وبما يملكونه مــن أدوات ووسائل وأساليب، وأقول إنهم لم يصلوا إلى عشر معشار حقيقته، فكــلٌ علــى قدره. وكما قيل:

عَلَى قَدْرِى أَصُوغُ لكَ المديحَ ومَدْحُكَ صَاغَه رَبِّى صَرِيحا

---

(١٩) والأبيات لجدنا الإمام الرائد **أبو البركات محمد زكى إبراهيم** ﷺ من أنشودة التوحيــد، راجــع (مفاتح القرب)، مطبوعات العشيرة المحمدية، ط٨، ص٢٠٥.

القاعدة التاسعة:

[جماله مُطْلَق ﷺ وأنه أحلى عند كل ذى ذوق سليم وطبع قويم]

وهذه القاعدة تقرر قيدا هاما للغاية، وهو أن من يريد أن يتحـدث عـن أوصاف سيدنا رسول الله ﷺ ويرى مدى قبول البشر لهذه الصفات، فلابـد أن يكون إنسانا عاديا من أصحاب الذوق السليم والطبع القويم يقبل هذه الأوصـاف راضياً مرضياً ليس مقتنعا بها فقط بل يحبها ويعشقها، بل وأكثـر مـن ذلـك: يعيشها ويذوب فيها. وإلا لو كان فى شذوذ فحكمه على هذا الأمر كسائر الأمور لا يعتد بحكمه فيها، ولايرجع إليه مطلقا، فكلامه غير معتبر وقوله مردود عليه غير مقبول. وهذا هو نفس المبدأ عندما تعرض الإسلام على الآخر، فإن لم يكن ذو قلب سليم فلن يقبل منك، لأنه مَنْ كان فى التصديق بكريا، كان قلبُه نُورانيا، والآخر إنما يعيش مع خفافيش الظلام عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا، ومن هنـا تقـرر **أن جماله ﷺ مُطْلَق وأنه أحلى عند كُلِّ ذِى ذَوْقٍ سَلِيمٍ وَطَبْعٍ قَوِيمٍ.**

وعليه فإذا كانت بعض أوصافه غير مُدْرَكة عند البعض، أو يشعر بأن ما يظنه غير ما يقرأه، أو يعيش فى بيئة لا تدرك حلاوة وحسن ما وُصِـف بـه، فأقول لهذا الإنسان "**انظر حالَ قلبِك مع ربك، ومع نبيك**". فالجمـال وإن كـان نسبيا يختلف من بيئة لأخرى، فإنما هو للتعـايش وقبـول الآخـر، والتكـاثر والتناسل، والتنوع، وغير ذلك من الأمور الحياتية المعروفة، وكما قـالوا لـولا اختلاف الأذواق لبارت السلع. لكن الجمال المطلق الذى لا يختلف عليه اثنـان إنما هو لسيدنا رسول الله ﷺ . ومهما كان تعلق المرء بجمـال وحـلاوة مَـنْ حوله، إلا أنه لا يملك إذا شاهد حضرة النبى ﷺ إلا أن يقول (اللهُ اللهُ)، ويقولهـا هكذا دائما. وإذا لم تدرك ذلك فالخلل فيك، فاحذر، وتجنب قوما قد تاهو، وقـم بعرض نفسك على الطبيب. وما الطبيب إلا سيدنا رسول الله ﷺ.

وأنه إن كان قد ذُكِر فى بعض الشروح أن بعض هذه الأوصاف مثل **(سَهْلَ الْخدَّيْنِ)** وقول الشُّرَّاح إن ذلك أحلى وأعلى عند العرب، فجاء التقيد بما عند العرب، وكذلك اختيار بعض صور التشبيه دون غيرها لأنها قد تكون مألوفة عندهم دون غيرها، مثل قولهم **(كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ)** فإنما هذا مناسب لما أَلِفُوه من أدوات وأساليب لا يملكون غيرها لغة وبيئة، ولا يملكون أعلى منها لاستخدامها كأدوات للتشبيه. فغاية الأمر أنها من ألفاظ اللغة، وألفاظ اللغة محدودة كما أنها لا تحيط بالنبى ﷺ، وإنما يحيط بها النبى ﷺ كما قال جدنا الشافعى لا يحيط بالعربية إلا نبى.

ومن ناحية أخرى فمجيئ التقييد بما عند العرب لا حرج فيه، فمن المعلوم أن نظر العرب أدق وطبعهم أرق كما نص على ذلك البيجورى فى حاشيته. إلا أن الباحث يرى مع ذلك وجوب مجاوزة ذلك إلى المُطْلَقِ، فإنه سيدنا رسول الله ﷺ ، ولنا فى ذلك أدلة كثيرة من القرآن، والسنة، والسيرة، وكلها تدل على مشهد الحسن الكلى، وعلى إطلاق الحسن والجمال لسيدنا رسول الله ﷺ، فلا يقيد بالجمال البشرى ولا حتى الملائكى، بل هو أعلى وأسمى، ولنا فى ذلك أدلة عديدة من أهمها:

الدليل الأول: من القرآن الكريم، أن المولى عز وجل بين لنا قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز وباقى النسوة، فقال عز من قائل ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ (يوسف:٣٠-٣١) ففى هذه الآيات وقفات ثلاث نشير إليها:

* أولها أن جمال سيدنا يوسف عليه السلام له من العلو والسمو ما هو معلوم وكما قال الزمخشرى فى تفسيره لآيات سورة سيدنا يوسف: (إن فضل

يوسف عليه السلام على الناس في الْحُسْنِ كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء، وقيل: كان يوسف عليه السلام إذا سار في أزقة مصر يُرَى تَلألُؤ وَجْهِه على الجدران، كما يرى نور الشمس من الماء عليها. وقيل: ما كان أحد يستطيع وصف يوسف عليه السلام. وقيل: كان يُشبه آدم يوم خلقه ربه. وقيل: ورث الجمال من جدّته سارة) اهـ، ومن ذلك يتبين لنا المستوى الأول لجمال سيدنا يوسف بالمقارنة بينه وبين جمال البشر الْحِسِّي أنه أحلى وأجمل من كل بشرى، حتى عصره، ويؤيده قول الفاروق رضي الله عنه عند الترمذى لما عَرَضُوا له أفراد الجيش ذات مرة ليتبين له قدرتهم على القتال وكان فيهم جرير رضي الله عنه فَأَلْقَى جَرِيرٌ رِدَاءَهُ، وَمَشَى فِي إِزَارٍ، فَقَالَ الفاروقُ لَهُ: خُذْ رِدَاءَكَ، فَقَالَ عُمَرُ لِلْقَوْمِ: مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَحْسَنَ صُورَةً مِنْ جَرِيرٍ، إلاَّ ما بَلَغَنَا مِنْ صُورَةِ يُوسُفَ عليه السلام[٢٠]. ويقول الباحث فكيف بمن هو أجمل وأحلى من الكل صلى الله عليه وسلم.

* <u>ثانيها</u> أن القرآن الكريم قرر أنه من المركوز فى وجدان البشر، وفى قلوبهم أن الملائكة أحلى صورة من البشر، ودليل ذلك قوله عز من قائل على لسان النسوة **﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾**، فدل ذلك على إطلاق جمال سيدنا يوسف عليه السلام عن الجمال المرتبط بالزمان، أو بالمكان أو بالبيئة، أو حتى من تحديده بإطار البشرية إلى إلحاقه بالجمال الملائكى. قال الرازى فى تفسيره لآيات سورة سيدنا يوسف عليه السلام: (المقصود منه – من تشبيه النسوة ليوسف بالملائكة – إثبات الحسن العظيم له عليه السلام لأنه تعالى ركز في الطباع أن لا حي أحسن من الْمَلَك، كما ركز فيها أن لا حي أقبح من الشيطان، ولذلك قال تعالى في صفة جهنم **﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾** (الصافات٦٥) وذلك لما ذكرنا أنه تقرر في الطباع أن أقبح الأشياء هو الشيطان فكذا

---

(٢٠) وهناك فائدة أن جريرا كان أحسن صورة من جهة البدن، وأما الوجه فكان دحية أجمل الصحابة وجها، رضى الله عن الجميع.

ههنا تقرر في الطباع أن أحسن الأحياء هو الْمَلَك، فلما أرادت النسوة المبالغة في وصف يوسف عليه السلام بالحسن لا جرم شبهنه بالمَلَك)، قال الزمخشرى فى تفسيره "وما ركز ذلك فيها إلا لأن الحقيقة كذلك"). ويقول الباحث مرة أخرى: فكيف بمن هو أجمل منه وأحلى منه ﷺ.

* ثالثها ما كان من قول السيدة عائشة رضى الله عنها لما سمعت بحديث النساء فى المدينة عن جمال سيدنا يوسف عليه السلام، فأنشدت قائلة:

لَوَيْمَا زُلَيْخَةَ لَوْ رَأَيْنَ جَبِينَه لآثَرْنَ بِالْقَطْعِ الْقُلُوبَ عَلَى الأَيْدِى

وفى هذا بيان أن انفعال النسوة كان توجهه توجها حسيا أكثر من أى شئ آخر وذلك بتقطيع الأيدى، بينما التوجه لجمال سيدنا رسول الله ﷺ كان قلبيا، وهو أعلى وأسمى قطعا من الحسى. وإن كان هذا فيما يتعلق بالجبين الشريف، فكيف بالرؤية الكلية لحبيبنا ﷺ. واعلم أنه لا يتحقق لك الرؤية الكلية إلا بصدق توجهك الكلى، أى بكلك لا ببعضك، ومن هنا كان الطريق إلى الله الذى هو عبر قلب سيدنا رسول الله "**صِدْق التَّوَجُّه إلى الله**". وانتبه أيها القارئ المحب أن السيدة عائشة رضى الله عنها ما قالت هذا القول إلا لأن الله أقدرها عليه، فكانت مأذون لها حيث لا يقدر على هذا الأمر إلا من كان عائدا لتوه من مشهد الحسن الكلى، وهى كانت تعيشه دوما معه ﷺ، بل وجمع الله تعالى بين ريقه ﷺ وبين ريقها فى آخرِ يَوْمٍ له ﷺ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا كما قالت فى الصحيح " .. **فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى جَمَعَ بَيْنَ رِيقِى وَرِيقِهِ فِى آخرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا**"، فيختلط ريقها الطيب الطاهر العطر بريقه الشريف ﷺ، فلما كانت فى هذا المشهد فى هذه المرتبة وفى هذه المكانة من قلب سيدنا رسول الله ﷺ كانت فى المشهد: مشهد الحسن الكلى، فخرج منها التعبير صادقا معبرا عن حقيقة وصف سيدنا رسول الله ﷺ.

ومن هذا الدليل يتضح أن الذى رفع جمال سيدنا يوسف ﷺ وأطلقه عن قيود الزمان والمكان والبشرية إنما هم النسوة بالنص القرآنى، وكذلك من رفعه عن مصاف الملائكة إنما هم النسوة أيضا بالنص القرآنى.

الدليل الثانى: من السنة حديث صحيح مسلم فى كتاب الإيمان أن سيدنا يوسف ﷺ "**قَدْ أُعْطِىَ شَطْرَ الْحُسْنِ**"، وذلك هو وصف سيدنا رسول الله ﷺ لسيدنا يوسف ﷺ عندما رآه فى رحلة الإسراء والمعراج. فبالرغم من أن جمال سيدنا يوسف ﷺ كان فى بيئات متعددة وجاء مصر، وفُتِن الناس بجماله، إلا أن سيدنا رسول الله ﷺ قد وصفه وصفا أضاف فيه الشطر إلى الحسن فى مركب إضافى أطلق فيه لفظ الحسن معرفا بأل التعريفية للاستغراق الشامل لكافة أنواع وأقسام ومراتب وأجناس الحسن المخلوق، أى أنه ﷺ **أُعْطِىَ شَطْرَ الْحُسْنِ** المطلق عن كونه بشرا أو حتى من الملائكة، فلم يقيد سيدنا رسول الله ﷺ هذا الحسن بأنه بشرى أو ملائكى، ومعلوم أنه تعالى ركز فى الطباع أن لا حي أحسن من الملك كما تقرر من قبل، فكان إقرار سيدنا رسول الله ﷺ بإطلاق الحسن شطريا لسيدنا يوسف ﷺ. ونقول فما بالك بمن أوتى الحسن كله.

ودليلنا ما نقله ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى فى شرحه لحديث الإسراء بكتاب المناقب: " ... **المراد أن يوسُف أعطى شطر الحسن الذى أوتيه نبينا** ﷺ" اهـ. ولذلك قد قالوا: "**وكل كمال فى غيره فهو فيه أكمل**"، لكن الباحث يقول إن كمال الحسن يتوارى منه ﷺ خجلا، وهذا هو ما يعتقده قلبنا علما يقينا عن دليل مطابق للواقع، وهو واقع مشاهد، ولله الحمد والمنة!.

ومن هذا الدليل يتضح لنا أن الذى رفع سيدنا يوسف ﷺ إلى مصاف أعلى من الملائكة مع إطلاق الحسن فيه هو سيدنا رسول الله ﷺ نفسه.

الدليل الثالث: من السيرة، وخير شاهد على ذلك قول سيدنا حسان ﷺ يمدح سيد الخلق أجمعين ﷺ مبينا هذه القاعدة الجلية فى إطلاق حسن أوصافه مهما اختلفت البيئة أو الحضارات أو الثقافات، ومهما تنوعت المخلوقات، حيث قال

وأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِى	**وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ**
خُلِقْتَ مُبرءًا مِن كلِّ عَيْبٍ	**كَأَنَّكَ قَد خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ**

وللباحث تعلق خاص بهذه الكلمات الثابتة عن سيدنا حسان ﷺ والتى يستشعر الباحث أنها ليست مجرد مدح لسيدنا رسول الله ﷺ ، فكم من صحابى مدحه ﷺ، حيث زعم ابن سيد الناس فى سيرته أن أكثر من مائة وتسعين من الصحابة قد عطروا أفواههم بمديح سيدنا رسول الله ﷺ، لكن الخصوصية التى اكتسبها حسان ﷺ فى مديحه نابعة من الإذن المحمدى لهذا الصحابى الجليل، حيث أذن له النبى ﷺ بالمديح بل قال له «**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**» كما فى صحيح مسلم، بل أكثر من ذلك وضع ﷺ منبرا فى مسجده النبوى الشريف بالمدينة المنورة يقف عليه حسان ﷺ ويمدح سيدنا رسول الله ﷺ، ومن هنا كان المدد بالإذن، فكان حسان يمدح وينافح لأنه عائد لتوه من مشهد الحسن الكلى فى مرتبة معينة عَلِيَّة لا تتأتى إلا بالإذن، وهذا وهبى لا كسبى. ويالها من إجازة عظيمة من سيدنا رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت، وفى ذلك يقول الشيخ الأكبر فى فتوحاته "باب٤٣٩" : (ما تولى الله عز وجل عبدا من عبيده إلا وأسمعه كلامه من قلبه نثرا ونظما كما أشار إليه قوله ﷺ لحسان لما أراد أن يهجو قريشا نصرة لرسول الله ﷺ قل يا حسان فإن روح القدس يؤيدك ما دمت تنافح عن رسول الله ﷺ فلم يجعل ﷺ للشيطان على حسان سبيلا). فاللهم اجعلنا على دربهم إنك نعم المولى ونعم النصير.

ولتمام التبرك نذكر حديث مسلم بطوله: عَنْ السيدة عَائِشَةَ رضى الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ». فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ «اهْجُهُمْ». فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ

أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِى فَرْىَ الأَدِيمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لاَ تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا – وَإِنَّ لِى فِيهِمْ نَسَبًا – حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِى». فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخَّصَ لِى نَسَبَكَ وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى». قَالَ حَسَّانُ هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِى ذَاكَ الْجَزَاءُ هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا رَسُولَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ فَإِنَّ أَبِى وَوَالِدَهُ وَعِرْضِى لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ ثَكِلْتُ بُنَيَّتِى إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفَىْ كَدَاءِ يُبَارِينَ الأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ الظِّمَاءُ تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ وَإِلاَّ فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ لَنَا فِى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ.

ومن هنا يتصور الباحث موقفا للمنكرين والمعترضين يواجههم حسان ﷺ بكلماته النورانية مؤكدا لهم إطلاق حسن سيدنا رسول الله ﷺ، فكأن الباحث يستشعر هذا الحوار بين الفريقين على النحو الآتى:

* زعم البعض أنهم لا يرون الْحُسْنَ فى محمدٍ، وأنهم لا يرون إلا يتيم قريش[٢١]، حيث يقولون: إنه يعيش بيننا ونحن نعلمه ونعلم أوصافه، فما الذى يراه المسلمون فيه؟ * فقام حسان على منبره – الذى أعده له المعصوم ﷺ – يذود وينافح قائلا: **وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِى**.

* وكأنى بحسَّان استشعر من يرد ويقول: هذا عندك وفى عينك أنت ومن كانك معك من الصحابة، فكيف هو من سائر البشر، فقد يكون هناك من هو أجمل منه وخاصة ما ورد عن يوسف النبى، فيعالجه حسان قائلا: **وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ** ، بإطلاق أل التعريفية يقصد نساء العالمين قاطبة، وذلك أنه بعد أن بين جماله ﷺ فى عينيه، أى عين حسان، أراد أن يقرر ذلك على مستوى جنس نساء العالمين، وبالتعريف باستخدام (ال) فهى **للعموم والاستغراق**.

---

(٢١) وفى ذلك يحضرنا ما نقله سيدى ابن عطاء الله السكندرى فى شرحه لقصيدة سيدى أبى مدين التى يبين فيها آداب الطريق حيث قال: "زار بعض السلاطين ضريح أبى يزيد وقال: هل هنا أحد ممن اجتمع بأبى يزيد؟ فأشير إلى شيخ كبير فى السن كان حاضرا هناك، فقال له: هل سمعت شيئا من كلامه. فقال: نعم، قال: **من رآنى لا تحرقه النار**، فاستغرب السلطان ذلك الكلام، فقال كيف يقول أبو يزيد ذلك وأبو جهل رأى النبى ﷺ وهو تحرقه النار؟ فقال ذلك الشيخ للسلطان: أبو جهل لم ير النبى ﷺ إنما رأى يتيم أبى طالب، ولو رآه ﷺ لم تحرقه النار، ففهم السلطان كلامه وأعجبه هذا الجواب منه. أى أنه لم يره بالتعظيم والإكرام واعتقاد أنه رسول الله ﷺ ولو رآه بهذا المعنى لم تحرقه النار، ولكنه رآه باحتقار واعتقاد أنه يتيم أبى طالب فلم تنفعه تلك الرؤية" ثم استطرد ابن عطاء الله قائلا ومبينا خصوصية لمن تبعه ﷺ فقال: "وأنت يا أخى لو اجتمعت بقطب الوقت ولم تتأدب لم تنفعك تلك الرؤية بل كانت مضرتها عليك أكثر من منفعتها" اهـ. ويقول الفقير: ويؤيد ذلك حديث الترمذى: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الأَنْصَارِىُّ قَالَ سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ يَقُولُ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ [**«لاَ تَمَسُّ النَّارُ مُسْلِمًا رَآنِى أَوْ رَأَى مَنْ رَآنِى»**، قَالَ طَلْحَةُ فَقَدْ رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَالَ مُوسَى وَقَدْ رَأَيْتُ طَلْحَةَ، قَالَ يَحْيَى وَقَالَ لِى مُوسَى وَقَدْ رَأَيْتَنِى وَنَحْنُ نَرْجُو اللَّهَ]، فهل تحققت بمعنى الإسلام، وأسلمت لله ولرسوله كما أمر الله تبارك وتعالى "**وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**" (النساء٦٥، الأحزاب٥٦).

* ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فكأن القلب يستشعر ما دار فى ذهن حسان من شكوك قد يثيرها البعض فى مقارنة مع سائر خلق الله تعالى وخاصة من الملائكة، فهى مخلوقات كاملة بلا عيوب، ﴿**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ ، وأن جمال الملائكة يفوق جمال البشر لقول النسوة فى حق سيدنا يوسف عليه السلام ﴿**إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ فأراد حسان إثبات المرتبة العلية، والرتبة الزكية، فقال من فوره **خُلِقْتَ مُبرءًا مِن كلِّ عَيْبٍ** .

* ولم يقف حسان عند هذا، بل تجاوز كل حدود ممكنة للعقل البشرى متحدثا ومتحديا بإطلاق الأمر بلا حدود زمانية أو مكانية أو بيئية أو اجتماعية، وبلا قيود، ولا نهايات يقف عندها جمال سيدنا رسول الله ﷺ، ولا حتى عند الكرسى والعرش، فقال كلمته الخالدة **كَأَنَّكَ قَد خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ** فجاءت على إطلاق ذلك دون تخصيص حيث لا مخصص، فهل بعد ذلك لأحد كائنا من كان من قول؟!.

* فجاء النظم الخالد كاملا تاما على النسق الآتى:

وأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِى ... وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ

خُلِقْتَ مُبرءًا مِن كلِّ عَيْبٍ ... كَأَنَّكَ قَد خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

وخلود النص يأتى من خلود من قيل فى حقه، **وبهذا المعنى يتضح لنا كيف كان الصحابة، كل واحد منهم يحاول وصف حاله، وكيف سيدنا رسول الله ﷺ فى قلبه.**

وعليه فالتقييد من الواصفين بقولهم – مثلا – (عندى) أو (فى عينى) كما جاء فى قول بعضهم (**فَلَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ**)[٢٢]: التقييد بالعندية ليس

(٢٢) وهو الحديث التاسع من أحاديث الشمائل المحمدية: روى الإمام الترمذى بسنده قال: **حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْثَرُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَشْعَثَ يَعْنِي ابْنَ سَوَّارٍ (سوار)، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ (السَّبِيعى) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ** رضي الله عنه **(وكذلك جاء عن البراء)، قَالَ:** [رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ، فَلَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ] .

للتخصيص فإن ذلك عند كل أحد رآه كذلك، وإنما كان ﷺ أحسنَ لأن ضـوءه يغلب على ضوء القمر، بل وعلى ضوء الشمس، ففى رواية لابن المبارك وابن الجوزى **(لم يكن له ظلٌ ولم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوؤه علـى ضـوء الشمس، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوؤه على ضوء السراج)**. وكـذلك: التقييد بكونه ﷺ أحسن من القمر لا ينافى صحة تشبيهه به فى ذلك لأن جهات الحسن لا تنحصر على أن التشبيه بالقمر أو بالشمس أو بهما، إنما هـو علـى سبيل التقريب، فعلى التحقيق فإن الجمال والحلاوة ذاتها إذا شاهدت سيدنا النبى ﷺ توارت من خجلها فى جوار حلاوة سيدنا النبى ﷺ، فاللهم ارزقنـا جـواره ﷺ، اللهم صل على سيدنا محمد وآله، وارزقنا النظر إلى جماله.

فرع: في امتناع الفتنة بجماله ﷺ:

وفى العموم فلقد فُتِن الناس بجمال سيدنا يوسف عليه السلام والدليل قوله تعالى "**قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً**"، بينما جمال سيدنا رسول الله ﷺ ليس من هذا النوع، لأسـباب عديدة نسوق منها ما يلى:

* ما قرره السادة العلماء هو جمال يعلوه الهيبة بما يمنع الافتتان به **(مَـنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ)**، وهو الحديث السـادس مـن الـشمائل المحمدية الذى ورد فيه وصف سيدنا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، لسيدنا رسـول الله ﷺ.

* وكذلك من قوله تعالى أنه ﷺ **﴿أَوْلَى بِـالْمُؤْمِنِينَ مِـنْ أَنفُـسِهِمْ وَأَزْوَاجُـهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾** (الأحزاب٦). ولقد أورد القرطبى فى تفسيره "الجامع لأحكام القـرآن فى تفسيره لهذه الاية الكريمة قوله (ثم إن في مصحف أُبيّ بن كعب «**وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُم**». وقرأ ابن عباس: «**من أنفسهم وَهُوَ أَبٌ لَهُم وَأَزْوَاجُـهُ أُمَّهَاتُهُمْ**») اهـ. ولدينا أيضا حديث النسائى وأحمـد وابـن ماجـه والبيهقـى والدارمى «**إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ أُعَلِّمُكُمْ**»، ولكن حتى لا يختلط الأمـر

فى مفهوم الأبوة أو مفهوم أمهات المؤمنين، يقول الباحث إنه ﷺ أعلى درجة من الأب لكل مؤمن، وهو جد كل تقى، فالناس محفوظين من الفتنة بجماله ﷺ، ومن هنا تنتفى نسبية جماله، بل يذهب إلى الإطلاق. ومما يؤكد ذلك ما سطره الرازى من الدرر فى تفسيره لهذه الآية من سورة الأحزاب حيث قال: (لكن النبي ﷺ أشرف وأعلى درجة من الأب وأولى بالإرضاء، فإن الأب يُرَبِّى في الدنيا فحسب، والنبي ﷺ يُرَبِّى في الدنيا والآخرة، فوجب أن تكون زوجاته مثل زوجات الآباء، فإن قال قائل: فلم لم يقل إن النبي أبوكم ويحصل هذا المعنى، أو لم يقل إن أزواجه أزواج أبيكم فنقول لحكمة، وهي أن النبي ﷺ لما بينا أنه إذا أراد زوجة واحد من الأمة وجب عليه تركها ليتزوج بها النبي ﷺ، فلو قال أنت أبوهم لحرم عليه زوجات المؤمنين على التأبيد، ولأنه لما جعله أولى بهم من أنفسهم والنفس مقدم على الأب لقوله ﷺ " **ابدأ بنفسك ثم بمن تعول** " ولذلك فإن المحتاج إلى القوت لا يجب عليه صرفه إلى الأب، ويجب عليه صرفه إلى النبي ﷺ، ثم إن أزواجه لهم حكم زوجات الأب حتى لا تحرم أولادهن على المؤمنين ولا أخواتهن ولا أمهاتهن، وإن كان الكل يحرمن في الأم الحقيقية والرضاعية).

* الملائكة الكرام عليهم السلام ليسوا من الذكور ولا من الإناث، بل هم خلق خاص من النور، لم تُرَكَّب فيهم الشهوة ولا الفتنة، بل أيضا لم تُرَكَّب فى غيرهم من البشر الفتنة بجمالهم – فى حالة رؤيتهم بفضل من الله لمن قدر الله تعالى له من البشر أن يراهم – فلا فتنة شهوانية برؤية الْمَلَك. وسيدنا رسول الله ﷺ أعلى وأسمى من الملائكة فهو ﷺ خير خلق الله كلهم، فهو أولى بألا تُرَكَّب فى غيره الشهوة بالنظر إلى جماله، فجماله ﷺ معصوم من الفتنة به، وفى هذا البيان الكافى لعدم الفتنة بجماله المطلق ﷺ.

القاعدة العاشرة:

[كمال وجمال الحس والمعنى متلازم فيه ﷺ]

فأوصافه الشريفة ﷺ جمعت بين الكمال فى الحس والمعنى فى كل شئ، ولا غرابة فذلك من معجزاته ﷺ . ومن ذلك قولهم فى الحديث الرابع عشر من الشمائل المحمدية، وفيه: **[كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ (رُؤِيَ) كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ]**، فقال العلماء الكاف زائدة للتفخيم ويكون الخارج حينئذ نورا حسيا معجزة له ﷺ وأن من صار إلى أنه معنوى زاعما أن المراد به لفظه الشريف (كلامه) على طريق التشبيه فقد وَهم وما فَهم قوله (رُؤِيَ). فالصفات العامة له ﷺ فيها الْحُسْن، والحُسْن عبارة عن كل بهج مرغوب فيه حسا أو عقلا، وهو ﷺ صادق بهما جميعا. ومن أمتع ما وقفت عليه من كلمات السادة فى حق سيدنا رسول الله ﷺ قولهم: "**هو كِتَابٌ خَطَّه الْبَارِى فى صَفَحَاتِ الإمْكَانِ، حَائزًا لِكُلِّ كَمَال**".

ولذلك فإنه يجب على كل واحد إطلاق حسنه ﷺ فى كل شئ، بلا قيد، كما قال صحابته (**لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ**): يدل عرفا على كونه أحسن من كل أحد. وعليه فإنه مما يتعين على كل مكلف أن يعتقد أن الله تعالى أوجد خَلْق بدنه ﷺ على وجه لم يوجد قبله ولا بعده مثله. ونكرر مرة أخرى، والمُكَرَّرُ أحْلَى، فنستشهد بقول حسان رضي الله عنه يصف النبى العدنان ﷺ:

وأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطّ عَيْنِى ... وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ

خُلِقْتَ مُبرءًا مِن كلِّ عَيْبٍ ... كَأَنَّكَ قَد خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

وكما قيل: اللهم صل على أفضل الخليقة الآدمية، وأشْرَفِ الصُّورَةِ الْجِسْمَانِيَّةِ، ومَعْدِنِ الأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّة، وخَزَائِنِ العلومِ الاصْطِفَائِيَّة، الذى كَمُلَ به الوجودُ. ومن ذلك قال العلماء: مَنْ حَلَفَ أنه سيقص عليك أحسن القصص ولم يتلو عليك القرآن فقد حنث، ومن حلف أنه سوف يذكر لك أحسن الأوصاف ولم يذكر وصف النبى ﷺ فقد حنث.

ومن هنا يؤكد الباحث ما سبق وأن صرَّح به من أنه يمتنع علـــى المـــرء أن يجتهد من ذاتيته فى وصف سيدنا رسول الله ﷺ إلا أن يطلع أولا على ما ورد من أقوال الصحابة ﷺ. **فإن** له ﷺ الكمال متلازما ظـــاهرا وباطنـــا، بـــل إن الكمال فى كليهما – الظاهر والباطن – يتوارى منه خجلا، فهو ﷺ أعلى مـــن الكمال الصورى الذى يمكن لأذهاننا أن تتخيله، كما أنه أعلى من الْخُلُق ذاتـــه، ودليلنا قوله تعالى ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ حيث جعل المولى عز وجل لنبيه ﷺ الخُلُق مطية. فكما كان الخلق له مطية، فكذلك هو أعلى من كمال الوصـــف الصورى، وكما قيل: اللهم صل على مَنْ جَعَلْتَ كَلامَك خُلُقَه، وَأَسْمَاءَك مَظْهَرَهُ.

فرع: في تقديم كتب الشمائل بيان الأوصاف الجسدية قبل المعنوية:

وإنما قدم الأئمة فى تسطيرهم الشمائل للأوصاف الحسية قبل المعنوية لأمور من أهمها ما ذكره البيجورى فى حاشيته، حيث قال:

(وإنما قُدِّم الكلامُ على الأوصاف الظاهرة التى هى الْخَلْق بفتح فـــسكون علـــى الكلام على الأوصاف الباطنة التى هى الْخُلُق بضمتين مع أنها أشرف، لأن:

- الصفات الظاهرة أَوَّل ما يُدْرَك من صفات الكمال،
- ولأنها كالدليل على الباطنة فإن الظاهر عنوان الباطن،
- ورعاية للترقى بالانتقال من غير الأشرف إلى الأشرف،
- وللترتيب الوجودى إذ الظاهر مقدم فى الوجود على الباطن.

وإنما كانت الصفات الباطنة أشرف من الظاهرة لأن مناط الكمـــال إنمـــا هـــو الباطن) اهـــ. ويقول الفقير: فإدراك يتم أولا بالحواس ثم تشرع المعـــانى فـــى الانتقال، والظاهر دليل على الباطن، وكما قيل "ما كان فيك ظَهَرَ على فيك، وما خَامَرَ القلوب له على الوجه منه أثرٌ يلوح"، والانتقال للترقى سمة العارفين. كما أن الترتيب الوجودى جاء الظاهر فيه أولا من تكوين آدم ثم نفخ فيـــه الـــروح، والله أعلم.

القاعدة الحادية عشر:

[خصائص الألفاظ التى استخدمها الواصفون]

هى كلمات صعبة بالفعل، وعلى درجة عالية جدا من التراكيب اللُّغوية والبلاغية، فالواصفون قد حاولوا بأعظم وأدق الوسائل والأساليب البلاغية، والكلمات اللُّغوية أن يصفوا ما يقارب ما عايشوه من سيدنا رسول الله ﷺ ولكن لعجزهم عن إدراك حقيقته التى خلقه عليها خالقه، ولايعلمها إلا هو سبحانه وتعالى، بحثوا فى مفردات اللغة ومعاجمها – وهى مركوزة فى قلوبهم فهم عرب خُلَّص– عما يناسب قدره الشريف ﷺ وبالطبع لم يجدوا، لذلك جاءوا بأعلى الألفاظ لديهم، وأقول إنهم لم يصلوا إلى عُشْرِ معشار حقيقته.

وكما قال الإمام الشافعى ﷺ : لا يحيط بالعربية إلا نبى، فأحاط بها المصطفى ﷺ ، والإحاطة من العلم، وهو صفة قهر، **فكيف تحيط اللُّغة بالنبى ﷺ ؟ هذا مُحَال**، ولذلك فلن تجد أى كلمة على الحقيقة تستطيع أن تصف بها النبى ﷺ ، فالعجز واضح، وكلٌ على قَدْرِه، ومن هنا قيل:

الْعَجْزُ هُنَا شَأنُ النُّطْقِ وَالْحُكْمُ لِشَوْقٍ أوْ ذَوْقِ

الله فَقُلْ: جَلَّ الله

واللغة مخلوق من مخلوقات الله، وما ينطبق عليها ينطبق على سائر خلق الله فى مواجهة الحديث عن سيدنا رسول الله ﷺ، فلا يحيط بالنبى ﷺ أحد، وإنما هو فوق الأكوان يشرف عليها، أليس هو التاج والإكليل[٢٣]. والتاج هو الذى يوضع فوق رأس الشئ. قال البوصيرى:

إنما مَثَّلُوا صِفَاتك للنا سِ كما مَثَّل النجومَ الماءُ

---

(٢٣) والتاج والإكليل من أسمائه ﷺ راجع السيرة الشامية، وإرشاد العقول.

وهذه كلمات معبرة بصورة عالية سامية عما يكون فى قلوب العاشقين لجمال الحبيب ﷺ، ومنها يستنبط الباحث إسقاط العبارة "**لا تَكُنْ حِجَابًا بَيْنَ الأَكْوَانِ وَبَيْنَ نَبِيِّهِم**"، وإنما كن كالماء – الذى منه كل شئ حى – فى بيان صورة وحسن سيدنا رسول الله ﷺ لكافة الأكوان فيكون قلبك كالمرآة الصقيلة، أو كصفحة الماء الصافى تسقط عليها أنوار حسنه ﷺ ، فكما أنه ﷺ مرآة الحق للأكوان، تسقط على قلبه تجليات الحق للأكوان، فاسأل الحق تعالى أن يكون قلبك مرآة الحق التى تعكس أنوار سيدنا رسول الله ﷺ إلى الأكوان، فيرى الناس فيك هيئة وسمت وأخلاق رسول الله ﷺ قدر المستطاع، فتكون سببا لنشر الدين والتعريف بالله وبرسول الله كما كان الصحابة والسلف الصالح رضى الله عن الجميع، وكما تقرر سابقا: كن خطاب النبى للأكوان كما كان هو ﷺ خطاب الله تعالى للأكوان.

وبمعنى آخر كن محمديا يَشِعّ منك النور للأكوان، وما ذلك إلا بالتخلق بأخلاقه ﷺ وإظهار كل حسن فى هيئتك وصورتك تأسيا به ﷺ وهذه هى الحياة، وهذا هو مدد الحياة من الحى سبحانه عبر قلب الحى ﷺ. وكما قال البوصيرى فى بردته الشريفة:

فَاقَ النَّبِيِّيْنَ فِي خَلْقٍ وَّفِي خُلُقٍ ... وَّلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلاَ كَرَمِ

وَكُلُّهُمْ مِّن رَّسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ ... غَرْفًا مِّنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِّنَ الدِّيمِ

وَوَاقِفُونَ لَدَيهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ ... مِن نُّقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ... ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِىءُ النَّسَمِ

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ ... فَجَوهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيرُ مُنْقَسِمِ

القاعدة الثانية عشر:

[تفرد كلمات وصفه ﷺ]

ومن ناحية أخرى فَمَنْ وَصَفَه جاء بكلمات متفردة له ﷺ ، فلم تـستخدم هذه الكلمات فى وصف غيره، فهو ﷺ واحد فى صفاته، متفرد فـى كمالاتـه، حتى فى الكلمات التى وصفوه ﷺ بها.

وهذا الكلام فى الأغلب الأعم، فإن الكلمات المستخدمة هى كلمات عربية، ولو لم يكن العرب يعرفونها فكيف تلفظوا بها، ولكن نقول إنها نادرة الاستعمال لندرة وجود ما يتلاءم معها أو معانيها من الموجودات. ومثال ذلك أيضا كلمـة "حَصْحَصَ الحق" أى بان وظهر واتضح فلم تستخدم فى القرآن الكريم إلا مـرة واحدة وهى من الكلمات التى لا يشيع استخدامها لقوة تعبيرها واحتياجهـا إلـى حقائق عالية تعبر عنها، وكذا الحال مع مقام سيدنا رسول الله ﷺ.

وعليه فإنه ينبغى لطالب التعرف على صفاته ﷺ أن يكون علـى قـدر مناسب من اللغة ومصطلحاتها كى يمكنه التحقق بها والعمل بها، فيكون محمديا يشع منه النور للأكوان، فيستجيب له الْبَنَان، وينطق اللسان مـدحا لـسيد ولـد عدنان ﷺ.

القاعدة الثالثة عشر:

[المتناقضات والأضداد فى كلمات صفاته]

منها مثلا قولهم **(شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ)**، وكذلك قولهم **(مَا مَسِسْتُ شَيْئاً خَزًّا وَلاَ حَرِيراً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّه ﷺ)**، وكذلك قولهم مثلا **(أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ أبْلَج سَوَابِغَ (صَوابغ) فِي غَيْرِ قَرَنٍ)**.

فالشثن معناه الخشن الغليظ، وهذا معجزة له ﷺ، فهو كذلك عند الجهاد والحروب والمشقات أو مهنة أهله، وفى غير ذلك كانت لَيِّنَة كما قال سيدنا أنس رضي الله عنه **(مَا مَسِسْتُ شَيْئاً خَزًّا وَلاَ حَرِيراً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّه ﷺ)**.

أما قولهم مثلا **(أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ أَبْلَج سَوَابِغَ (صَوابغ) فِي غَيْرِ قَرَنٍ)** فالزجج استقواس الحاجبين مع طول، والحواجب جمع حاجب، وهو ما فوق العين، و**سَوَابِغَ** أى كاملات. **والقَرَن** اقتران الحاجبين بحيث يلتقى طرفاهما "وضده الْبَلْج"، ويقال بَلَجَ الإنسان بَعُد ما بين الحاجبين فهو أَبْلَج، وفى المثل "الحقُّ أبْلَج والباطل لَجْلَجْ". وهذا ما يبدو للناظر من غير تأمل وأما المتأمل فيبصر بين حاجبيه فاصلا لطيفا، فهو أبْلَج فى الواقع أقْرَن بحسب الظاهر (وهذا جمعا مع خبر أم معبد بفرض صحته، كما قال العلماء).

واعلم أيها القارئ الكريم أن الْقَرَن معدود من معايب الحواجب والعرب تكرهه خلاف ما عليه العجم، ومعلوم أن نظر العرب أدق وطبعهم أرق كما قررناه سابقا.

القاعدة الرابعة عشر:

[قاعدة فى دوام صفاته، وتفضيلها على كل شئ]

ودليلنا قول الصحابى الجليل: (**مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ** ﷺ)[٢٤]، وقوله (**رَأَيْتُ**) إما علمية وإما بصرية، والأول أبلغ فهو ﷺ أحسن من كل شئ، يشمل ذلك البشر وغير البشر. فهو ﷺ أحسن من الشمس والقمر ومن كل أحد، ومن كل شئ حتى الكرسى والعرش لعموم لفظ (**شَيْئًا**). أما لفظ (**قَطُّ**) فيعنى أنه كان ﷺ كذلك من المهد إلى اللحد. فإن رسول الله ﷺ أحسن من كل أحد لأن هذا الكلام وإن صدق بالمماثلة وبكونه ﷺ أحسن فالمراد به الثانى استعمالا للأعم فى الأخص.

واعلم أيها القارئ المحب أن قولهم (**شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ**) أوضح العلماء أنه يعنى نفى أحسنية الغير، والتساوى بين الشيئين نادر لأن الغالب التفاضل، وحينئذ ثبتت أحسنيته من غيره لأنه متى انتفت أحسنية أحدهما ثبتت أحسنية الآخر لما علمت من أن التساوى بين الشيئين نادر.

ويقول الفقير: إن التساوى (والتَّكْرَار) ظَنِّى لإقامة ظاهر الحياة، والحقيقة عدم التساوى مطلقا لأن دوائر ومستويات نفس الأمر لا تتناهى، وهذا من إعجاز الخالق. فلا تكرار إلا على الظاهر – وبما يناسب إقامة الحياة وظاهر التكاليف الشرعية والحياتية – ولكن تَفَرُّد فى الحقيقة، فتجليات المولى وإمداداته

---

(٢٤) وهو الحديث الثالث من أحاديث الشمائل المحمدية: روى الإمام الترمذى بسنده قال: **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار (المعروف بِبُنْدَار) (يعنى الْعَبْدِى)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ (الْمُلَقَّب بِغُنْدُر (ت١٩٣هـ)، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ (ت١٦٠هـ)، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ (أى عمرو بن عبد الله السَّبِيعى ت١٢٩هـ)، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ (ت٧٢هـ) بْنَ عَازِبٍ رضى الله عنهما، يَقُولُ:** [كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، رَجُلاً (رَجِلاً- رَجْلاً) مَرْبُوعًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ].

دائمة لا تتناهى، ولو قطع عنا (مثلا) مدد الْخَلْق لفنينا، ولكـــل تَجَلِّـــى بركتـــه الخاصة به، بلا تكرار، ولا تشابه على الحقيقة، فإنه لكل نفس تبديه لله فيك قدر يمضيه. وهذا لأنه أحد، وواحد سبحانه وتعالى، فأحدية ذاته – سبحانه – تمحق الكائنات، ووحدانية صفاته – سبحانه – تثبت الأكوان. وأنه سبحانه خَلَق حبيبَه ﷺ واحدا فى صفاته وكمالاته، فهو النبى الواحد ﷺ.

وقد صرحوا بأنه (من كمال الإيمان اعتقاد أنه لم يجتمع فى بدن إنـــسان من المحاسن الظاهرة ما اجتمع فى بدنه ﷺ ومع ذلك فلم يظهر تمام حسنه وإلا لما طاقت الأعين رؤيته).

وقال القرطبى فى كتاب الصلاة: (**لو ظهر تمام حسنه ما استطاع أحـــد وصفه**)، فنقول: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهْ، وارْزُقْنَا النَّظَرَ إِلَى جَمَالِه**.

القاعدة الخامسة عشر:

[معجزة عدم تأثر صفاته ﷺ بالزمن]

فيتفرع على قولهم (قَطّ) فى القاعدة السابقة أنه ﷺ لم يؤثر فيه السِّن ولا الزمان ولا المكان، حيث قالوا مثلا عن جسمه الشريف إنه (**مُتَمَاسِكٌ**)[٢٥] أى ليس بمسترخ، بل يمسك بعضه بعضا من غير ترجرج، حتى إنه فى السن الذى شأنه استرخاء البدن كان كالشَّاب، ولذلك قال الغزالى "**يكاد يكون على السِّن الأول فلم يضره السن**".

ولذلك أيضا قيل: "يا رسول الله صلى الله عليك وسلم: **مازلت على رأس الأربعين، ومازلت على رأس أمتك**". ويمكن تفسير هذه المقوله بأنه السِّن الذى فيه التمام والكمال وبدأت فيه الرسالة، وما من أحد يبلغ هذا السن إلا ويبدأ فى النقصان، فكل شئ يتم ويكمل لابد له من النقصان، إلا ساداتنا الأنبياء فبعثهم بالرسالة هو البداية الظاهرة لهم، ومن بعده الكمالات تزداد إلى ما لا يعلمه إلا الله، ومن هنا قيل: لمْ يَلِج ملكوت السماوات إلا من وُلِد مرتين[٢٦].

وعلى التخصيص لسيدنا رسول الله ﷺ فإن هذا ليس فى فترة بسيطة من عمره فقط، بل دائم ما دام سيدنا رسول الله ﷺ ، فلقد قال ﷺ عن جسده الشريف: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ**» (النسائى)، فهو ﷺ الآن:

[غَضًّا طَرِيًّا فى قبره الشريف المنيف، وكأنَّ القرآن ينزل عليه الآن]

فالمدد له دائم من مولاه لا ينقطع أبدا، ولا يقر ولا يستقر فى مقام واحد أبدا، فالترقى له دائم أبدا. ويَرُد الله سبحانه وتعالى عليه روحه الشريفة للرَّد

(٢٥) راجع القاعدة السادسة، وكذلك الحديث السابع من أحاديث الشمائل المحمدية.

(٢٦) والولادتان مصطلح خاص بأهل الله، وسوف يأتى تفصيله فى مبحث القراءة الزكية.

على كل من يسلم عليه، ولا تتصور لحظة تخلو من سلام أحد من الأكوان عليه، لأن هذا يشمل خلق الله كلهم وليس البشر فحسب، فكما قال تعالى **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾** (الأحزاب٥٦).

وأن له ﷺ خاصية لم تعط لنبى من قبله، وهى أن حياته خير لأمته، وكذلك وفاته بالموتة التى كُتِبَت على بنى آدم، فلقد قال ﷺ "**حَيَاتِى خَيْرٌ لَكُم تُحْدِثُونَ ويُحْدَثُ لَكُم، وَمَمَاتِى خَيْرٌ لَكُم، تُعْرَضُ علىّ أعمالُكُم، فَمَا رَأَيْتُ مِن خَيْرٍ حَمِدتُ الله عليه، وما رأيتُ مِن شَرٍّ استغْفَرتُ لكم**" (رواه البزار)، وهذا إعمالا لما قرره ربنا تبارك وتعالى فى سورة النساء من الحث على الذهاب إلى سيدنا رسول الله ﷺ فى حياته، وحتى بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى فى خصوصية له ﷺ فقال عز من قائل **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾** (النساء٦٤).

ومعلوم قصة الأعرابى الذى تعلق بهذه الآية فخاطب بها سيدنا رسول الله ﷺ عند قبره الشريف، حيث وردت فى "تحفة الزوار إلى قبر النبى المختار" (٥٥، ٥٦) للحافظ ابن حجر الهيتمى، وكذلك عند صاحب السيرة الشامية (ج١٣/ص٦١٩، ٦٣٤) من رواية ابن السَّمْعَانى، كما أوردها القرطبى فى تفسيره الجامع لأحكام القرآن عن أبى صادق عن سيدنا عليّ ﷺ قال: قدم علينا أعرابيّ بعدما دفنَّا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر رسول صلى الله عليه وسلم، وحَثَا على رأسه من ترابه؛ فقال: "قلتَ يا رسول الله فسمعنا قولك، وَوَعَيْتَ عن الله فوعينَا عنك، وكان فيما أنزل الله عليك **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنْفُسَهُمْ﴾** الآية، وقد ظلمتُ نفسي وجئتك تستغفر لي. فنودي من القبر أنه قد غفر لك". والشاهد أنه حثا التراب على رأسه، وتوجه

بالخطاب لسيدنا رسول الله ﷺ، وهو فى حالة وجدان. وكما قال السادة: المأخوذ عن نفسه تنْحَلُّ عنه القيودُ، إذ السبب الذى ترتب عليه المنع مفقود.

وهناك أيضا الحكاية المشهورة عن الْعُتْبِى، والتى تناقلتها الكتب والمؤلفات حيث قال ابن كثير فى تفسيره للآية الخامسة والستين من سورة النساء: "وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو نصر بن الصباغ في كتابه "الشامل" الحكاية المشهورة عن العتبي" ثم سردها بتفصيلها. ونقول إن هذه الحكاية لا يستطيع أحد إنكارها، حتى إن أول بيتين وردا فى النظم المشهور فى هذه القصة مسطرين الآن على العمودين الذين يحددان المقصورة النبوية الشريفة بالروضة الشريفة بالمسجد النبوى الشريف فى مواجهة القبلة، ويتوسط بين العمودين مكان الرأس الشريف "مكان السلام على سيدنا رسول الله ﷺ، وكذلك مكان الصديق والفاروق رضى الله عنهما". قال العتبى رحمه الله: كنت جالسا بالغرفه النبويه الشريفة إذ أقبل أعرابى أشعث أغبر من أثر السفر ودخل على الحجره الشريفه وقال: السلام عليك يا رسول الله، يا أكرم خلق الله، السلام عليك يا حبيبى يا محمد، يا من قال الله فيه **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾**، وها أنا قد أصبت ذنبا، وقد جئتك مستغفرا لذنبى مستشفعا بك إلى ربى، فاستغفر لى الله يا رسول الله. قال العتبى ثم انصرف الرجل فأخذتنى سِنَةٌ من نومٍ فرأيتُ رسولَ الله في المنام وقال لى: يا عُتْبِى الحق بالرجل فبشره وقل له إن الله قد غفر له، فأنشد الأعرابي هذه الأبيات[٢٧]:

---

(٢٧) الأَكَمُ: جمع أَكَمَة وهو التَّل، والْجَدَث: القبر والجمع أجْدَاث، والثَّرَى: التراب.

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِى الْقَاعِ أعْظُمُهُ ** فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ والأَكَمُ

نَفْسِى الْفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ ** فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

أَنْتَ الْحَبِيبُ الذى تُرْجَى شَفَاعَتُه ** عِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا مَا زَلَّت الْقَدَمُ

لَوْلاكَ مَا خُلِقَت شَمْسٌ ولا قَمَرُ ** ولا سَمَاءٌ ولا لَوْحٌ ولا قَلَمُ

فَكُنْ شَفِيعًا مَتَى مَا ثرت من جدثى ** فإنني ضيفكم والضيف محترم

صلى عليك إله العرش ما طلعت ** شمس وحن إليك الضال والسلم

وصاحباك فلا ننساهما أبدا ** منا السلام عليهم ما جرى القلم

كما بَيَّن الرازى فى تفسيره الكبير، والزمخشرى فى كشافه السبب فى العدول عن لفظ الخطاب إلى لفظ المغايبة – طريقة الالتفات – فى قوله تعالى **﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾** ولم يقل واستغفرت لهم إجلالا للرسول ﷺ وتفخيماً لشأنه وجلالة منصبه وتعظيماً لاستغفاره وأنهم إذا جاؤه فقد جاؤا من خصه الله برسالته وأكرمه بوحيه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه، ومن كان كذلك فان الله لا يرد شفاعته.

وفى ذلك إشارة بَيَّنَها ابن عجيبة فى البحر المديد قائلا: (كما أمر الله بطاعة رسوله ﷺ في حياته، أمر بطاعة ورثته بعد مماته، وهم العلماء الأتقياء الذين يعدلون في الأحكام، والأولياء العارفون الذين يحكمون بوحي الإلهام، فالعلماء حُكَّام على العموم، والأولياء حكام على الخصوص، أعني من تعلق بهم من أهل الإرادة، فمن لم يرض بحكم العلماء، ووجد في نفسه حرجًا مما قضوا به عليه، ففيه شُبهة من النفاق، وخصلة من المنافقين. ومن لم يرض بحكم الأولياء فقد خرج من دائرتهم، ومن غُش تربيتهم، لأن حكم الرسول ﷺ وحكم ورثته هو حكم الله، ومن لم يرض بحكم الله خرج عن دائرة الإيمان. فلا يكمل

إيمان العبد حتى لا يجد في نفسه حرجًا من أحكام الله[٢٨]، القهرية والتكليفيـــة، ويسلم لما يبرز من عنصر القدرة الأزلية، كيفما كان، فقــرًا أو غنـــى، ذلاً أو عزًا، منعًا أو عطاء، قبضًا أو بسطًا، مرضًا أو صحة، إلى غيــر ذلــك مـــن اختلاف المقادير. ويرضى بذلك ظاهرًا وباطنًا، وينسلخ من تدبيره واختيـــاره؛ إلى اختيار مولاه فهو أعلم بمصالحه، وأرحم به من أمه وأبيه) اهـــ.

ولزيادة الإيضاح يطيب للباحث أن يبين بعض علامات الوارث المحمدى نقلا عن الشاطبى فى موافقاته حيث قرر أن المجتهد، أو الشيخ المربِّى هو الذى فتح الله – تعالى – عليه، وقذف فى قلبه نور الإيمان، تبعا لسيدنا رسول الله ﷺ الذى كان يرى بنور النبوة، فيأخذ بيد السالكين فى الطريق إلى الله، وأن ذلك فى الحقيقة ناشئ عن التقوى فى قوله تعالى **﴿إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَـل لَّكُـمْ فُرْقَانـاً﴾** (الأنفال٢٩)، وقد يعبر عنه بالحكمة، ويشير إليها قوله تعالى **﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾** (البقــرة٢٦٥)[٢٩]، وأن الإمـــام مالك قد عَبَّر عن ذلك بأقوال منها: (إن الحكمةَ مِسحة ملَكٍ على قلــب العبــد، فالحكمة الفقه فى دين الله، وأمر يدخله الله القلوب من رحمته وفضله).

وتفصيله عند الشاطبى بأن ينظر المجتهد "**العارف**" فى كل مُكَلَّف **(مريد سالك)** بالنسبة لما وقع عليه من الدلائل التكليفية، بحيث يتعرف منـــه مـــداخلَ

---

(٢٨) وكأنه رضى الله عنه يشير إلى قوله تعالى "**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**" (النساء٦٥)، فالنبى هو حكم الله تعـــالى فينا وهو خطاب الله تعالى للأكوان، فهو الأصل وهو المشرع، ومنه المدد والاستمداد، وكما قيل: اللهم صَلِّ عَلَى حُجَّةِ اللهِ فى الأَقْضِيَةِ وَعُمْدَةِ اللهِ فى الأَمْضِيَةِ، مَحَلِّ نَظَرِ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ مُنَفِّذِ أَحْكَامِهِ بيـــنهم بِصِدْقِهِ، المُمِدِّ لِلْعَوَالِمِ بِرُوحَانِيَّاتِهِ الْمُفِيضِ عليهم مِنْ نُورِ نُورَانِيَّتِهِ.

(٢٩) (الموافقات) للشاطبى، ٨٠/٤، والمعنى المراد هنا أطلق عليه الشاطبى المناط الخاص، وهو من أبواب كتاب الاجتهاد. والمناط علة الحكم التى أنيط بها الحكم وربُط بها الحكم فيلزم مـــن وجودهـــا وجود الحكم، ومن عدمها عدمه. والمناط الخاص أعلى وأدق من المناط العام، وهو ما انفرد به بعـــد النبى ﷺ شيوخ التربية أهل الفتح والعرفان. وما ورد فى الفقرة السابقة هو من نـــصوص الـــشاطبى مدبجة بتحقيق الشيخ عبد الله دراز، بتصرف بسيط.

الشيطان ومداخل الهوى والحظوظ العاجلة، والتى يقال عنها (**المعارف المتعلقة بطب النفوس**) حتى يُلْقِى هذا المجتهد الحكمَ على المكلَّف مقيدا بقيود التحـــرز من تلك المداخل، إذا كان مُحَتَّمًا. أما غير الْحَتْمِى فينظر ما يُصلِح ذلك الشخص فى نفسه بحسب وقت دون وقت وحال دون حال وشـــخص دون شـــخص، إذ النفوس ليست فى قبول الأعمال الخاصة على وزن واحد، وهكذا تنظيما لحيـــاة المريد السالك كفقه أولويات فى كل مناحى الحياة، وهذا هو عين مـــا قـــام بـــه المعصوم ﷺ تربية لأصحابة، وخاصة ما ورد من موقفه ﷺ التأديبى لكعب بن مالك ﷺ أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، كما هو معلوم فى الـــسيرة النبوية.

فالمربِّى المُصلِح، والتربية تبليغ الشىء شيئا فشيئا إلى الحد الـــذى أراده المربى، واختيار لفظ المربى من الرب، وهو يفيد الحنو والرأفة لأن ذلـــك مـــن شأن مربى الشىء[٣٠]. وعليه فصاحب هذا التحقيق الخاص (**المجتهد العارف**) الذى أشار إليه الشاطبى، هو الذى رُزِق نورا يَعرف بـــه النفـــوس ومراميهـــا وتفاوت إدراكها، وقوة تحملها للتكاليف، وصبرها على حَمْل أعبائها أو ضعفها، ويعرف التفاتها إلى الحظوظ العاجلة أو عدم التفاتها، فهو يُحَمِّلُ على كل نفـــس من أحكام النصوص ما يليق بها، بناء على أن ذلك هو المقصود الشرعى فـــى تلقى التكاليف، فكأنه يخصص عموم المكلفين والتكاليف بهذا التحقيـــق، وهـــى وظيفة مشايخ الطريق الحق إلى الحق –عز شأنه – وهذا ما قرره أيضا الـــسادة فى مؤلفاتهم ومن ذلك ما جاء فى الميزان الكبرى للشعرانى، والمـــدخل لابـــن الحاج، وبين أصوله زروق فى قواعد التصوف، تحقيقا للمناط الخاص.

---

(٣٠) (حاشية عبد الكريم المطرى الدمياطى على شرح الشهاب الرملى على الستين مسألة) مطبعـــة الحلبى، ١٩٤٧، ص٤.

القاعدة السادسة عشر:

[**الإعجاز فى مقاسات جسمه الشريف ﷺ**]

فهو ﷺ معتدل الْخَلْق متناسب الأعضاء، حسا ومعنى، وأوصافه ﷺ تبين أنه لا يتطاول عليه أحد صورة، كما لا يتطاول عليه أحد فى المعنى، فهذه معجزة له ﷺ، وكل كمال فى غيره فهو فيه أكمل، والأمثلة فى هذا الخصوص عديدة نختار منهاأنه ﷺ:

* **ضَخْمَ الرَّأْسِ** أى عظم الرأس دليل على كمال القوى الدماغية وهو آية النجابة والفطنة، و**عَظِيمَ الْهَامَةَ**: أى الرأس، وعظم الرأس ممدوح لأنه أعون على الإدراكات والكمالات(٣١).

* **ضَلِيعُ الْفَمِ** عظيم الفم وواسعه، والعرب تمتدح بسعة الفم وتذم بضيقه لأن سعته دليل على الفصاحة، وهو ﷺ أفصح العرب، فقد أُعْطِى جَوَامِعَ الْكَلِم، كما ورد عند البخارى وغيره ﴿أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِى يَدِى**»، قَالَ مُحَمَّدٌ وَبَلَغَنِى أَنَّ جَوَامِعَ الْكَلِمِ أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الأُمُورَ الْكَثِيرَةَ الَّتِى كَانَتْ تُكْتَبُ فِى الْكُتُبِ قَبْلَهُ فِى الأَمْرِ الْوَاحِدِ وَالأَمْرَيْنِ﴾، فاللهم صلِّ عَلى سَيِّدِنَا محمدٍ الْمَخْصُوصِ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَخَصَائِصِ الْحِكَمِ.

* **مُفْلَّجُ الأَسْنَانِ**: الفلج انفراج ما بين الثنايا (الألص ضد الْمُفَلَّج، وهو متقارب الثنايا)، والفلج أبلغ فى الفصاحة لأن اللسان يتسع فيها. وفى رواية (**أشْنَب مُفَلَّج**

---

(٣١) ومن فضل الله تعالى على الباحث أنه قد استأذن سيدنا رسول الله ﷺ فى قراءة هذا البحث أمامه قبل أن يشرع فى طباعته فكان الإذن بذلك فى جمادى الأول ١٤٣٢هـ الموافق إبريل ٢٠١١م. ومن الإشارات الجليلة أنه عند قراءة هذه الفقرة فى مواجهة الرأس الشريف فى الروضة الشريفة أثناء زيارة للحبيب ﷺ، إذ جاءنى من يسأل عن الرأس الشريف، وعن موضعها، وعن وصفها، فكانت إشارة عظيمة من المولى تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين.

الأسْنَان) والشَّنب رقة الأسنان وماؤها وقيل رونقها ورقتها وصفاؤها، وكان ﷺ أفصح من نطق بالضاد.

* **أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ بَيْنَهُمَا عِرْقٌ، يُدِرُّهُ الْغَضَبُ:** أى بين الحاجبين عرق يصيره الغضب ممتلئا دما، وفيه دليل على كمال قوته الغضبية التى عليها مدار حماية الديار وقمع الأشرار. وعند البخارى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها قَالَتْ مَا خُيِّرَ النَّبِىُّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إلاَّ اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَأْثَمْ، فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ، وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِى شَىْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ.

* **ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ** جمع كُرْدُوس، وهو رأس العظم، وقيل مجمع العظام كالركبة والمَنْكِب، وعظم ذلك يستلزم كمال القوى الباطنية، ومتانة الخلْق واستعداد الجسم لتحمل الأعباء الثقال، فكان ﷺ يتمتع بمتانة الْخَلْق والْخُلُق، وعند البيهقى أنه ﷺ أَنَّهُ أُعْطِىَ قُوَّةَ ثَلاَثِينَ، وفى رواية قُوَّةَ أَرْبَعِينَ.

* **سَائِلُ الأَطْرَافِ** طويلها طولا معتدلا بين الإفراط والتفريط، فكانت مستوية مستقيمة. وفى روايات **(سَائن – سائر)** وهذا إشارة إلى فخامة سائر أطرافه **(أَوْ قَالَ: شَائِلُ الأَطْرَافِ):** من شالت أى ارتفعت، والمعنى كان مرتفع الأطراف بلا أحديداب ولا انقباض. وحاصل ما ورد من الكلمات المستخدمة **(سائل–سائن–سائر–شائل)** أن مقصود الكل أنها غير معقدة.

* **رَحْبُ الرَّاحَةِ** واسع الكف، وهو دليل الجود، وصغره دليل البخل. والراحة بطن الكف مع بطون الأصابع وأصلها من الروح وهو الاتساع. وفى حديث أنس بمسند أحمد **أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِىَّ ﷺ فَأَعْطَاهُ غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ أَىْ قَوْمِ أَسْلِمُوا فَوَاللَّه إِنَّ مُحَمَّداً لَيُعْطِى عَطَاءَ مَنْ لاَ يَخَافُ الْفَاقَةَ. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَجِىءُ إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا فَمَا يُمْسِى حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ أَوْ أَعَزَّ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا.**

وفى هذا نستشعر عطاءه دوما فى حياته وبعد انتقاله، فنقول:

يَا اللَّهُ .. **يَا وَاجِبَ الْوُجُودْ .. صَلِّ عَلَى أَطْهَرِ مَوْجُودْ،**

يَا اللَّهُ .. **يَا وَاجِبَ الْوُجُودْ .. صَلِّ عَلَى نَبِيِّكَ نَبِيِّ الْوُجُودْ،**

يَا اللَّهُ .. **يَا وَاجِبَ الْوُجُودْ .. صَلِّ عَلَى حَبِيبِكَ سِرِّ الْوُجُودْ،**

يَا اللَّهُ .. **يَا وَاجِبَ الْوُجُودْ .. صَلِّ عَلَى نُورِكَ حَقِيقَةِ كُلِّ مَوْجُودْ،**

يَا اللَّهُ .. **يَا وَاجِبَ الْوُجُودْ .. صَلِّ عَلَى مَن مِنْهُ شَقَقْتَ الْجُودْ،**

يَا اللَّهُ .. **يَا وَاجِبَ الْوُجُودْ .. صَلِّ عَلَى مَن مِنْهُ يُشْتَمُّ الْوُجُود،**

يَا اللَّهُ .. **يَا وَاجِبَ الْوُجُودْ .. صَلِّ عَلَى أَشْرَفِ عَبْدٍ لِلإِلَهِ الْمَعْبُودْ،**

يَا اللَّهُ .. **يَا وَاجِبَ الْوُجُودْ .. صَلِّ عَلَى خَيْرِ رَسُولٍ بِالْحَقِّ مَمْدُودْ،**

يَا اللَّهُ .. **يَا وَاجِبَ الْوُجُودْ .. صَلِّ عَلَى صَاحِبِ الْحَوْضِ الْمَوْرُودْ،**

يَا اللَّهُ .. **يَا وَاجِبَ الْوُجُودْ .. ارْزُقْنَا خَزَائِنَ الْجُودْ .. ارْزُقْنَا خَزَائِنَ الْوُجُودْ .. بِحَقِيقَةٍ وَسِرٍّ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِالله الْعَلِيِّ الْمَعْبُودْ.**

* **عَرِيضُ الصَّدْرِ (رَحْبُ الصَّدْرِ)** وذلك آية النجابة، فهو ﷺ يتحمل كل الأكوان، ومن هنا كان شيخنا ﷺ يقول لنا دائما: "وَسَّع صَدْرَك".

وفى ختام هذه القاعدة يطيب للباحث أن يضع بين يدى القارى الكريم المحب لسيدنا رسول الله ﷺ رسالة مختصرة كان قد من الله تعالى عليه بكتابتها وقرأها شيخنا الجليل ﷺ، وتفضل فأجاز نشرها، فطبعت منها عدة آلاف ولله الحمد والمنة، وفيها نقول[٣٢]:

---

(٣٢) وهذه الرسالة بعنوان "مختصر الصفات البدنية لسيدنا رسول الله ﷺ"، وهى واحدة من مجموعة رسائل عنوانها "رسائل حول الرسول ﷺ"، ولقد تفضل شيخنا ومولانا الإمام العلامة رضى الله عنه بإجازة نشرها، فطبع منها عدة آلاف ولله الحمد والمنة والفقير يجيز كل من يريد نشرها لوجه الله تعالى. ومن يريد الحصول عليها أو أى عدد من النسخ يتفضل بالاتصال بالمؤلف على عنوانه الالكترونى برسالة عنوانها "طلب رسائل حول الرسول": **moussa_shouman@yahoo.com**

مختصر الصفات البدنية

لسيدنا رسول الله ﷺ

قال شيخُنا الإمام العلامة نور الدين على جمعة ﷺ [٣٣]: من علامة سعادة المؤمن أن يحفظ أوصاف النبى ﷺ:

ولقد لخص القاضى عياض فى الشفاء أغلب هذه الصفات فقال: جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة من أحاديث الصحابة أنه ﷺ كان:

(أَزْهَرَ اللَّوْنِ) أَبْيَضَ مَلِيحًا لأنه كان أبيض مشربا بحمرة، وهو غاية الملاحة وأفضل ألوان البياض، وهى الْحُسْن [وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ .. ثِمَالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلأَرَامِلِ] (أَدْعَجَ) وهذا للْعَيْنِ، وهو شَّدِيدُ بياض البياض وشديد سَوَادِ السواد (أَنْجَلَ) سعة شق العين مع حُسْنِها (أَشْكَلَ) فى بياض عينيه يسير حمرة (أَهْدَبَ الأَشْفَارِ) كثير وطَويل شَعر الأجْفَان (أَبْلَجَ) مُشْرِق الوجه (أَزَجّ) دقيق شعر الحاجبين طويلهما إلى مؤخر العين مع تقوس، (أَقْنَى) مرتفع قصبة الأنف ارتفاعا يسيرا مع أحديداب يسير، وأشَمّ الأنف أى مرتفع قصبته مع استواء أعلاه، فمن رآه متأملا عرفه أشم، ومن لم يتأمله ظنه أقنى (أَفْلَجَ) متباعد ما بين ثناياه (مُدَوَّرَ الْوَجْهِ) لكن إلى الطول أميل، أى كان بين الاستدارة والإسالة، وهو

---

(٣٣) فى واحدة من محاضراته الماتعة التى شرح فيها كتاب (الشفا) للقاضى عياض بكلية الدعوة بالأزهر الشريف، وكان ذلك ظهر السبت ٢٠٠٩/١١/٧م.

أحلى عند كل ذى ذوق سليم وطبع قويم (**وَاسِعَ الْجَبِينِ**) ممتد الجبين طولا وعرضا (**كَثَّ اللِّحْيَةِ**) أى عظيم اللحية (**تَمْلأُ صَدْرَهُ**) (**سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ**) مستويان لا ينتأ أحدهما عن الآخر (**وَاسِعَ الصَّدْرِ**) حسا ومعنى، أى رحب الصدر وذلك آية النجابة (**عَظِيمَ الْمَنْكِبَيْنِ**) المنكب مجمع العضد والكتف والمراد عريض أعلى الظهر (**ضَخْمَ الْعِظَامِ**)، (**عَبْلَ الْعَضُدَيْنِ**) أى ضخمها والعضُد الساعد من المرفق إلى الكتف (**والذِّرَاعَيْنِ**) ما بين مفصل الكف والمرفق (**والأَسَافِلِ**) أى الفخذين والساقين، وكله يؤذن بكمال قوته فلقد أُعْطِى ﷺ قوة ثلاثين رجُلا (**رَحْبَ الْكَفَّيْنِ**) واسعهما صورة ومعنى "عَمَّ الْوَرَى بِيدٍ سَحاء يرشحها .. عَطَاؤه ليس يخْشَى الْفَقْرَ مِن عَدم" (**وَالْقَدَمَيْنِ**) واسعهما طولا وعرضا (**سَائِلَ الأَطْرَافِ**) أى تام الأيدى والأرجل والأصابع طويلها، (**أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ**) ما تجرد من بدنه من الشعر أشرق من غيره (**دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ**) خيط الشعر الذى بين الصدر والسُّرَّة ليس على صدره ولا بطنه غيره، (**رَبْعَةَ الْقَدِّ**) مربوع القامة (**لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ**) المفرط فى الطول (**وَلاَ بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ**) الْمُتَرَدِّدُ الدَّاخلُ بَعْضُهُ فِى بَعْضٍ قِصرًا (**ومَعَ ذَلِكَ فَلَم يَكُنْ يُمَاشِيهِ أَحَدٌ يُنْسَبُ إلى الطُّولِ إلا طَالَهُ**) (**رَجِلَ الشَّعْرِ**) أى فى شعره تكسر وتثن قليل، وسط بين الْجُعُودَةِ والسبوطة (**إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرْقِ وَعَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ**) (**إِذَا تَكَلَّمَ رُئِىَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَايَاهُ**) حسيا ومعنويا (**أَحْسَنَ النَّاسِ عُنُقًا**) لاعتداله فى كماله (**لَيْسَ بِمُطَهَّمٍ**) ليس كَثِير اللَّحْمِ السمين الفاحش ولا نحيف الجسم

(وَلاَ مُكَلْثَمٍ) لم يكن وجهه مفرط فى الاستدارة بل فيه شئ من التـــدوير قليل (مُتَمَاسِكَ الْبَدَنِ) ليس برهل ولا مسترخ لحمه (ضَرْبَ اللَّحْمِ) خفيفه ولطيفه لا يابسه وكثيفه. (قال البراء ﵁: مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِى لِمَّةٍ فِى حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) والْجُمَّةِ ما سقط من شعر الرأس ووصل إلى المنكبين والوَفْرَة ما لم يصل إلى المنكبين، واللَّمَّة ما جاوز شـــحمة الأذن (وقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﵁: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِى فِى وَجْهِهِ) (وإذَا ضَحِكَ يَتَلَأْلأُ فِى الْجُدُرِ) (وقالت أمُّ مَعْبَدٍ فى بعضِ ما وَصَفَتْهُ بِهِ: أَجْمَلُ النَّاسِ مِن بَعِيدٍ وأَحْلاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ) (وفى حديث ابن أبى هَالَةَ: يَتَلَأْلأُ وَجْهُهُ، تَلأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) (وقال علىّ ﵁ فى آخرِ وَصْفِهِ: مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ)، فَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهْ، وارْزُقْنَا النَّظَرَ إلَى جَمَالِه.

القاعدة السابعة عشر:

[**أفضلية لونه ﷺ**.]

اعلم أيها المحب أن أشرف الألوان فى الدنيا البياض الْمُشْرَب (الْمُشَرَّب) بحمرة، وفى الآخرة البياض المشرب بصفرة. وحكمة التفرقة بين هذه الدار وتلك الدار أن الشوب بالحمرة ينشأ عن الدم وجريانه فى البدن وعروقه، وهو من الفضلات التى تنشأ عن أغذية هذه الدار فناسب الشوب بالحمرة فيها، وأما الشوب بالصفرة التى تورث البياض صقالة وصفاء فلا ينشأ عادة عن غذاء من أغذية هذه الدار فناسب الشوب بالصفرة فى تلك الدار، فظهر أن الشوب فى كل من الدارين بما يناسبه. وقد جمع الله لنبيه ﷺ بين الشرفين، ولم يكن لونه فى الدنيا كَلَوْنه فى الآخرة لئلا يفوته إحدى الحسنيين.

ولقد قال الأئمة بكفر من قال كان ﷺ أسود، لأن وصفه بغير صفته فى قوة نفيه فيكون تكذيبا به، ومنه يؤخذ أن كل صفة علم ثبوتها له بالتواتر كان نفيها كفرا للعلة المذكورة.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أنه من تنقص شيئا فى رسول الله ﷺ كان على خطر عظيم، ومن أمثلة ذلك ما ذكره البيجورى فى حاشيته على الشمائل المحمدية عندما تعرض لحديث غزوة حنين وما دار فيها، حيث قال: "وأجمعوا على أنه لا يجوز الانهزام عليه ﷺ فمن زعم أنه ﷺ انهزم كَفَر، إنْ قصد التنقيص وإلا أُدِّبَ تأديبا عظيما عند الشافعى وقُتِل عند مالك" اهـ، فليتنبه(٣٤).

---

(٣٤) وهو الحديث رقم ٢٣٦ فى الشمائل، وتمامه عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: [أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: لا وَاللّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَكِنْ وَلَّى سَرَعَانُ النَّاسِ، تَلَقَّتْهُمْ هَوَازِنُ بِالنَّبْلِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ، عَلَى بَغْلَتِهِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ الحرث بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "**أَنَا النَّبِىُّ لا كَذِبْ .. أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ**"] .

القاعدة الثامنة عشر:

[علاقات تشبيهه ﷺ بالشمس والقمر.]

قال العلماء: إن الراوى فى بعض الأحاديث قد آثر القمرَ دون الشمس لأنه ﷺ محا ظلمات الكفر كما أن القمر محا ظلمات الليل. وفى أحاديث أخرى وَرَد التشبيه بالشمس نظرا لكونها أتم فى الإشراق والإضاءة. كما أنه قد وَرَدَ التشبيه بهما معا نظرا لكونه ﷺ جمع ما فى كلٍ من الكمال.

والتشبيه إنما هو للتقريب وإلا فلا شئ يماثل شيئا من أوصافه ﷺ. فاللهم صل على سيدنا محمدٍ وآله، وارزقنا النظرَ إلى جماله.

فأدِرْ لِحَاظك فى مَحَاسِن وجهِه ... تَلْقَى جَمِيعَ الحُسْنِ فيه مُصَوَّرا

لو أن كلَّ الحُسْنِ يكمُلُ صورةً ... ورَآهُ كَانَ مُهَلِّلا ومُكَبِّرا

ومن أخرى نكرر – والمكرر أحلى – أنه لم يجد الصحابة ﷺ من الوسائل التى تستخدم فى التشبيه إلا ما هو متاح لديهم سواء فى عصرهم، ولا من الأدوات إلا ما هو متوفر فى بيئتهم، ولا من الأساليب البلاغية إلا ما هو كامن فى لغتهم، وكل هذه الأمور وغيرها لا ترقى إلى قدر ومرتبة سيدنا رسول الله ﷺ، ومن كان العجز واضحا فى التعبير، فالمشبه أعلى دوما من المشبه به، ولا حرج فى ذلك بلاغيا من لغة العربة. فمعلوم للكافة أنه ﷺ أحلى من الشمس والقمر، ومن كل شئ، وإن الحسن والكمال يتوارى خجلا من سيدنا رسول الله ﷺ.

القاعدة التاسعة عشر:

[كيفية القراءة لهذه الشمائل.]

عندما يقرأ المرء هذه الشمائل لابد له أن يتذوقها فيعيشها فيذوب فيها، وكأن سيدنا رسول الله ﷺ أمامه، ومن أمثلة ذلك ما تلقينا من أشياخنا مشافهة **عن كيفية قراءة حديث سيدنا علىّ بن أبى طالب** عليه السلام **(مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ)، بأن تعيش بالفعل هذه الكلمات، حيث تقول (مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ)** وتستشعر أنه لابد من التعبير بكل الجوارح عن المهابة الحقيقية لما فيه من صفة الجلال الربانية ولما عليه من الهيبة الإلهية وأن مجلسه ﷺ كان يعلوه الهيبة والوقار فكما جاء عند البخارى وغيره أن أَصْحَابَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، وكذلك **(وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ)** تعبيرا عن المحبة لظهور ما يوجب الحب من كمال حُسْن خَلْقِه وخُلُقِه، ومزيد شفقته وإحسانه لأمته، ورحمته للعالمين، فيصدر النطق من القلب، حتى يصير أحب إلينا من والدينا وولدنا والناس **والأكوان أجمعين**، فتخالط محبته شغاف قلوبنا، وهذا على سبيل الإجمال لعجزنا عن وصفه وصفا تاما بالغا باللسان، فالقلب هو المنوط، **ولن يتم ذلك لقلبك إلا بأن يتم غسله بماء الحب لسيدنا رسول الله** ﷺ ، ومرة أخرى:

عَلَى قَدْرِى أَصُوغُ لَكَ المديحَ ... ومَدْحُكَ صَاغَه رَبِّى صَرِيحا

وفى ختام هذا البحث يجد القارئ الكريم مبحث القراءة الزَّكِيَّة للشمائل المحمدية مما يعين على تطبيق هذه القاعدة.

القاعدة العشرون:

[خلاصة طلب الشمائل ومعرفتها].

ازدياد الصلة بيننا وبينه ﷺ حتى يختلط حبه ﷺ بقلوبنا فلا يخرج منها أبدا، ولا نرضى بغير جواره ﷺ، يقظة ومناما، حياة ومماتا، حتى يجمعنا به المولى عز وجل فى الفردوس العلى، فننعم بقوله ﷺ **(مَا اخْتَلَطَ حُبِّى بِقَلْبِه فأحَبَّنِى إلا حَرَّم اللهُ جسَدَهُ على النَّارِ)** (رواه أبو نُعيم)، فاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ النَّبِىِّ الْوَاحِدِ الْقَابِلِ لِكُلِّ جَار.

ومع هذه القاعدة يظهر أهمية بيان مصادر المعرفة لأمة الإسلام، والتى تتلخص فى الوحى المسطور الذى هو القرآن، والوحى المنظور الذى هو الأكوان. وكلا المصدرين يحتاج إلى من يبينه، وهذا المبين ليس إلا سيدنا رسول الله ﷺ.

فعن الوحى المسطور، بين لنا المولى جل فى علاه دور الحبيب ﷺ فى ذلك قائلا عز من قائل **﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾** (النحل٤٤). ومن هنا قال العلماء إن السنة هى المذكرة التفسيرية الشارحة للقرآن، وأقول: وعلى التحقيق فسيدنا رسول الله ﷺ هو المنوط به ذلك، ومن بعده كل وارث محمدى.

أما عن الوحى المنظور، وهو الأكوان، فالمطلوب منك التدبر، والتفكر، وجل آيات القرآن تحث على ذلك. فكيفية إدارة أكوان الرحمن لابد لك من تلقيها على يد خبير **﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾** (الفرقان٥٩)، وهل هناك أعلم من الرحمة المهداة والنعمة المسداة **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾** (الأنبياء١٠٧)، وهل هناك أقدر من الخليفة المتوج عليها من قِبل مولاه، فهو ﷺ السِّر السَّارِى فى الأسماء والصفات، وهو المظهر لتجلياتها فى الأكوان، فهو

الذى ترك كل وارث محمدى لإدارة ما يخصصه له من الأكوان، فكان هــؤلاء أهل التصريف، فهم أناس تُقْضَى حوائجهم قبل أن تُرْفَع حواجبهم.

وعلى التحقيق لا يستطيع المرء أن يعى مثل هذه المسئولية ويتشربها قلبا وقالبا إلا أن يكون محبا لمن يتقلى منه العلم ويتدرب على يديه. ومن هنا كــان لابد من اختلاط حب سيدنا رسول الله ﷺ بقلب الوارث فيحبه، فيتشرب القلــب هذا الحب ويختلط به ويمتزج دمه بحب سيده ومعلمه فيحرم جسده على النار.

وبهذا اكتملت القواعد العشرون، مَنَّ اللهُ تعالى علينا بنهلة منها مباركــة، **زَكَّى** اللهُ تعالى بها نفوسَنا، **وأَعْلَى** بها شأنَنَا، وأفاض علينــا مــن **بَرَكَاتها**، **وعَصَمَنَا** فى فَهْمِهَا، **فنَسْعَد** بالعمل بها، وفى كنفهــا **نتهنى**، فلعلهــا **يُسْر** أمرنا، وإشراقة **هلالنا**، إنه نعم المولى، ونعم النصير.

وفيما يلى القاعدة الختامية، للقواعد العشرين العلية، وأســميتها القاعــدة الذهبية، فعليها مدار الأمر كله.

ختامه مسك: **القاعدة الذهبية**:

[**الحقيقة العلية فى الشمائل المحمدية**.]

وهى مِسْكُ الْخِتَامِ، فهى القاعدة الجامعة لكل ما سبقها، ويطيب لى أن أطلق عليها (**الحقيقة العلية فى الشمائل المحمدية**). وإنما أخرناها – وحقها التقديم – لنتفرغ لها ونمهد لها بما سبقها تجلية للقلب، بعد تحليته فور تخليته، ففيها السِّر الأعظم، الذى وقف عليه صديق الأمة ﷺ، وبه وزن إيمانه إيمان الأمة، فما تقدم بكثير صلاة ولا صيام، ولكن بما وقر فى قلبه ﷺ، فلقد تعلَّق قلبُه بالحقائق عند اختلاف الطرائق، حيث أشرقت على سِرِّه ﷺ أنوار صحبة الرسول ﷺ، ووقع عليه شعاعُ أنواره، واشتاق إلى الله تعالى لفَقْدِ قراره – أزال عنه لواعجه بما أخبره مِنْ قُرْبه – سبحانه – فاستبدل بالقلق سكوناً، وبالشوق أُنساً، وأنزل عليه من السكينة ما كاشفه به من شهود الهيبة. وهذا السِّر قالوا عنه إنه يعنى الوقوف على جزء من خصوصية الحبيب ﷺ ، أى أنه قد كُشِف له عما يناسبه من سِر الخصوصية لسيدنا رسول الله ﷺ، وسبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية.

ولذلك قالوا: "**مَنْ كان فى التصديق بكريا، كان قلبُه نُورانيا**"[٣٥]، ويضيف الفقير: **وكان مُحَمَّدِيًّا**. أما الآخرون فبَيَّن المولى سبحانه حالَهم فى قرآن يُتلى إلى يوم الدين **﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾** (الفرقان٧)، فإنه لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية، إنما مَثَل الخصوصية كإشراق شمس النهار ظهرت فى الأفق وليست منه.

ومن هنا وجب على كل سالك، ومريد، أن يسأل المولى عز وجل ألا يُحْجَب بالوقوف عند أوصاف المعصوم البشرية رغم عُلو قدرها، وكمالها فيه

---

(٣٥) وهذه المقوله "**مَنْ كان فى الصديق بكريا، كان قلبه نورانيا**"، للإمام ابن أبى جمرة فى شرحه لحديث بدء الوحى، فى كتابه الماتع (بهجة النفوس).

ﷺ ، ووجوب التعرف عليها، بل يطلب ويلح فى الطلب أن يمن الله تعالى عليه بأن يَكْشِفَ له شيئا من سر الخصوصية، فيشهدك من خصوصيته، إضافة إلـــى أوصاف بشريته، فكلاهما له فيهما التمام والكمال ﷺ.

ومن هنا يُعْلَم أن المقصود بقولهم (الطريق إلى الله هو **صدق التوجه إلى الله**)، ليس مجرد الصدق فى الأقوال، والأفعال، ولكن أن تكون صادقا فى طلبك الله ﷻ، وفى طلبك سيدنا رسول الله ﷺ ، فتصفو نفـــسه، وتطهـــر، فتزكـــو، وتعلو. فإذا كُشِف لك عن جزء من سر الخصوصية أُدْخِلْت الحضرة النبويـــة، استشرافا للحضرة القدسية، فترى فيها إمامك، إمام الحضرة القدسية، بـــاب الله، وإنسان عين الحضرة القدسية، **فَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا ومَوْلانَا مُحَمَّد إِنْسَانِ عَيْنِ الْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّة**:

وَأَنْتَ بَابُ اللهِ أَىّ امرئٍ   **أَتَاهُ مِنْ غَيْرِكَ لاَ يَدْخُلُ** (٣٦)

وأن هذا الجزء إنما هو **نور إلهى ينقدح فى قلب المريد، وعطر من أنوار الحبيب يتخلل قلب المريد**، فيصير **يقينيا عن دليل وبرهان** بسيدنا رسول الله ﷺ يزداد به تعلقا، فيتعلم كيف يرى سيدنا رسول الله ﷺ ، وكلٌّ بحـــسبه، وعلـــى قدره(٣٧):

أَسْرَارٌ مِن نُّورِ الرَّبِّ   **تَنْقَدِحُ بِعِلْمٍ فِى الْقَلْب**

يُنْبِيكَ بِهَا كَوْنُ الْغَيْبِ   **حِبٌّ عَنْ حِبٍّ فِى حُب**

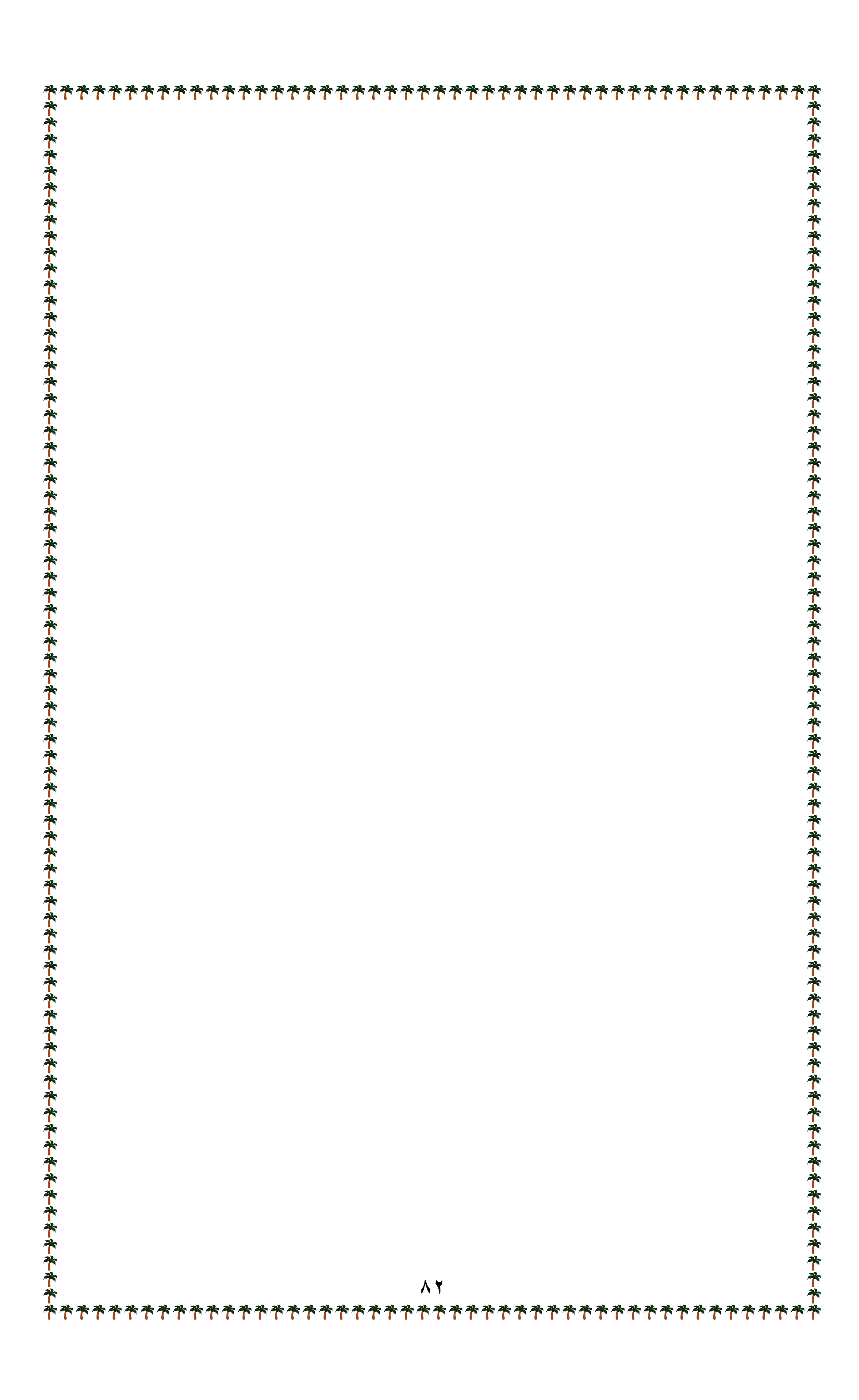
اَللَّهُ   **فَقُلْ: جَلَّ اَللَّهُ**

---

(٣٦) وقد ورد هذا البيت فى (المواهب اللدنية) حاشية البيجورى (ت١٢٧٦) على الشمائل المحمديـــة للترمذى (ت٢٧٩)، ص٥. وللباحث معه تجارب وأحوال شتى، ولـــه ارتباط خاص به.

(٣٧) والأبيات لجدنا الإمام الرائد **أبو البركات محمد زكى إبراهيم** ﷺ من أنشودة التوحيـــد، راجـــع (مفاتح القرب)، مطبوعات العشيرة المحمدية، ط٨.

فهو ﷺ بشر، ولكن ليس كالبشر، إنما ياقوتة بين الحجر، فلا تقف عنـــد خصائصه البشرية المجردة، بل اسأل المولى تبارك وتعالى أن يكشف لك عـــن بعض أسرار الخصوصية فى نبيه المصطفى، وحبيبه المجتبى " **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ** ". وفيما ورد الكفاية، نسأل الله به الكفاية، فهذا مما لا يطيقـــه الكثير من البشر إلا كشفا، ولا يقوى على تسطيره المداد، فلنسأل المولى تعالى الإمداد.



فائدة بهية:

فى معرفة الشمائل المحمدية

أما الفائدة التى نتمم بها القواعد العلية، فسميتها الفائدة البهيـــة استــشعارا واستلهاما من بهاء سيدنا رسول الله ﷺ وضيائه، وارتكازا على ما سبق بيانـــه فى القاعدة الثانية من تأصيل علم الشمائل المحمدية وبيان موقعه من منظومـــة العلوم، حيث يوصى الباحث كل واحد من اتباع سيدنا رسول الله ﷺ قائلا:

هيا بنا نعيش نَبِيَّنَا . . وَنَحْيَا حَبِيبَنَا . . بِنَا لا بِغَيْرِنَا

وهذا يقتضى أن تقرأ نبيك بك لا بغيرك، وأن تبصره بعينـــك لا بعـــين غيرك، وأن تسمعه بوجدانك لا بوجدان غيرك، وأن تراه بقلبك لا بقلب غيرك، وأن تشهده بفؤادك لا بفؤاد غيرك، وأن تحياه بروحك لا بـــروح غيـــرك، وأن تعيشه بسرك لا بسر غيرك، وجماعه كله أن نقرأ بنا سيرة نبينا، فـــنحن فـــى حاجة إلى سيرة نبينا كحاجتنا إلى قرآن ربنا، **عسى أن يرزقنا المولى جل وعلا عين سيدنا رسول الله ﷺ ننظر بها نظر الله إلى الأكون.**

وأريد أن أتوقف قليلا عند هذا المعنى للبيان والإيضاح، فإنما هو لمن بلغ مقامات الكمال من الرجال، وملتفت لا يصل، فهؤلاء – نـــسأل الله تعـــالى أن يحشرنا معهم – لا يقرأون كلامَ غيرهم عن نبـــيهم، إلا تحلـــيلا، أو نقـــدا، أو دراسة، فهم قد عاينوا وَصْفَه، وقَرُّوا فى حضرته، فلا يلتفتون لغيره، فملتفت لا يصل.

فالتلذذ بجوار القابل لكل جار ﷺ لا يكون إلا بمعايشته، لحظة بلحظـــة، فيما يسميه الفقير **بالسيرة اللحظية**، وهذا لا يطيقه الكثير من البشر فى عالمنا إلا كشفا، نسأل المولى تعالى أن ينعم علينا ويتفضل بهذا الحال.

ولعلنا نقف قليلا عند مصطلح "**السيرة اللحظية** " نبين مقصودنا منه، فنقول إن القرآن الكريم معلوم أوله وآخره، وعدد آياته، وكلماته، وحروفه تحديدا واضحا، كما أنه معلوم ما نزل منه ليلا أو نهارا، والمكى منه والمدنى، والأرضى والسماوى، وغير ذلك على ما هو مبين فى علوم القرآن، إلا أن مجموع لحظات تنزل القرآن لم يجمعها أحد من قبل – فى حدود علم الباحث المحدود – ولعلها إذا حُصِرت وجمعت ألا تتعدى بضعة أيام أو أسابيع من حياة النبى ﷺ على ظهر هذه الأرض، وقد تزيد أو تقل عن هذا، إلا أنها لا تشمل كل لحظات حياة نبينا على أرضنا. وهذا لم تتطرق إليه الأبحاث والدراسات قبل ذلك – وهذا فى حدود العلم المتواضع المحدود للفقير – إلا أن السيدة عائشة رضى الله عنها لم تقف عند هذا الحد بل أشارت – كعادتها – إلى المقامات العلية حينما بينت أنه ﷺ قرآنا يمشى على الأرض، فقالت فيما رواه أحمد «**كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ**»، أى أن التنزل انسحب على كامل حياته ﷺ ولم يقتصر على لحظات التنزيل، وهذا ما نعنيه بالسيرة اللحظية، أى معايشة الأمر معايشة كاملة تامة تنسحب على كل لحظات الحياة.

ومن هنا لما قال سيدى أبى العباس المرسى مخاطبا بعض من حوله على قدرهم: "والله ما غاب عنى رسول الله ﷺ منذ أربعين سنة، ولو غاب عنى لما عددت نفسى من المسلمين"، قلت: "**والله لو غاب عنى ما عددت نفسى من الأحياء، بل من الموجودات**"، وذلك لما قررنا من قبل فيما شرفنا به المولى جل وعلا من خطابنا لسيدنا رسول الله ﷺ: **حَبِيبُ الْقَلْبِ وَالْهَوَى .. الْعَيْنُ سِوَاكَ لا تَرَى .. لَمْ تَغِبْ عَنَّا أَوْ تَرْحَلْ .. وإلاَّ كُنَّا وَالْعَدَمُ سَوَا.** وهذا ليس قدحا والعياذ بالله فى مقولة جدنا المرسىّ، ولكن بيانا لحال آخر من دوائر نفس الأمر التى أشار إليها رضى الله عنه فى مقولته التى تعم وفى داخلها الخصوص.

وعليه فلقد تقرر لدى الباحث أن السيرة المحمدية على قسمين بيان كل منهما فيما يلى:

١- أولهما السيرة اللحظية المشار إليه آنفا، وهى لمن كان فى مقامات الرجال، من أهل الشهود، وهى معايشة أنفاس سيدنا رسول الله ﷺ. ويطلق الباحث عليها **السيرة المنظورة**، لأنك تنظرها بعين فؤادك، وسرك مع نبيك، وهى التطبيق العملى لقولنا فيما سبق "**أن ترى اللهْ فى كل ما تراهْ**". وهى سيرة تتضح خصائصها وسماتها الرئيسية أنها خارجة عن دائرة الزمان أو المكان، وغير مقيدة بهما، فهى معانٍ وأسرار تتقدح فى قلب المحب إسقاطا مما يشهده من لحظات حيات نبيه يطبقه على معيشته هو، وكأنه لا يفارق سيدنا رسول الله ﷺ مطلقا، وهو معنى قولنا "كن محمديا". وهذه السيرة لا تُسَطَّر بالمداد، وإنما بالإمداد، من مدد سيدنا رسول الله ﷺ، "**كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً**" (الإسراء٢٠)، ولذلك لا تكون إلا كشفا. ولعل كتاب "**بهجة النفوس**" للإمام ابن أبى جمرة أحد الأمهات التى سطرت على طريق السيرة المنظورة فى مجال الحديث النبوى، وهو ما يعرف باسم الفقه الصوفى للحديث[٣٨].

٢- القسم الثانى هو السيرة النبوية المعلومة لدى الكافة، وهى ما يطلق عليها الباحث **السيرة المسطورة**، وهى على فرعين، يتوجهما **السيرة اليومية**، على النحو التالى:

أ) الأول هو السيرة المجردة التى تسرد الأحداث سردا متجردا من أى تدخل شخصى من قِبَل الكاتب **Objective**، وهو التوثيق المستندى المجرد للأحداث وسيرها، كمن يروى الحديث تماما، وقاعدة ذلك "**إن كنت ناقلا فالصحة**"، فلا يظهر أى أثر لفكر الناقل أو شخصيته. وأقرب أنواع السيرة إلى ذلك "**سيرة ابن إسحاق**"، و"**سيرة ابن هشام**"، وكذلك "**سبل الهدى**

---

(٣٨) وللباحث (فقه القلوب فى سيرة الحبيب المحبوب)، وهو فى مجال السيرة ذاتها، وهو ما يعرف باسم الفقه الصوفى للسيرة، ولقد تم نشره بالمؤتمر العالمى الأول للتصوف "**التصوف دعوة إصلاح**" والذى أقامته العشيرة المحمدية بالقاهرة ٢٤-٢٦سبتمبر ٢٠١١.

والرشاد فى سيرة خير العباد" للإمام الصالحى الدمشقى. ولنا علـــى هـــذا القسم ملاحظات أهمها أنه مهما كان حجم السيرة المكتوبة وعدد صفحاتها، وكلماتها، وضخامة حجمها فى آلاف الأوراق والكلمات إلا أنها لـــم تقـــوم بإحصاء ليس لحظات حياة سيدنا رسول الله، بل أيامه، بل ساعات عمـــره ودقائقها ولحظاته. ومن هنا يكون طرح فكـــرة تـــسطير "**أيـام النبـوة**" كسيرة يومية لحياة نبينا ﷺ عسى أن تكون مفتاحا للسيرة اللحظية المـــشار إليها آنفا(٣٩).

ب) الفرع الثانى هو السيرة التفاعلية أو التطبيقية وهو ما يظهر فيه الصبغة الشخصية والفكرية لكاتـــب الـــسيرة **Subjective** فتجـــدها مطعمـــه بوجدانياته وأحاسيسه التى عاشها فاختلطت مع السيرة، ومن ذلك كل مـــن كتب على سبيل الدراسة والتحليل كما جاء فى كتاب "**إرشاد العقـــول فيمـــا تيسر جمعه من أسماء الرسول** " وهو للباحث، وكذلك كتاب "**سيدات بيـــت النبـــوة**" لعائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ" حيث يظهر بوضوح شخـــصية الكاتب وتفاعلاته الوجدانية مع الأحداث.

وعليه يكون تعويضا جزئيا له – لمن لم يكن من أهل الـــشهود – إلـــى السيرة النبوية اللجوء، ففيها كل الكرم، والجود، وذلك بشقيها، وكلٌ على قدره. إلا أن المبتدئ له أن ينظر بعين غيره إلى سيرة نبيه، حتى يفتح الله تعالى عليه فيقرأ السيرة المجردة، فمقامها أعلى، وإلى هذا يوجه الباحـــث نظـــر القـــارئ. والقصد هنا التعامل مع السيرة المجردة التى تسرد الأحداث سردا متجردا مـــن أى تدخل شخصى من قِبَل الكاتب، فالتوثيق المستندى المجرد للأحداث وسيرها

---

(٣٩) واسم (أيام النبوة) هو من فتوحات المولى عز وجل على إحدى الباحثات مِن بناتنا المباركـــات حيث مَنّ الله تعالى عليها به أثناء حضورها دروسنا عن القواعد العلية للشمائل المحمدية بمسجد سيدنا على بن أبى طالب بالمنيل، وسألت المولى عز وجل أن يكون عنوانا لكتاب يقـــيض الله تعـــالى مـــن يسطره عن نبينا ﷺ.

هو المطلوب، واسأله منه وبه الفتح، فإذا فُتِح شهدت، وقد تـتكلم وتـصف إذا أعانك ويسر لك، فإنه ليس من الضرورى أن تتحدث، بل قد يكون مقامك هنـا العجز: عجز النطق لا القلب، وفى هذا نستحضر مرة أخرى قول جدنا الرائد:

الْعَجْزُ هُنَا شَأنُ النّطْقِ وَالْحُكْمُ لِشَوْقٍ أَوْ ذَوْقْ

وإذا لم يتيسر لك بعد، فاقرأ سيرة نبيك من طريق غيـرك، ولا حـرج، عسى أنْ تُرْزَق عين الْمُحِب. ولكن اعلم أنه لا يقرأ المرء سيرة حبيبه من كلام غيره، إلا لعجزه عن اللحاق بنبيه، وعدم القدرة على شهود أوصافه بنفسه، أو التخلق بأخلاقه، فنلجأ إلى كتاب فلان حول النبى ﷺ، ومؤَلَّف فلان عن حيـاة النبى ﷺ، وسِفْر فلان عن أحوال النبى ﷺ، وهكذا. وهذا أمر مشروع رَغَّـب فيه العلماء، ومن هنا تبرز أهمية ومشروعية الشيخ، فأنت تقرأ بعينه، وتـسير بإرشاده، فيأخذ بيدك إلى نبيك، حتى يدخلك على ربك، فترى بعينك، وتـشاهد بقلبك، وتشهد بسرك، فكن على هذا فأنت على خير إلى أن يَقْسِم الله لك بك كُلّك لا بغيرك، ويأخذك شيخك من يدك ويقول لك: انظر .. شاهد .. هل شـاهدت!، فتقول نعم، ولله الحمد والمنة.

واعلم قبل الختام أن الشمائل المحمديـة علـم يُورثـك بعـض أسـرار الخصوصية المحمدية، وجماع ذلك فى أمور ثلاثة، أولها **العلو**، وثانيها، **الدقة**، وختامها **الرقة**. وبيانه أن هذا العلم يتعامل مع أوصاف سيد الخلق، سيدنا رسول الله ﷺ وشمائله، وفيها من علو القدر والمكانة ما هو معلوم، ومن ثم فالكلمة لها حساب، فميزان الكلمة هنا أدق من ميزان الذهب، فالاطلاع على شمائله يورثك هذه الدقة، فأنت تنقل عمن نقل عن صحابة سيدنا رسول الله ﷺ فانظر وتـدبر فى دقة الكلمات التى اختاروها للتعبير عن أوصافه ﷺ.

والقاعدة هنا **[إن كنتَ ناقلا فالصِّحَّة مع الدقة]**. وعلى الجانب الآخـر، فإن التعرف على شمائله وخصائصه بهذه الدقة يُورِث قلبك الرقـة، والمحبـة، والرحمة، فتصير تبعا له رحمةً للأكوان، فتأمن الأكوان بك، فتصير محمـديا، لأنك إنسانا، والإنسانية أن تأنس بك ومعك الأكوان فلا يصيبها ضـررا منـك.

وإذا تحقق لك ذلك، كنت بها **عَلِيًّا، زَكِيًّا**، يُرْفَع قدْرُك فى الأولين والآخــرين، تبعا للحبيب المحبوب، فيأخذ بيدك تترقى فى مدارج العبودية.

وخلاصة القول أن **تلـك عـشرون** قاعدة علِيَّة، تعمل فى قلبك عمــل التخليــة، أتبعناها بأخرى ذهبية، فى أوصاف خير البرية، لزاما هى على كل محب عاشق لخير البرية، تكن له تحلية، بها يرقى إلى التجلية، بالفائدة البهية. وما كان فيهــا من توفيق، فالمنة لله وحده، وما كان فيها من تقصير، فنسأله العفــو والعافيــة، والغفران، بحق نبيه، وحبنا لنبيه: فاللهم اشتقنا لرؤية حبيبك، فلا تحرمنا رؤياه يقظة ولا مناما، ولا حياة ولا مماتا .. شفعه فينا يا رب العالمين، واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبدا يا رب العالمين، ثم أدخلنا الجنــة من غير عقاب، ولا سابقة عتاب، ولا عذاب يا أرحم الراحمين، ومتعنا اللهــم بلذة النظر إلى وجهك الكريم، واجمعنا بنبيك المصطفى، وحبيبك المجتبى، فـــى الفردوس الأعلى، والمسلمين أجمعين.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾، اللهم صَلِّ على سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّد النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالْحَبِيبِ الْمُجْتَبَى، الْحَبِيب الْمَحْبُوب الْعَالِى الْقَدْرِ الْعَظِيمِ الْجَاه، النَّبِى الوَاحد القَابِل لِكُلِ جَار. يَا الله يَا وَاجِب الْوُجُودْ، صَلِّ عَلَى أَطْهَرِ مَوْجُود: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَآلِهْ، وَارْزُقْنَا النَّظَرَ إِلَى جَمَالِهْ .. ارْزُقْنَا عَيْنَ سَيِّدِنَا رَسُول الله ﷺ نَنْظُرُ بِهَا نَظَرَ الله إِلَى الأَكْوَان، اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنَا مُحَمَّد النُّورِ الذَّاتِى مِرآة الْحَقِّ لِلأَكْوَان، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّد صَلاةَ الْحَقِّ، بِهَا نَرَى الْحَقَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّد صَلاةَ الْحَقِّ، نَنْظُرُ بِهَا إِلَى الْحَقِّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وَعَلَى آله وَصَحْبِه وَسَلِّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَرَضِىَ اللهُ عَنْ أَشْيَاخِنَا وإِخْوَانِنَا وَأَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا وَأَوْلِيَاءِ الله أَجْمَعِينَ، بِسِرِّ النَّبِىِّ ﷺ، وَبِسِرِّ الْقُرْآنِ، وبِسِرِّ الْفَاتِحَةِ.

والآن حان وقت الانتقال إلى التفصيل والبيان، بعرض القراءة الزكية للشمائل المحمدية:

القراءة الزَّكِيَّة للشمائل المحمدية

لكى يبدأ المرء قراءة الشمائل المحمدية، فإنه من الأهمية بمكان بيان بعض من الإشاريات والرقائق التى من شأنها إعانة من يقدم على القراءة فتفتح له الآفاق، وتيسر له المهمات. وهى لطائف قلبية حول اختيار الإمام الترمذى لأحاديث فى وصف سيدنا رسول الله ﷺ عن سيدنا أنس ﷺ خصيصا، يفتتح بها الشمائل، وكذلك يكون بها الختام، ومن توفيق الله فى هذه الرقائق ما يلى:

١) اختيار سيدنا أنس ﷺ للبدء به، لأنه كان من أقرب الصحابة ملازمة لسيدنا رسول الله ﷺ حيث كان خادما لسيدنا رسول الله ﷺ ، وعمره عشر سنين، منذ وصل ﷺ إلى المدينة مهاجرا. واستمر فى خدمته حتى لحق ﷺ بالرفيق الأعلى. ومن ذلك فهو أشد الناس قدرة على وصف سيدنا رسول الله ﷺ لشدة ملاصقته له وله مصداقية فى ذلك. فإذا أردت أن تقرأ شمائله وتجمعها، وتعمل بها، وتحفظها، وتساعد فى نشرها، فعليك أن تقوم على خدمته ﷺ ، ولا يتأتى لك ذلك إلا بالحرص على طلب جواره ﷺ ونقل شمائله وأخلاقه، **فاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ النَّبِىّ الْوَاحِدِ الْقَابِلِ لِكُلِّ جَار**.

٢) جاوز سيدنا أنس ﷺ المائة سنة فى العمر، وكان ﷺ كثير الولد والمال لدعوة سيدنا رسول الله ﷺ له[٤٠]. فمن أراد أن يحظى بمثل دعوة سيدنا رسول الله ﷺ فليعمل على خدمته وصلة رحمه، وهى وصيته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

---

(٤٠) وتمام الحديث فى مسند أحمد: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ أَتَى أُمَّ حَرَامٍ فَأَتَيْنَاهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ فَقَالَ « رُدُّوا هَذَا فِى وِعَائِه وَهَذَا فِى سِقَائِه فَإِنِّى صَائِمٌ ». قَالَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ تَطَوُّعاً فَأَقَامَ أُمَّ حَرَامٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ خَلْفَنَا وَأَقَامَنِى عَنْ يَمِينِه قَالَ فَصَلَّى بِنَا تَطَوُّعاً عَلَى بِسَاطٍ فَلَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِنَّ لِى خُوَيْصَةَ خُوَيْدِمُكَ أَنَسٌ ادْعُ اللَّهَ لَهُ. فَمَا تَرَكَ يَوْمَئِذٍ خَيْراً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَلاَ الآخِرَةِ إِلاَّ دَعَا لِى بِهِ ثُمَّ قَالَ « **اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيه** ». قَالَ أَنَسٌ فَأَخْبَرَتْنِى ابْنَتِى أَنِّى قَدْ دَفَنْتُ مِنْ صُلْبِى بِضْعاً وَتِسْعِينَ وَمَا أَصْبَحَ فِى الأَنْصَارِ رَجُلٌ أَكْثَرَ مِنِّى مالاً. ثُمَّ قَالَ أَنَسٌ يَا ثَابِتُ مَا أَمْلِكُ صَفْرَاءَ وَلاَ بَيْضَاءَ إِلاَّ خَاتَمِى".

ومن أجلّ الأعمال لخدمة سيدنا رسول الله ﷺ نشر شمائله بين الناس، فقد يكون ذلك وسيلة لبلوغ المرام من رضا الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ، وذريعة للانتظام فى سِلْك خُدَّامه عليه الصلاة والسلام. وأنه «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِى رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِى أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»، وهل هناك أقرب من رَحِم سيدنا رسول الله ﷺ، فهم آل البيت الأطهار، عليهم السلام.

٣) اختيار الترمذى لمتن أول حديث عن سيدنا أنس ﷺ مشتملا على البدء، والهجرة، والرحيل، وارتباط ذلك بفلق الصبح، وبخصوص يوم الاثنين، فيه إشارات جليلة منها:

أ- إذا أراد السالك أن **يُبْصِر** طريقه صافيا فى غير التفات، فلابد من طلوع الشمس، وظهور الصبح، وانكشاح الظلمة، وذلك لا يعنى إلا التعرف على شمائله ﷺ ، فهو ﷺ الطريق إلى الله، وهو الشمس. وأنه كلما ازداد ارتباطا بسيدنا رسول الله ﷺ ، كلما تحقق له الفتح، ولا يُعرف الفتح إلا بالفتح، فلعله يُرْزَق الفتح.

ب- والطريق هجرة إلى الله ﷻ وإلى سيدنا رسول الله ﷺ ، وفيه إعجاز أن يكون يوم الهجرة، هو يوم الميلاد، هو يوم اللحاق بالرفيق العلى، فلعل يوم ولادتك الحقيقى يتمشى مع وجودك الحقيقى، يوم هجرتك الحقيقية إلى الله ﷻ وإلى سيدنا رسول الله ﷺ [٤١]. فيتحقق لك أيضا جوار سيدنا رسول الله ﷺ القابل لكل جار فى نفس التزامن.

---

(٤١) والولادتان مصطلح خاص بأهل الله، ويضيف إليه الفقير مصطلح (الوجودان: الحقيقى والظاهرى). ففى لطائف المنن لابن عطاء الله السكندرى وَرَدَ من أقوال سيدنا عيسى عليه السلام أنه قال: لمْ يَلِج ملكوت السماوات إلا من وُلِد مرتين، فقال سيدى أبو الحسن الشاذلى، أنا والله ولدت مرتين. الولادة الأولى الطبيعية من بطن الأم، والحقيقية لمن عرف الله. ويقول الفقير: إن أكملهما وأتمهما تحققا معا فى نفس اللحظة، كان للنبى الواحد ﷺ، وكان ذلك فى لحظة الميلاد النبوى الشريف وظهوره على ظهر هذه الأرض. أما الوجودان، فالوجود ضد العدم، والعدم لا وزن له عندنا، فهو الكفر وعدم الإسلام. أما الوجود فالظاهرى هو دخولك الدين الإسلامى، سواء بالولادة من أب مسلم، أو ببلوغ سن التكليف وأداء الشرائع، والنسك، أو إشهار إسلام غير المسلم، وغير ذلك من وسائل ظاهر الإسلام، لكن الوجود الحقيقى، هو انتسابك للموجود الحقيقى من المخلوقين ﷺ ، واستمدادك منه فمنه الجود، ومنه الوجود يُشْتَم، حيث تكون فى جواره ﷺ. وكما قيل: اللهم صل على عين الوجود، وسر كل موجود.

ج- ولعل مدارستك للشمائل المحمدية تكون فلق صبحك الذى تبدأ به تيمنـا بما كانت عليه بدايات سيدنا رسول الله ﷺ حيث كانت تأتيه الرؤى كفلـق الصبح. وقد يمن الله عليك بفضل هذه الشمائل برؤى ترى فيهـا سـيدنا رسول الله ﷺ فتستوى حقيقتك، وتعاين الحقائق، فإنه لا يرى الأنـوار إلا أهل الأنوار، ولا يعاين الأسرار إلا أصحاب الأسرار، ولا يتذوق أسـرار الشمائل إلا أهل العناية والتوفيق، ومن ذاق عرف.

٤) اختيار الترمذى لحديث سيدنا أنس ﷺ أيضا يختم به الشمائل المحمدية فيـه إشارة جليلة، ولعلك أن تكون بدايتك هى خاتمتك، فبدء الشمائل بالرؤى، وفلـق الصبح، وخاتمتها أحاديث الرؤية، فإذا كان أول حديث من رواية أنس ﷺ فآخر حديث هو أيضا من رواية أنس ﷺ. ألم تقرأ الختام المسك، وهو فى الحـديث الأخير: **عَنْ أَنَسٍ** ﷺ: **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَـامِ فَقَـدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَخَيَّلُ بِي وَقَالَ :وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُـزْءٌ مِـنْ سِـتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ"**.

وبهذه المناسبة فى البدء والختام، يود الباحث الإشارة إلـى عظـم أمـر الرؤيا، وشرفها، وتواتر أحاديثها، ولزيادة الشرف، والتشرف، أتشرف فى هـذا المقام أن أضيف إلى هذا البحث ملحقا خاصا عن أحاديث الرؤيا، جمعتها مـن كتب الأحاديث والسنن، وأرفقتها فى جملتها، دون حذف المكرر منهـا، فبلغـت جملتها ثلاثة وأربعين حديثا، مشيرا إلى الكتب التى وردت فيها، وهى البخارى، ومسلم، وأبى داود، والترمذى، وابن ماجه، ومسند أحمد، والدارمى، فإنه **وإن لَمْ نَصْحَب نَفْسَه الشَّرِيفَة، أَنْفَاسَه صَحِبْنَا**، أى تمتعنا بقـراءة أحاديثـه الـشريفة، وكلماته الطاهرة المطهرة. وكان شيخنا ﷺ دائما يكرر ويقـول [**من علامة سعادة المؤمن أن يحفظ أوصاف النبى ﷺ**].

ملحق: نصوص (متون) بعض من أحاديث الرؤيا

مَنَّ اللهُ تعالى علينا وإياكم بها

م	السند (الرواة)	الكتاب	النص (المتن)
١	حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّه عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ.	صحيح البخاري: كتاب التعبير	**«مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ ، وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»** قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ابْنُ سِيرِينَ إِذَا رَآهُ فِي صُورَتِهِ
٢	حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:		**« مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَخَيَّلُ بِي ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ »**
٣	حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ خَلِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنِي الزُّبَيْدِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ أَبُو قَتَادَةَ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ		**« مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ »**
٤	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ		**« مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَكَوَّنُنِي »**
٥	باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ	صحيح مسلم: كتاب الرؤيا	**« مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي »**
٦	حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَتَكِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ - يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ - حَدَّثَنَا أَيُّوبُ وَهِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ		**« مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِي »**

م	السند (الرواة)	الكتاب	النص (المتن)
٧	حَدَّثَنِى أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرْمَلَةُ قَالاَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِى يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِى أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ		**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَسَيَرَانِى فِى الْيَقَظَةِ أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِى فِى الْيَقَظَةِ لاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِى»**
٨	قَالَ أَبُوسَلَمَةَ قَالَ أَبُوقَتَادَةَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ		**« مَنْ رَآنِى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ »**
٩	حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ رُمْحٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ		**«مَنْ رَآنِى فِى النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِى إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِى لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِى صُورَتِى». وَقَالَ «إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يُخْبِرْ أَحَدًا بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِى الْمَنَامِ»**
١٠	حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِى أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ		**« مَنْ رَآنِى فِى النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِى فَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِى لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِى »**
١١	حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِى يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِى أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ	أبو داود: الأدب	**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَسَيَرَانِى فِى الْيَقَظَةِ ». أَوْ « لَكَأَنَّمَا رَآنِى فِى الْيَقَظَةِ وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِى »**

م	السند (الرواة)	الكتاب	النص (المتن)
١٢	باب مَا جَاءَ فِى قَوْلِ النَّبِىِّ ﷺ	الترمذى: الرؤيا	« **مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى** »
١٣	حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِىٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ أَبِى الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ.		« **مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِى** ». وَفِى الْبَابِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ وَأَبِى قَتَادَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِى سَعِيدٍ وَجَابِرٍ وَأَنَسٍ وَأَبِى مَالِكٍ الأَشْجَعِىِّ عَنْ أَبِيهِ وَأَبِى بَكْرَةَ وَأَبِى جُحَيْفَةَ. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
١٤	حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِى عُبَيْدِ اللَّهِ السَّلِيمِىُّ الْبَصْرِىُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَفِى الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ وَأَبِى بَكْرَةَ وَأُمِّ الْعَلاَءِ وَابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ وَأَبِى مُوسَى وَجَابِرٍ وَأَبِى سَعِيدٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.		« **الرُّؤْيَا ثَلاَثٌ فَرُؤْيَا حَقٌّ وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ فَمَنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ** ». وَكَانَ يَقُولُ « **يُعْجِبُنِى الْقَيْدُ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِى الدِّينِ** ». وَكَانَ يَقُولُ « **مَنْ رَآنِى فَإِنِّى أَنَا هُوَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِى** ». وَكَانَ يَقُولُ « **لاَ تُقَصُّ الرُّؤْيَا إِلاَّ عَلَى عَالِمٍ أَوْ نَاصِحٍ** »
١٥	حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِىٍّ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الأَنْصَارِىُّ قَالَ سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ يَقُولُ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ	الترمذى: المناقب	« **لاَ تَمَسُّ النَّارُ مُسْلِمًا رَآنِى أَوْ رَأَى مَنْ رَآنِى** ». قَالَ طَلْحَةُ فَقَدْ رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ. وَقَالَ مُوسَى وَقَدْ رَأَيْتُ طَلْحَةَ. قَالَ يَحْيَى وَقَالَ لِى مُوسَى وَقَدْ رَأَيْتَنِى وَنَحْنُ نَرْجُو اللَّهَ. قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الأَنْصَارِىِّ. وَرَوَى عَلِىُّ بْنُ الْمَدِينِىِّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ عَنْ مُوسَى هَذَا الْحَدِيثَ.

م	السند (الرواة)	الكتاب	النص (المتن)
١٦	حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ	ابن ماجه: تعبير الرؤيا	« **مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ عَلَى صُورَتِي** »
١٧	حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ	ابن ماجه: تعبير الرؤيا	« **مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِي** »
١٨	حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ	ابن ماجه: تعبير الرؤيا	« **مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي** ».
١٩	حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالاَ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ	ابن ماجه: تعبير الرؤيا	« **مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِي** »
٢٠	حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ اللَّخْمِيُّ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ	ابن ماجه: تعبير الرؤيا	« **مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ إِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي** »
٢١	حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَنْ جَابِرٍ عَنْ عَمَّارٍ - هُوَ الدُّهْنِيُّ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ	ابن ماجه: تعبير الرؤيا	« **مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِي** »

م	السند (الرواة)	الكتاب	النص (المتن)
٢٢	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّه – لَمْ يَنْسُبْهُ عَفَّانُ أَكْثَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّه – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ	مسند أحمد	**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَإِيَّاىَ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَخَيَّلُ بِى ». وَقَالَ عَفَّانُ مَرَّةً « لاَ يَتَخَيَّلُنِى »**
٢٣	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ – هُوَ الأَزْرَقُ – حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ أَبِى الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ مَسْعُود قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ		**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَنْبَغِى لَهُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِمِثْلِى»**
٢٤	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِى حَصِين عَنْ أَبِى صَالِحٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ		**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى فِى الْيَقَظَةِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ عَلَى صُورَتِى »**
٢٥	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ أَبِى الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ		**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِمِثْلِى »**
٢٦	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ أَبِى الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ		**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَأَنَا الَّذِى رَآنِى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَخَيَّلُ بِى »**

م	السند (الرواة)	الكتاب	النص (المتن)
٢٧	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ		« **مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِي** ». وَقَالَ ابْنُ فُضَيْلٍ مَرَّةً « **يَتَخَيَّلُ بِي فَإِنَّ رُؤْيَا الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الصَّادِقَةَ الصَّالِحَةَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ** »
٢٨	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَعْلَى وَيَزِيدُ قَالاَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ ﷺ		« **مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَشَبَّهُ بِي** »
٢٩	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ		« **مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِي** »
٣٠	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ قَالَ سَمِعْتُ ذَكْوَانَ أَبَا صَالِحٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ		« **مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي إِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَصَوَّرُ بِي** - قَالَ شُعْبَةُ: أَوْ قَالَ: **لاَ يَتَشَبَّهُ بِي - وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ** »
٣١	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ		« **مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِي** »
٣٢	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ		«**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي الْحَقَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي**»

م	السند (الرواة)	الكتاب	النص (المتن)
٣٣	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِى حَصِينٍ عَنْ أَبِى صَالِحٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ		**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِمِثْلِى »**
٣٤	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِى حَصِينٍ قَالَ سَمِعْتُ ذَكْوَانَ أَبَا صَالِحٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ		**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى إِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَصَوَّرُ بِى »**. أَوْ قَالَ شُعْبَةُ **« لاَ يَتَشَبَّهُ بِى »**
٣٥	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا يَحْيَى وَابْنُ جَعْفَرٍ قَالاَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ		**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى إِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَشَبَّهُ بِى »**
٣٦	وَبِهَذَا الإِسْنَادِ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ		**« مَنْ رَآنِى فَقَدْ رَآنِى الْحَقَّ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَكَوَّنُ بِى »**
٣٧	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ		**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِى وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ »**. قَالَ عَفَّانُ فَسَأَلْتُ حَمَّاداً فَحَدَّثَنِى بِهِ وَذَهَبَ فِى حِرَارِهِ
٣٨	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ وَيُونُسُ قَالاَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ		**« مَنْ رَآنِى فِى النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِى إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِى لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِى صُورَتِى»**. وَقَالَ **« إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يُخْبِرَنَّ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِى الْمَنَامِ»**

م	السند (الرواة)	الكتاب	النص (المتن)
٣٩	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا خَلَفٌ – يَعْنِى ابْنَ خَلِيفَةَ – عَنْ أَبِى مَالِكٍ الأَشْجَعِىِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ		**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى »**
٤٠	حَدَّثَنَا عَبْدُ الله حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنِى ابْنُ أَخِى ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِى أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:		**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَسَيَرَانِى فِى الْيَقَظَةِ أَوْ فَكَأَنَّمَا رَآنِى فِى الْيَقَظَةِ لاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِى »**. فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ أَبُو قَتَادَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **« مَنْ رَآنِى فَقَدْ رَآنِى الْحَقَّ »**
٤١	حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَسُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالاَ حَدَّثَنَا خَلَفٌ عَنْ أَبِى مَالِكٍ الأَشْجَعِىِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ		**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى »**
٤٢	أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ أَبِى الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ	الدارمى	**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ مِثْلِى »**
٤٣	أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ عَنِ الزُّبَيْدِىِّ عَنِ الزُّهْرِىِّ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ أَبِى قَتَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ		**« مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ»**

فَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنَا النَّظَرَ إِلَى جَمَالِهِ .. ارْزُقْنَا عَيْنَ سَيِّدِنَا رَسُولِ الله ﷺ نَنْظُرُ بِهَا نَظَرَ الله إِلَى الأَكْوَانِ، اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النُّورِ الذَّاتى مرآةِ الْحَقِّ للأَكْوَانِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ صَلاَةَ الْحَقِّ، بِهَا نَرَى الْحَقَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ صَلاَةَ الْحَقِّ، نَنْظُرُ بِهَا إِلَى الْحَقِّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾،

ملحق: **تَعَرَّف على الحبيب ﷺ**

إن التعرف على الحبيب ﷺ والإيمان به وإعطاءه ما يجب لــه جــزء لا يتجزأ من أصل العقيدة الصحيحة. وبقدر مساحة معرفتك به ﷺ بقدر حبك لــه، وبقدر قربك منه. لذا فلابد لنا من دراسة حياته قبل وبعد البعثة ومــن لــدن آدم وحتى قيام الساعة.

ونحسب هذه الكلمات جهدا متواضعا أعددتها على اســتحياء طمعــا فــى الجزاء، فمن نحن كى نُعَرِّفَ بك يا حبيب الله، وبقدرك وما يجب لك من تــوقير واحترام !!، كيف لنا وقد وصفك الحق وكَرَّمَكَ وكتب منــزلتك الخالق ﷻ؟!! {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ }(الشرح٤).

درجات البشرية: قال تعالى {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَــارُ} القــصص (٦٨)، وقال ﷺ (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) (رواه مسلم). وعليه فــدرجات البــشرية أعلاها سيدنا محمد ﷺ ويليه أولو العزم "إبراهيم/ نوح /عيسى /موسى/علــيهم السلام" ثم الرسل فالأنبياء وبعدهم الصديقون فالشهداء فالصالحون فالمــسلمون الذين يتفاضلون بينهم بالتقوى قــال تعالى {إِنَّ أَكْــرَمَكُمْ عِنــدَ اللَّـــهِ أَتْقَــاكُمْ } الحجرات (١٣).

بطاقة تعارف: الاسم:**محمد** بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منــاف بن قُصَىّ بن كِلاَب بن مُرَّة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهْر "وهــو الملقــب بقريش وإليه تنتسب القبيلة". والنسب يمتد إلى عدنان إلى إسماعيل بن إبــراهيم عليهما السلام، وأمه السيدة (آمنة بنت وهب بنت عبد مناف بن زُهرة بن كِلاَب) يلتقى الجدان فى النسب الشريف. ومن فضل الله تعالى عليه أن حفظه فى نــسله فكان من نكاح كنكاح الإسلام ولم يكن من سفاح، من لدن آدم إلى أن وضعته أمه طاهرا مطهرا.

مختصر صفاته البدنية: لخصها القاضى عياض فى الشفاء فقال: جاءت الأثـار الصحيحة والمشهورة الكثيرة من أحاديث الصحابة أنه ﷺ كان: **(أزْهَرَ اللَّـونِ)** أَبْيَضَ مَلِيحًا لأنه كان أبيض مشربا بحمرة، وهو غاية الملاحة، وهى الحسن **(أَدْعَجَ)** وهذا للْعَيْنِ وهو شَّدِيدُ بياض البياض وشديد سَوَادِ السواد **(أَنْجَلَ)** سعة شق العين مع حسنها **(أَشْكَلَ)** فى بياض عينيه يسير حمرة **(أَهْدَبَ الأَشْـفَارِ)** أى الطَّوِيلُ شعر الأجْفَان **(أَبْلَجَ)** مشرق الوجه **(أَزَجَّ)** دقيق شعر الحاجبين طويلهما إلى مؤخر العين مع تقوس **(أَقْنَى)** مرتفع قصبة الأنف **(أَفْلَجَ)** متباعد بين ثنايـاه **(مُدَوَّرَ الْوَجْهِ)** لكن إلى الطول أميل **(وَاسِعَ الْجَبِينِ)** **(كَثَّ اللِّحْيَـةِ)** أى عظـيم اللحية **(تَمْلأُ صَدْرَهُ)** **(سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ)** **(وَاسِعَ الصَّدْرِ)** حسا ومعنى **(عَظِيمَ الْمَنْكِبَيْنِ)** عظم العضد والكتف **(ضَخْمَ الْعِظَامِ)** **(عَبْلَ الْعَـضُدَيْنِ)** أى ضـخمها والعضُد الساعد من المرفق إلى الكتف **(وَالذِّرَاعَيْنِ)** مـا بـين مفـصل الكـف والمرفق **(وَالأَسَافِلِ)** أى الفخذين والساقين **(رَحْبَ الْكَفَّـيْنِ)** واسـعهما صـورة ومعنى **(وَالْقَدَمَيْنِ)** **(سَائِلَ الأَطْرَافِ)** أى تام الأيدى والأرجل طويلهمـا **(أَنْـوَرَ الْمُتَجَرَّدِ)** ما تجرد من بدنه من الشعر أشرق من غيره **(دَقِيقَ الْمَـسْرُبَةِ)** خـيط الشعر الذى بين الصدر والسرة **(رَبْعَةَ الْقَدِّ)** مربوع القامة **(لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ)** **(وَمَعَ ذَلِكَ فَلَم يَكُنْ يُمَاشِيهِ أَحَدٌ يُنْسَبُ إلى الطُّولِ إلا طَالَهُ)** **(رَجِلَ الشَّعْرِ)** **(إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرْقِ وَعَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَـامِ)** **(إِذَا تَكَلَّمَ رُئِىَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَايَاهُ)** حسيا ومعنويا **(أَحْـسَنَ النَّـاسِ عُنُقًـا)** **(لَيْسَ بِمُطَهَّمٍ)** كَثِيرُ اللَّحْمِ **(وَلاَ مُكَلْثَمٍ)** لم يكن وجهه مفرط فى الاستدارة بل فى وجهه تدوير **(مُتَمَاسِكَ الْبَدَنِ)** ليس برهل ولا مسترخ لحمه **(ضَرْبَ اللَّحْمِ)** خفيفه ولطيفه لا يابسه وكثيفه. **(قال البراء: مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِى لِمَّةٍ فِـى حُلَّـةٍ حَمْـرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ)** والْجُمَّةِ ما سقط من شعر الرأس ووصل إلى المنكبين والوَفْرَة ما لم يصل إلى المنكبين، واللَّمَّة ما جاوز شـحمة الأذن **(وَقَـالَ أَبُـو هُرَيْرَةَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِى فِى وَجْهِهِ)** **(وَإِذَا ضَحِكَ يَتَلألأُ فِى الْجُدُرِ)** **(وقالت أُمُّ مَعْبَدٍ فى بعضِ ما وَصَفَتْهُ بِـهِ أَجْمَـلُ**

النَّاس مِن بَعيد وأحْلاهُ وَأحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ) (وفى حديث ابن أبى هَالَــةَ يَــتَلأْلأُ وَجْهُهُ، تَلأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) (وقال علىّ فى آخرِ وَصْفه مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَــهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ).

من مزاحه وضحكه : كان مع أزواجه يمزح ويــضحك/ومــع الأطفــال/ومــع الصحابة/ومع عموم المسلمين .فكان ينبسط مــع النــاس بالمداعبــة والطلاقــة والبشاشة والملاطفة. ولقد ضحك حتى بدت نواجذه الشريفة، وكان أكثر ضحكه تبسما.

من معجزاته : القرآن/الإسراء والمعراج/أنين جذع النخلة بعد أن تركه و استخدم المنبر/تفجر المــاء بــين أصــابعه/الإخبــار بكثيــر مــن الأمــور الغيبيــة والمستقبلية/انشقاق القمر/الاستجابة لدعائه/قتال الملائكة معه/علاجه لأمــراض الصحابة بدعائه ومسحه بيده وريقه/تكثير الطعام والشراب ببركته/وغير ذلك مما عده العلماء فى أكثر من ألف معجزة.

زوجاته : كانت زوجاته اللاتى دخل بهن (١١) امرأة، منهن تسع مــات عــنهن واثنتان توفيتا فى حياته (خديجة وزينب أم المساكين)، وتسرى باثنتين إحــداهما مارية القبطية والتى حررها ولدها إبراهيم. وكانت عشرته مع أمهات المــؤمنين فى غاية الشرف والنبل والسمو والحسن كما كن فى أعلى درجة مــن الــشرف والقناعة والصبر والتواضع والخدمة والقيام بحقوق الزوج، مع انه كان فى كفاف من العيش .وكان لأمهات المؤمنين فضل كبير فى نقل أحواله المنزليــة للنــاس وكذلك الأسس التى يبنى عليها البيت الإسلامى والمجتمع الإسلامى.

خديجة بنت خويلد أول زوجاته تزوجها وله ٢٥ عاما ولها ٤٠ عاما وماتت قبل الهجرة ومكث معها أكثر من ٢٤ سنة ولم يتزوج عليها غيرها. سودة بنت زمعة تزوجها فى السنة العاشرة من النبوة بعد وفاة خديجة بأيام وتوفيــت فــى آخــر خلافة عمر . عائشة بنت أبى بكر الصديق ولم ينكح بكرا غيرها رآها فى المنام قبل أن يتزوجها مرتين وجاءه جبريل بصورتها وتزوجها قبل الهجرة وبنى بها

فى المدينة فى السنة الأولى من الهجرة و قبض وهو بين سحرها (صدرها) ونحرها ودفن فى بيتها وماتت فى ٥٨هـ وكانت أحب نسائه إليه وأفقه نساء الأمة وأعلمهن على الإطلاق . حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها سنة ٣هـ وتوفيت سنة ٤١هـ ولها ٦٠عاما ،وأصدقها ٤٠٠ درهم . زينب بنت خزيمة بن الحارث وهى أم المساكين) لرحمتها إياهم ورقتها عليهم (وكانت تحت عبد الله بن جحش فاستشهد فى أُحُد فتزوجها ﷺ سنة ٤هـ وتوفيت بعد الزواج بشهرين (وقيل ٨ أشهر) . (أم سلمة "هند بنت أبى أمية بن المغيرة المخزومى أول مهاجرة من النساء وأكبر زوجاته تزوجها سنة ٤هـ توفيت وعمرها ٨٤ سنة وهى آخر من مات من زوجاته . زينب بنت جحش ابن الحارث وهى بنت عمته وتزوجها سنة ٥هـ بأمر الله تعالى بعد أن طلقها زيد الذى كان يعتبر ابنا للنبى وكانت تفخر بذلك وجاء ذكر زواجها فى (الأحزاب٣٧) وذلك لإبطال التبنى. وتوفيت سنة ٢٠هـ . جويرية بنت الحارث سيد بنى المصطلق تزوجها سنة ٦هـ بعد ما أعتقها من سبايا بنى المصطلق وتوفيت عام ٥٠هـ . أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان تزوجها وهى بأرض الحبشة بعد رِدَّة زوجها فى الغربة ولم يكن أبوها قد أسلم فثبتت على دينها وزَوَّجَهَا إياه النجاشى وكيلا عنه ﷺ وأصدقها عنه ٤٠٠ دينار وبعث بها مع شرحبيل ابن حسنة ثم دخل بها ﷺ فى ٧هـ بعد عودتها من الحبشة وتوفيت ٤٤هـ .صفية بنت حيي بن أخطب وجعل الرسول ﷺ عتقها من سبى خيبر صداقها فاصطفاها لنفسه فأعتقها وتزوجها بعد فتح خيبر سنة ٧هـ وتوفيت سنة ٥٠هـ . ميمونة بنت الحارث وهبته نفسها فتزوجها بعد أن أحل من العمرة سنة ٧هـ وتوفيت سنة ٦١هـ وذكر ذلك فى (الأحزاب٥٠). رضى الله عنهن جميعا.

سراريه :كان له أربع، منهن مارية (أم ولده إبراهيم)، وريحانة.

أولاده: أول من ولد له القاسم ثم زينب (وتزوجها قبل الهجرة ابن خالتها أبو العاص بن الربيع وأسلم وحسن إسلامه)، ورقية وأم كلثوم (وتزوجهما عثمان بن

عفان الثانية بعد وفاة الأولى)، وفاطمة الزهراء (وتزوجها على بن أبى طالب بين بدر وأحد) ومنها كان الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ومحسن. ثُم وُلِدَ له فى الإسلام عبد الله (وأمهم جميعا خديجة). ومات القاسم قبل البعثة ثم عبد الله بعد البعثة. وكل بناته أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه، وتوفين فى حياته إلا فاطمة بعده بستة أشهر. ورزق إبراهيم من مارية القبطية وتوفى وله ١٦ شهرا.

اخوته وأخواته من الرضاعة : منهم حمزة بن عبد المطلب "من جهة ثويبة والسعدية" والشيماء وأنيسة وعبد الله بن الحارث "من جهة السعدية"، رضى الله عنهم.

أعمامه وعماته :كان لجده عبد المطلب ١٠ بنين: سيدنا عبد الله (والد النبى ﷺ) والحارث والزبير وأبو طالب وحمزة وعبد العُزَّى (أبو لهب) والغيداق والمقوِّم وصِفَار والعباس، وكان له ست بنات هن أم الحكيم وبرة وعاتكة و صفية وأروى وأميمة .وأسلم منهم حمزة والعباس وصفية، رضى الله عنهم.

مواليه :منهم :زيد بن حارثة (أعتقه وزوجه مولاته أم أيمن فولدت له أسامة)، ومنهم أسلم/أبو رافع/ثوبان/أبو كبشة سليم/شقران واسمه صالح/رباح نوبى/يسار نوبى أيضا/مدعم/كركرة نوبى أيضا/أنجشة الحادى/سفينة بن فروخ واسمه مهران/أنسة ويكنى أبا مشرح/أفلح/عبيد/طهمان وهو كيسان/ذكوان/مهران/مروان/حنين/سندر/فضالة يمانى/مابور خصى/واقد/أبو واقد/قسام/أبو عسيب/أبو مويهبة .ومن النساء: سلمى أم رافع/ميمونة بنت سعد/خضرة/رضوى/رزينة/أم ضميرة/ميمونة بنت أبى عسيب/مارية/ريحانة.

خدامه :أنس بن مالك وكان على حوائجه/عبد الله بن مسعود صاحب نعله وسواكه/عقبة بن عامر الجهنى صاحب بغلته/أسلع بن شريك صاحب

راحلته/بلال بن رباح المؤذن مولى الصديق/سعد مولى الصديق/أبو ذر الغفارى/أيمن بن عبيد وكان على مطهرته وحاجته وأمه أم أيمن.

كتابه: الصديق/عمر/عثمان/على/الزبير/عامر بن فهيرة/عمرو بن العاص/أبى بن كعب/عبد الله بن الأرقم/ثابت بن قيس بن شماس/حنظلة الأسدى/المغيرة بن شعبة/عبد الله بن رواحة/خالد بن الوليد/خالد بن سعيد بن العاص/معاوية بن أبى سفيان/زيد بن ثابت وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به.

مؤذنوه :بلال بن رباح أول من أذن له/عمرو بن أم مكتوم/سعد القرظ بقباء/أبو محذورة بمكة.

حرسه :سعد بن معاذ/محمد بن مسلمة/الزبير بن العوام/عباد بن بشر.

شعراؤه وخطباؤه : منهم كعب بن مالك/عبد الله بن رواحة/حسان بن ثابت/وكان خطيبه ثابت بن قيس بن شماس.

مولده :صبيحة يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول (وقيل ٩ وقيل ١٠) عام الفيل ويوافق ذلك ٢٠ أو ٢٢ من إبريل لعام ٥٧١ م . واحذر ما أشاعه اليهود عن كذبة إبريل يقصدون بها مولده فى هذا الشهر بعد ما كذبوا نبوته ﷺ . وعند مولده ﷺ كانت هناك العديد من المعجزات التى حدثت ومنها خروج النور وإضاءة قصور بصرى وتصدع شرفة كسرى وغير ذلك مما هو معلوم فى كتب السيرة.

حمله وإرضاعه: قيل إن أمه السيدة آمنة قالت ما شعرت أنى حملت ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء. وشَرُفَت الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف بمباشرة ولادته، كما شرفت بحضانته بركة (أم أيمن) . وأول من أرضعته "ثويبة "مولاة أبى لهب أياما قبل أن تقدم حليمة السعدية (وثويبة هى التى أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وهى التى بشرت أبا لهب قبل ذلك بمولد الحبيب ﷺ فأعتقها أبو

لهب لأنها أبلغته هذه البشارة ولذلك قيل أنه يخفف عنه العذاب يوم الاثنين فـــي جهنم بذلك الفعل)

وفاة أبويه عليهما السلام: توفى والده "قبل ولادته "عند أخواله بنـــى النجـــار بالمدينة فى رحلة تجارة للشام وله ٢٥ سنة ،وماتت أمه بالأبواء "موضع بقرب مكة "بعد زيارتها أخواله وله ست سنين.

مبعثه :بعثه الله على رأس الأربعين، وهى سن الكمال، ولها تبعث الرسل .وأول ما بدئ به من أمر النبوة الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلـــق الصبح .ثم أكرمه الله تعالى بالنبوة، فجاءه الملك بغار حراء وكان يحب الخلـــوة فيه ويتحنث فيه الليالى ذوات الْعَدَد فأول ما نزل عليه (اقْـــرَأْ).

ترتيب الدعوة :ولهـــا مراتـــب :الأولـــى:النبـــوة/الثانيـــة: إنـــذار عـــشيرته الأقربين/الثالثة:إنذار قومه/الرابعة:إنذار قوم ما أتاهم من نذير مـــن قبلـــه وهـــم العرب قاطبة/الخامسة:إنذار جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخـــر الدهر، ولذلك فالعالم كله أمة الدعوة وأمة المسلمين هم أمـــة الإجابـــة، وهنـــاك السادة أهل الله أمة الاتباع.

الهجرتان :لما كثر المسلمون وخاف منهم الكفار اشتد أذاهم فأَذِنَ لهم الرســـول ﷺ فى الهجرة إلى الحبشة فهاجر ١٢ رجلا و ٤ نسوة منهم عثمان بن عفان وهو أول من خرج مع زوجته رقية، وبعد فترة بلغهم أن قريشا أسلمت وكـــان هـــذا الخبر كذبا فرجعوا إلى مكة .ثم أذن لهم فى الهجرة ثانية إلى الحبشة فهاجر ٨٣ رجلا و ١٨ امرأة.

الإسراء :اشتد الأذى وحوصر المسلمون فى شعب أبى طالب ٣ سنوات وانتهى الحصار مع معجزة أكل الأرضة لصحيفة المقاطعة التى كانت معلقة فى الكعبة . وبعدها مات أبو طالب ثم خديجة فاشتد الأذى فخرج ﷺ إلى الطائف ورجع بعد أن صَدُّوه وقال دعاءه المشهور: "اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتـــي

وهواني على الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربى، يا أرحم الرحمين إلى من تَكِلُني إلى عدو يتجهمني أو إلى قريب ملكته أمري إن لم يكن بك غضب علـــيّ فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضـــاءت لـــه السماوات والأرض وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحل علي غضبك أو تنزل علي سخطك ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك" ثم كان الإسراء والمعراج، ورؤية المولى عز وجل، وفرض الصلاة.

البيعة :أقام بمكة يدعو القبائل ويعرض نفسه فى المواسم وساق الله الأنصار إليه (وعددهم٦)، وكانوا عند عقبة منى فى الموسم فدعاهم فاستجابوا .ثم رجعوا إلى المدينة وفشا فيهم الإسلام .ثم قدم مكة فى العام القابل ١٢ رجلا مـــن الأنـــصار فبايعوا الرسول ﷺعلى بيعة النساء عند العقبة ثم انصرفوا إلى المدينـــة .فقـــدم عليه فى العام القابل منهم ٧٣ رجلا وامرأتان، وهم أهل العقبة الأخيرة.

الهجرة إلى المدينة :أذن ﷺ لأصحابه فى الهجرة إلـــى المدينـــة .ثـــم أذن الله لرسوله ﷺ فى الهجرة فخرج من مكة يوم الاثنين فى شهر ربيع الأول (وقيـــل صفر) ومعه الصديق، وعامر بن فهيرة مولى الصديق، ودلـــيلهم عبـــد الله بـــن الأريقط الليثى فدخل غار ثور هو والصديق فأقاما ثلاثا ثم أخذا علـــى طريـــق الساحل فلما انتهوا إلى المدينة وذلك يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول نزل بقباء فأقام ١٤ يوما وأسس مسجد قباء ثم خرج يوم الجمعة وصلى الجمعة فى بنى سالم، ثم دخل المدينة واستقر فيها وبنى مسجده ﷺ ، وبدأ فى تأسيس الدولة الإسلامية.

مما أكرمه الله به فى الدنيا :أخذ العهد ألا يعذب أمته بعذاب عـــام كالخـــسف والمسخ والغرق والمجاعة/هو أول المسلمين/خاتم النبيين/هو أولى بالأنبياء مـــن أممهم/أزواجه أمهات المؤمنين/أنه منة الله على المؤمنين/أنه خير الخلـــق/أنـــه رحمة العالمين/أمان لأمته/رسالته عامة/تكفل الله بحفظه/لم يناده الله باسمه/النهى عن مناداته باسمه ورفع الصوت فى حـــضرته/فـــرض بعـــض شـــرعه فـــى السماء/استمرار الصلاة عليه/أقسم الله به وببلدته/الإسراء والمعراج/غفر له مـــا

تقدم من ذنبه وما تأخر/تأخير دعوته المستجابة لصالح أمته/إسلام قرينه له/قرنه خير القرون/ما بين بيته)قبره المنيف بمسجده الشريف حاليا (ومنبره)بمسجده الشريف (روضه من رياض الجنة/رؤيته في المنام حق/يرى من وراء ظهره/خاتم النبوة فى ظهره/اطلاعه على بعض المغيبات/جعل الأرض له مسجدا وطهورا/نصره بالرعب مسيرة شهر/زويت الأرض له/جعل الله طاعته من طاعته/وغير ذلك .وجماع ذلك كله فى قوله تعالى (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً (النساء١١٣).

مما أكرمه الله به فى الآخرة :جسده لا يبلى/أول من يبعث وأول شافع وأول مشفع بيده لواء الحمد وأول من يدخل الجنة وأول من يجيز الصراط/الأنبياء تحت لوائه/له مكانة عند العرش/أكثر الأنبياء تبعا/أعطى الكوثر/إعطاؤه الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود/الشفاعة/روحه مردودة مع كل صلاة أو تسليم، وغير ذلك مما أكرمه به الله تعالى.

من صفاته العامة :فصاحة اللسان وبلاغة القول/أوتى جوامع الكلم وعلم ألسنة العرب/سلاسة الطبع/الحلم والاحتمال والعفو عند المقدرة/الجود والكرم وعطاء من لا يخشى الفقر/الرحمة والشفقة/الوفاء/التواضع/الأمانة/الشجاعة والنجدة والبأس/أشد الناس حياء وأعدلهم وأعفهم/لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر/أوقر الناس فى مجلسه/وهذه خطوط قصار من مظاهر كماله وعظيم صفاته، ويكفى أن خلقه القرآن وأنه على خلق عظيم.

الإيمان به وثواب محبته :الإيمان به من أصل العقيدة/طاعته واجبة/محبته لازمة وركن من أركان الإيمان/كل مصيبة بعد موته تهون/من ثواب محبته وطاعته أن نكون معه فى الجنة.

احترامه والأدب معه :الصلاة عليه دائما فى كل وقت وفى كل حين/الاقتداء به واتباع هديه/تعظيمه عند ذكره وتوقيره وإظهار الخشوع والانكسار عند سماع

اسمه/كثرة ذكره والشوق للقائه/محبة آل بيته وأصحابه ومن يحبهم/محبة القرآن الذى أنزل معه/محبة أحاديثه الشريفة/الشفقة على أمته ونصحهم والسعى فى مصالحهم ورفع الْمَضَارّ عنهم.

صحابته :قيل ١١٤ ألفا منهم ١٠ آلاف فى البقيع (والصحابى من اجتمع بالنبى ﷺ وحضره ولو لحظة حال حياة النبى ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك .(فمن رأى النبى ﷺحال كفره ثم أسلم بعد ذلك ولم يره بعد إسلامه يسمى تابعيا له رؤية ولا تثبت له صحبة.

حجه وعمرته :حجة واحدة (حجة الوداع) عام ١٠هـ- أحرم بالعمرة عام الحديبية ٦هـ، وأحل منها بعد الصلح ولم يكملها ثم اعتمر عمرة القضاء فى ٧هـ، ثم من الجعرانة عام ٨هـ، ثم التى كانت مع حجته.

غزواته وسراياه :قيل ٢٧ غزوة (ما خرج فيها ﷺ سواء قاتل أم لا) ومنها بدر وأحد وبنى قينقاع وخيبر وبنى النضير والأحزاب وفتح مكة وحنين. وقيل ٤٧ سرية (ما خرج فيها أحد قادته)، ومنها سرية مؤتة.

ما يجب الاعتقاد فيه "وفى سائر الأنبياء" "أى ما يستحيل فى حقهم وما يجوز عليهم شرعا": يثبت لجميع الأنبياء (الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة) ويجب اعتقاد استحالة ضد ذلك أى (الكذب والخيانة وكتمان الرسالة والبلادة"الغباء"). ويجوز فى حقهم كل عَرَض كخفيف المرض وكذا النصب والجوع والعطش والنوم والموت، وغير ذلك من أحوال سائر البشر . فظاهرهم وأجسادهم وَبِنْيَتهم مع البشر ، وروحهم وباطنهم مع الملائكة تتصل بالملأ الأعلى لا يلحقها عجز البشرية ولا ضعف الإنسانية.

وفاته ﷺ : بدأ مرضه ﷺ فى ٢٩ من صفر ١١ هـ وصلى بالناس وهو مريض ١١ يوما وقضى آخر أسبوع من حياته ﷺ فى بيت عائشة التى كانت تقرأ المعوذات والأدعية التى حفظتها منه ﷺ ،وقبل الوفاة بخمس أيام دخل

المسجد وهو معصوب الرأس وخطب الناس وعرض نفسه للقصاص وصلى الظهر وأوصى بالأنصار ثم قال :(إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ..فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ..فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرَ) (رواه البخارى) وقبل الوفاة بيوم أعتق ﷺ كل غلمانه وتصدق بما عنده ووهب للمسلمين أسلحته ،وفى الليل استعارت عائشة الزيت للمصباح من جارتها.

وحينما كان المسلمون فى صلاة فجر الاثنين – وأبو بكر يصلى بهم – كشف رسول الله ﷺ ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم صفوف فى الصلاة وتبسم يضحك وأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم ، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر ثم لم يأت عليه ﷺ وقت صلاة أخرى. ولما ارتفع الضحى سر إلى ابنته فاطمة بأنه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه وأنها أول أهله يتبعه وبشرها بأنها سيدة نساء العالمين .ولما رأت ما به من الكرب الشديد (فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام وَا كَرْبَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهَا لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ) (رواه البخارى). (ودعا أهله فوعظهن وذكرهن وأوصى الناس بالصلاة وكرر ذلك مرارا (الصلاة وما ملكت أيمانكم(رواه النسائى). وبدأ الاحتضار فأسندته عائشة إليها وتسوك بالسواك ومسح وجهه الشريف بماء وهو يقول (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ) (رواه البخارى) .(إنا لله وإنا إليه راجعون).

وقع هذا الحادث حين اشتد الضحى من يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ وقد تم له ﷺ ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام. ويوم الثلاثاء غسلوه ﷺ فى ثيابه وكفنوه ودفنوه حيث قبض فحفر تحته وجعل القبر لحدا. ودخل الناس الحجرة أرسالا عشرة فعشرة يصلون عليه ولا يؤمهم أحد، ومضى فى ذلك يوم الثلاثاء كاملا حتى دخلت ليلة الأربعاء قالت عائشة :ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل من ليلة الأربعاء .قال أنس :ما رأيت

يوما قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا رسول الله ﷺ وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله) (رواه الدرامى). وقَالَتْ فَاطِمَـــةُ عَلَيْهَا السَّلَام (يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ يَا أَبَتَاهْ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهْ .. وَارْزُقْنَا النَّظَرَ إِلَى جَمَالِهْ.

ملحق: **الصلاة على الحبيب ﷺ**

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، فى مبدأ الأمر ومنتهاه، أما بعد:

فإن الصلاة على سَيِّدِنَا ومولانا محمد .. سَيِّد الْمُرْسَلِين .. وَحَبِيب رَبِّ الْعَالمَين .. وَخَاتِم النَّبِيِّين .. النبى المصطفى والحبيب المجتبى .. الحبيب المحبوب .. العالى القدر .. العظيم الجاه النبى الواحد القابل لكل جار هى مفتاح الطريق إلى الله.

ولما كان الطريق إلى الله أدب وسلوك، جنبا إلى جنب مع الذكر، والذكر منشور الولاية، فلقد مَنَّ الله تعالى على مشايخنا فى الله إلى سيدنا رسول الله ﷺ بمنهجية معينة محددة واضحة المعالم، سهلة ميسورة فى كيفية ذكره تعالى استلهموها من النبع الصافى لمشكاة النبوة، ممزوجا بالواقع والتجربة التى عايشها أهل الله فى سيرهم فى طريق الله تأسيا بالمعصوم ﷺ وترقيا فى مدارج العبودية. فقرروا مما قرروه الاستمساك بسفينة النجا لمن إلى الله التجا، والمسماة **بالوظيفة الزروقية**، وجعلوا لها أساسا، للبدء، يتبعه المسبعات العشر. والأساس له اركان ثلاثة: الاستغفار ثم الصلاة على النبى، ثم كلمة التوحيد.

وفى هذا الملحق نتحدث عن الركن الثانى من أركان الأساس، وهو الصلاة على الحبيب ﷺ بما ييسره الله ويفتح به، فالحديث عن الصلاة على المعصوم ﷺ لا يكفيه المداد.

الصيغة وكيفيتها: اختار لنا أشياخنا صيغة خاصة لذلك هى **(اللهم صَلِّ على سيدِنَا مُحَمدٍ عبدِك ونبيِّك ورسولِك النبى الأمى، وعلى آله وصحبه، وسلِّم تسليما بقدر عظمة ذاتِك فى كل وقتٍ وحين)**، مائة مرة لتبخر القلب وتعطره بأريجها، وموعدها بعد الاستغفار، وقبل الشروق، وقبل الغروب.

ومن فضلها: والأحاديث والأخبار وما يكسبه العبد بها من مواهب وأسرار عديدة وجليلة، ومنها «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»(مسلم)، «أَوْلَى النَّاسِ بِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً» (الترمذى)، «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ»(ت)، و«رُوِىَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِىِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا صَلاَةُ الرَّبِّ الرَّحْمَةُ وَصَلاَةُ الْمَلاَئِكَةِ الاِسْتِغْفَارُ»(ت)، «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»(النسائى)، «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّى عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرَ»(أحمد)، «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ ... و مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مائة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ألفا، ومن زاد صبابة وشوقا كنت شفيعا له وشهيدا يوم القيامة»(الطبرانى)، «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِى حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ»(أبوداود)، «أَوْلَى النَّاسِ بِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً »(ت)، «أكثروا من الصلاة علىَّ فى كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتى تُعْرَض علىّ فى كل جمعة، فمن كان أكثرهم علىّ صلاة كان أقربهم منى منزلة» (البيهقى).

ومما قاله أهل الله: (أمرك تعالى بها، وأداؤك لها امتثالا لأمره تعالى، وقياما برسم العبودية) (هى الباب الذى لا يغلق إلى يوم القيامة، وتقبل حتى من الفاسق لأنها تتعلق بالجناب العالى لا بمُؤدِّى الصلاة، فلا يردها الله تعالى، فكل عمل بين القبول والرد إلا الصلاة على النبى ﷺ ، فهى مقبولة أبدا، ولا تحتاج إلى نية، أو أى شئ آخر لأنها تتعلق بالجناب الأعظم ﷺ) (فبها هداية ربنا عند فقد المربى المُعَيَّنَا، فهى تقوم مقام الشيخ فى الهداية) (هى السلم وهى معراج الوصول إلى الله إذا لم يلق الطالب شيخا مرشدا) (أنت على الحقيقة لا تستطيع أن تصلى على النبى ﷺ ولا تدرى مقامه الأسنى، ولذلك فأنت تلجأ إلى الله الخالق تطلب منه بدعائك أن يصلى هو سبحانه على حبيبه، فتقول "اللهم صَلِّ على سيدنا محمد") (الصلاة عليه كالماء تُقَوِّم النفوس وتُذْهِب وهْجَ الطِّبَاع، وسرُّ

ذلك فى السجود لآدم فى الآية ٣٠ من البقرة) (من صلى عليه صلاة واحدة كفاه الله همَّ الدنيا والآخرة، فما بالك بمن صلى عليه عشرا) (الصلاة من الله رحمة، ورحمة واحدة من الله خير من الدنيا وما فيها، فما ظنك بعشر رحمات) (انبسط جاهه ﷺ حتى بلغ المُصَلِّى عليه لهذا الأمر العظيم، وإلا فمتى كان يحل لك أن يُصلى الله عليه فلو عملت فى عمرك كلَّ طاقتك ثم صلى الله عليك مرة واحـــدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على ما فعلت فى عمرك كله من جميـــع الطاقـــات لأنك تصلى على حَسْبِ وُسْعِكَ، وهو يصلى على حسب رُبُوبيته، فما بالـــك إذا صلى عليك عشرا بكل صلاة) (كثرة الصلاة عليه تدل على حبك لـــه لأن مـــن أحب شيئا أكثر من ذكره، والمرء مع من أحب، وشدة محبته له تدل على قـــوة متابعته له، لأن المحب لمن يحب مطيع) (الإكثار من الصلاة عليه تنير القلـــب فيصير له حكم أهل الغاية) (الصلاة نور فى القلب ونور على الصراط) (الصلاة تخلع عليك سَنَاء المواهب) (أحب ما يتقرب به إلى الله الصلاة على النبى محمد ﷺ).

فيها عشر كرامات:صلاة المَلِك الجبار-شـــفاعة النبـــى المختـــار- الاقتـــداء بالملائكة الأبرار - مخالفة المنافقين والكفار - محو الخطايا والأوزار - عون على قضاء الحوائج والأوطار - تنوير الظواهر والأسرار - النجـــاة مـــن دار البوار -دخول دار القرار-سلام الرحيم الغفار.

لها ثمرات يجتنيها العبد (**٤١ثمرة**): امتثال أمره تعالى بالصلاة على رسوله ﷺ - موافقته تعالى فى الصلاة عليه ﷺ - موافقة الملائكة فى الصلاة عليه ﷺ - حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلى على النبـــى ﷺ واحـــدة- يُرْفَع له عشر درجات- يكتب له عشر حسنات- تُمْحَى عنه عـــشر ســـيئات- تُرْجَى له إجابة دعوته- أنها سبب لشفاعته ﷺ - سبب لغفران الذنوب وســـتر العيوب-سبب لكفاية العبد ما أهمه- سبب لقرب العبد منـــه ﷺ - تقـــوم مقـــام الصدقة-سبب لقضاء الحوائج- سبب لصلاة الله وملائكته على المصلى-ســـبب

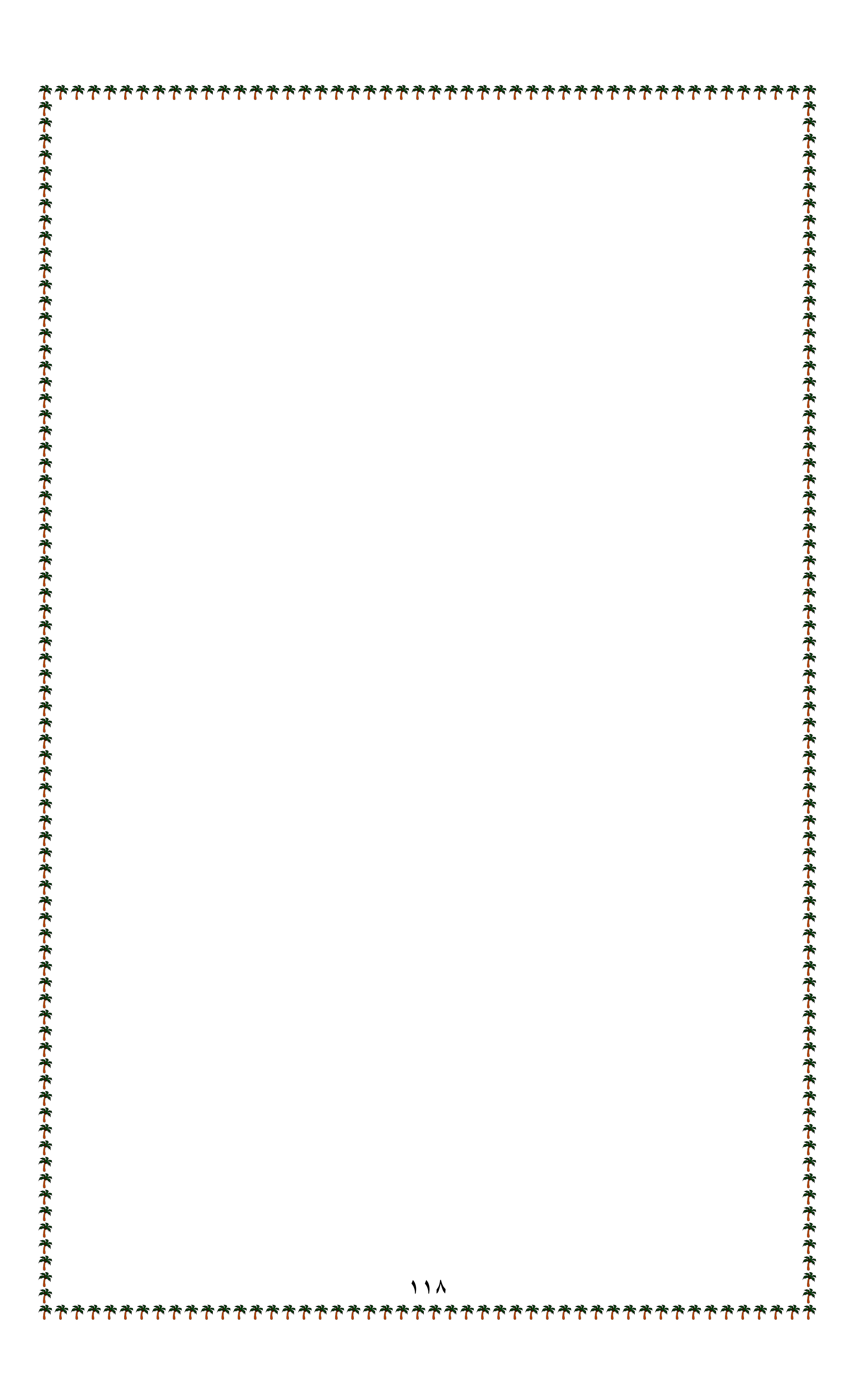
زكاة المصلى والطهارة له–سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته– سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة– سبب لرده ﷺ على المصلى عليه– سبب لتذكر ما نسيه المصلى عليه ﷺ – سبب لطيب المجلس وألا يعود على أهله حسرة يوم القيامة– سبب نفى الفقر عن المصلَّى عليه ﷺ – تنفى عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره ﷺ – نجاته من دعائه عليه بِرَغِمَ أنفه أى ذله فى التراب إذا تركها عند ذكره ﷺ – تأتى بصاحبها إلى طريق الجنة وتخطى بتاركها عن طريقها– تنجى من نتن المجلس الذى لا يذكر فيه اسم الله ولا رسوله ﷺ – سبب لتمام الكلام الذى ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله ﷺ – سبب لفوز العبد بالجواز على الصراط–تخرج العبد عن الخفا بالصلاة عليه ﷺ –سبب لإلقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلى عليه ﷺ بين السماء والأرض– سبب رحمة الله تعالى– سبب للبركة–سبب لدوام صحبته ﷺ وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الإيمان لا يتم إلا به– سبب لمحبة الرسولﷺ للمصلِّى عليه ﷺ – سبب لهداية العبد وحياة قلبه– سبب لعرض المصلى عليه وذكره عنده ﷺ – تثبت القدم–تأدية الصلاة عليه ﷺ لأقل القليل من حقه ﷺ وشكر نعمة الله التى أنعم بها علينا–متضمنة ذكر الله وشكره ومعرفة إنعامه– هى من العبد دعاء وسؤال من ربه تعالى،فتارة يدعو لنبيه ﷺ وتارة لنفسه، وفيه مزية للعبد– انطباع صورته الكريمة فى النفس.

* **<u>أخص خصوصية بالصلاة عليه</u>:** الدوام عليها تطييب فم المصلى حتى يفوح منه ريح المسك ويقوى بقوتها أو يضعف بضعفها، ويصبح محمديا نورانيا يشع من قلبه قبس من نوره ﷺ ، ويُرَى أثر ذلك على وجهه. فهو ﷺ أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين، وكان يؤثر فى كل شئ حوله فيبقى فيه من رائحته الشريفة كرائحة المسك حتى بعد انصرافه ﷺ عن ذلك الشئ. وثبت خروج رائحة المسك من قبر الإمام البخارى صاحب الصحيح، وكذلك من قبر الشيخ الجزولى (صاحب دلائل الخيرات) ﷺ.

* **صيغ أخرى وردت عن الأئمة**: (صلوات الله وسلامه وتحيته ورحمته وبركاته على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه عدد الشفع والوتر وكلمات ربنا التامات المباركات) (اللَّهُمَّ صَلِّ صَلاَةَ جَلاَلٍ وَسَلِّمْ سَلاَمَ جَمَالٍ عَلَى حَضْرَةِ حَبِيبِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَغْشِهِ اللَّهُمَّ بِنُورِكَ كَمَا غَشِيَتْهُ سَحَابَةُ التَّجَلِّيَّاتِ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ ، وَبِحَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ كَلَّمَ مَوْلاَهُ الْعَظِيمِ الذِّى أَعَاذَهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَهَمّ) (اللهم صل على سيدنا محمد طبِّ القلوبِ ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وروح الأرواح وسر وجودها) (يا حَيّ يا قيوم يا فرد يا دائم استغفرك وأتوب إليك .. صل على نبيك الحبيب المحبوب وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما خلقت ورزقت وأمت وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت يا رحمن يا رحيم) (اللهم صل على سيدنا محمد النبى الكامل، وعلى آله صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك وعدَّ كماله) (اللهم صل على سيدنا محمد مُظْهِر أسرارك ومنبع أنوارك الدال على حضرة ذاتك صلاة ترضاها منا له) (اللهم صل على سيدنا محمد الجامع لأسرارك والدَّال بك عليك) (اللهم صل على سيدنا محمد إنسان عين الحضرة القدسية).

* **صيغ أخرى مباركات**:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾، اللهم صلِّ على سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالْحَبِيبِ الْمُجْتَبَى، الْحَبِيبِ الْمَحْبُوبِ الْعَالِى الْقَدْرِ الْعَظِيمِ الْجَاه، النَّبِى الوَاحِد القَابِل لكُلِ جَار. يَا الله يَا وَاجِب الْوُجُودْ، صَلِّ عَلَى أَطْهَرِ مَوْجُود: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهْ، وَارْزُقْنَا النَّظَرَ إِلَى جَمَالِهْ .. ارْزُقْنَا عَيْنَ سَيِّدِنَا رَسُولِ الله ﷺ نَنْظُرُ بِهَا نَظَرَ الله إِلَى الأَكْوَانِ، اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النُّورِ الذَّاتِى مرآةِ الْحَقِّ للأَكْوَانِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ صَلاةَ الْحَقِّ، بِهَا نَرَى الْحَقَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ صَلاةَ الْحَقِّ، نَنْظُرُ بِهَا إِلَى الْحَقَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.



المحتويات

الباحث فى سطور:



دكتور مهندس موسى محمود شومان:

من مواليد القاهرة عام ١٩٥٧م. تخرج من قسم الهندسة المدنية **بهندسة القاهرة** فى ١٩٨٠، بتقدير عام ممتاز مع **مرتبة الشرف**، وحصل على العديد من الشهادات العلمية وشهادات الخبرة منها، درجة **الدكتوراه** فى الفلسفة من قسم هندسة وإدارة التشييد بهندسة الزقازيق، ودرجة **ماجستير** هندسة المواد بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ***AUC*** بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف.بالإضافة إلى دراساته العليا فى مجالات أخرى مثل قسم **الاقتصاد** بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، وقسم الأشغال العامة بهندسة القاهرة فى مجال **تخطيط النقل والمرور**، وكذلك **البيئة والسكان.** وحصل الباحث على دراسات فى الحضارة والثقافة الفرنسية أثناء وجوده فى بعثة دراسية بفرنسا وسويسرا عام ١٩٧٥.

ولقد التحق المؤلف بالدراسات الإسلامية والعربية وعلوم التصوف، فحصل على الإجازة العالية (الليسانس) من **المعهد العالى للدراسات الصوفية – أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث – بالعشيرة المحمدية بالقاهرة** (تحت إشراف الأزهرالشريف، والمعادلة بكلية الدراسات العربية والإسلامية) بتقدير عام **ممتاز مع مرتبة الشرف**، وكان الأول على دفعته وذلك عام ٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ، وهى أول دفعة التحقت بالمعهد.

وأنهى الباحث بفضل الله المرحلة الأولى من مرحلة التخصص "الماجستير" – الدبلومات العليا فى التصوف والشريعة والفقه وأصوله – بتقدير عام **جيد جدا مع مرتبة الشرف** فى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م وكان الأول على دفعته، وشرع فى إعداد رسالة التخصص "الماجستير" بذات المعهد.

وأجازه العديد من كبار علماء الإسلام بالسند المتصل إلى سيدنا رسول الله ﷺ فى العديد من العلوم الشرعية، وخاصة **الحديث النبوى الشريف، وفقه الإمام الشافعى**.

وحصل على العديد من **شهادات التقدير** من جهات أكاديمية وعلمية واجتماعية محلية ودولية منها شهادة تقدير من نقابة المهندسين المصرية في يوم المهندس بالقاهرة ١٩٨٠، وشهادات تقدير من الغرفة التجارية بأبها بالمملكة العربية السعودية ١٩٩٧، وشهادات تقدير من الجمعية الأفريقية بالقاهرة، ونادى الزمالك الرياضى بالقاهرة، وعديد من الجمعيات الأهلية. كما حصل على العديد من **شهادات الخبرة** فى مجالات العمل الهندسى المتنوعة من جهات عالمية وإقليمية ومحلية عديدة أثناء عمله معها أو كاستشارى لها.

ويعمل حاليا كمدير عام لقطاع السلامة بالأمانة العامة لمجلس الشورى المصرى، وأستاذا منتدبا بقسم العمارة والتكنولوجيا بالأكاديمية الحديثة للهندسة والتكنولوجيا حيث أسس فيها مدرسة **للاقتصاد الهندسى School of Engineering Economy** وقام بصياغة المبادئ العشرة لهذا العلم، وكذلك أسس **علم التوحيد القياسى** لمهندسى العمارة والتشييد والبناء، والذى أصَّلَ له تنظيرا مع العقيدة الإسلامية، وعلم الكلام.

كما يعمل أستاذا منتدبا بقسم الهندسة المعمارية وقسم الهندسة المدنية بالمعهد العالى للهندسة والتكنولوجيا بالجيزة حيث أسس فيه لمدرسة إدارة المشروعات وعلوم خواص المواد والاقتصاد الهندسى.

وقام بالتدريس فى الجامعات المصرية، والمملكة العربية السعودية، وعمل خبيرا مع وكالة التعاون الفنى الألمانى ***GTZ*** فى إعداد المناهج الدراسية وتأسيس المعامل والمختبرات، وله العديد من المؤلفات والأبحاث فى المجالات الهندسية والشرعية وغيرها. وساهم الباحث بالحضور والمشاركة بأبحاثه فى مؤتمرات

محلية ودولية، وله العديد من المقالات فى مجالات الهندسة والاقتصاد والبيئة نشرت فى الصحف المحلية والخارجية كالجمهورية، والعالم اليوم، وغيرهما.

وفى خلال هذا المشوار العلمى الهندسى الاقتصادى، حصل المؤلف على تصريح الخطابة وأداء الدروس الدينية من وزارة الأوقاف، وكذلك بعض الدراسات الحرة فى العلوم الدينية والشرعية، وخاصة من **الحوذة الأزهرية** بالجامع الأزهر الشريف، والأخذ عن **مشايخ الأزهر** الأجلاء، مع تحمل أمانة أداء خطبة الجمعة والدروس بمسجد سيدنا على بن أبى طالب بالمنيل، حيث أسس المدرسة الْعَلِيَّة للعلوم المحمدية، بالإضافة إلى المعاونة فى أداء الخطبة والدروس والإشراف على النشاط العلمى والثقافى بمسجد قايتباى بالمنيل، والمعاونة فى أعمال الخطابة وإلقاء الدروس والأنشطة الثقافية بمسجد المشايخ بقايتباى وسائر مساجد **العشيرة المحمدية**.

وللمؤلف بعض من المؤلفات والأنشطة فى المجال الدعوى منها (مرتبة زمنيا الأقدم فالأحدث):

- كتاب " **الجائز فى أحكام الجنائز** " راجعه وقدم له أ.د. **كمال العنانى** أستاذ الفقه العام بجامعة الأزهر الشريف، صدر منه أربع طبعات.
- كتاب " **بنات النبى ﷺ** " قدم له فضيلة الشيخ **محمود عبد السميع** مدير عام مساجد القاهرة بوزارة الأوقاف (الأسبق).
- كتاب " **القرآن الكريم آداب تلاوته وتاليه** " قدم له فضيلة الشيخ **محمد عبد البارى** وكيل وزارة أوقاف القاهرة (الأسبق).
- كتاب " **إرشاد العقول فى ما تيسر من أسماء الرسول ﷺ** " قدم له وراجعه فضيلة العالم الجليل أ.د. **إسماعيل الدفتار** أستاذ علوم الحديث بجامعة الأزهر الشريف وعضو مجمع البحوث الإسلامية، مطبوعات العشيرة المحمدية، صدر منه طبعتان.

- **رسائل ومطبوعات دينية** متنوعة فى فضائل الأزمنة وأحكام صلاة الكسوف والعيدين وتعرف على الحبيب محمد ودلائل محبته، رسائل حول الرسول، أسرار العبادات، مصر فى قلب الأديان، الإسراء والمعراج الطريق إلى الله، أركان صلاح البال، الكلمات الندية فى بيان منهج التعبد بأذكار السادة الشاذلية، مسيرة الأسماء للذاكرين، وغيرها.

- التشرف بالقيام على إصدار وتقديم بعض مؤلفات العالم الجليل أد. **إسماعيل الدفتار** المكتوبة والمسجلة ومنها سيناء فى القرآن والسنة، والإسراء والمعراج، وغيرها من إصدار جمعية حماية ورقى البيئة ولجنة الزكاة بجامع عمرو بن العاص.

- بحث: "فقه القلوب فى سيرة الحبيب المحبوب"، تم نشره بالمؤتمر الدولى الأول للتصوف "التصوف منهج أصيل للإصلاح"، العشيرة المحمدية، القاهرة، ٢٠١١.

- بحث "التعريف الشَّرُوق بقواعد التصوف للإمام زروق"، بمجلة البحوث والدراسات الصوفية، بالعشيرة المحمدية، تحت النشر.

- التشرف بتحقيق وإعداد وإخراج بعض إصدارات المعهد العالى للدراسات الصوفية بالعشيرة المحمدية، فى الفترة ٢٠٠٤-٢٠٠٨م، وهى:

- كتاب " محاضرات فى الفقه الصوفي للأحكام الشرعية: تأصيل علمى روحى لمنهج أهل السنة والجماعة" **للإمام العلامة نور الدين على جمعة مفتى الديار المصرية، ٢٠٠٦.**

- كتاب " محاضرات فى التفسير الصوفي: تأصيل علمى روحى لمنهج أهل السنة والجماعة" للعالم الجليل أ.د. **جودة أبو اليزيد المهدى** ٢٠٠٦.

- كتاب " فيوضات البارى على شرح المحلى لمنهاج النواوى: محاضرات فى فقه البيوع على مذهب الإمام الشافعى" للعالم الجليل أ.د. **عطية عبد الموجود لاشين**، ٢٠٠٧.

- كتاب " الجداول النافعة فى الأصول الجامعة: محاضرات فى أصول الفقه لغير الحنفية (القياس، والأدلة المختلف فيها)" للعالم الجليل أ.د. **عبد السلام العتيق**، ٢٠٠٨.

- كتاب " الجدول المعاون فى الفقه المقارن: محاضرات فى الفقه المقارن (باب الجهاد)" للعالم الجليل أ.د. **سعد الدين مسعد الهلالى**، ٢٠٠٨.

- كتاب "الفتوحات الإلهية على مقدمة دلائل الإعجاز الجرجانية: محاضرات فى البلاغة، للعالم الجليل الدكتور فتحى أحمد حجازى، ٢٠١٠.

- للباحث العديد من المقالات الدينية والأبحاث فى مجالات العلوم الشرعية نشرت فى صحف التعاون، واللواء الإسلامى، والجمهورية، وعيون الأمة، ومجلة المسلم، وغيرها، بالإضافة إلى مقالاته على موقع أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث بالعشيرة المحمدية http://sufiacademy.net. كما تشرف بتقديم ورقة عمل فى الملتقى الشعبى لتأييد استقلال وعالمية الأزهر الشريف وكانت عن الساجد قبل المساجد: دراسة حول دور المساجد فى ظل عالمية الأزهر الشريف.

- وله تحت الطبع مؤلفات حول الفقه الصوفى الإشارى: للأحكام العملية، والسيرة النبوية، والحديث النبوى الشريف، وفقه المواريث، وعلم الكلام والنحو، وسلسلة الكتب العشرة، وشرح أنشودة التوحيد للإمام محمد زكى إبراهيم، والإيضاحات الإشارية للنية الشرعية.

تلقى العلوم الشرعية للباحث:

تشرف الباحث بتلقى العلوم الشرعية على كبار العلماء، ففى مجال الفقه الشافعى والحنفى، والفقه المقارن، وأصول الفقه أخذ عن الأستاذ الدكتور **عبد الفتاح الشيخ** رئيس جامعة الأزهر الأسبق، والأستاذ الدكتور **نصر فريد واصل** مفتى الديار المصرية السابق، والأستاذ الدكتور **على جمعة** مفتى الديار المصرية الحالى، والأستاذ الدكتور **رمضان الهيتمى** عميد كلية الشريعة والقانون بالقاهرة، والأستاذ الدكتور **جودة بسيونى** عميد كلية الشريعة والقانون بطنطا، والأستاذ الدكتور **عبد السلام العتيق**، والأستاذ الدكتور **عطية عبد الموجود**، والأستاذ الدكتور **محمد أبو سالم**، والأستاذ الدكتور **محمد الجبالى**، والأستاذ الدكتور **سعد الدين هلالى**، والأستاذ الدكتور **علوى أمين**، والأستاذ الدكتور **ناصر النشوى**، وغيرهم من كوكبة العلماء.

وفى مجال العقيدة وعلم الكلام والفلسفة تلقى عن العديد من السادة العلماء ومنهم الأستاذ الدكتور **حسن الشافعى** رئيس جامعة باكستان الإسلامية العالمية الأسبق، والأستاذ الدكتور **مصطفى عمران**، والأستاذ الدكتور **طه حبيش**، والأستاذ الدكتور **عبد الحميد مدكور**، والأستاذ الدكتور **عامر النجار**، وغيرهم.

وفى علوم الآلة واللغة والبلاغة تتلمذ على الأستاذ الدكتور **عبد العزيز فاخر**، والأستاذ الدكتور **سعيد شلبى**، والأستاذ الدكتور **عبد العزيز علام**، والأستاذ الدكتور **فتحى حجازى**، والأستاذ الدكتور **عبد الستار زموط**، وغيرهم.

وفى مجال أصول الدين (التفسير وعلوم القرآن والحديث) تلقى من الأستاذ الدكتور **سعد سعد جاويش**، والأستاذ الدكتور **أحمد عمر هاشم**، والأستاذ الدكتور **محمد سالم أبو عاصى**، والأستاذ الدكتور **أحمد القرشى**، وغيرهم.

الإجازات الى تشرف الباحث بالحصول عليها:

- التشرف بالإجازة بالسند المتصل لسيدنا رسول الله ﷺ لصحيح مسلم وموطأ مالك من شيخنا **الإمام العلامة نور الدين على جمعة** مفتى الديار المصرية من طريق الشيخ العالم المحدث عبد الله الصديق الغمارى، وكذلك إجازة عامة شاملة بما يصلح روايته ودرايته، من منقول ومعقول، ومنطوق ومفهوم، وفروع وأصول- بشرطه المعروف عند المحدثين – فى سائر العلوم والفنون من شيخنا **الإمام العلامة على جمعة** مفتى الديار المصرية عن مشايخه الكرام فى ثبته المعروف والمبين فى الإجازة، وكذلك فى كتابه **(المدخل)**، ومعه إجازة حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وإجازة الفقه الشافعى شاملا ضمنه سند مؤلفات شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، والإمام النووى وغيرهم، متصلا بالإمام الشافعى رحمه الله ثم إلى مولانا وسيدنا رسول الله ﷺ . وكذلك إجازة فى الفقه الشافعى من العالم الجليل والشيخ الفاضل أ.د. **عطية عبد الموجود**. وأيضا إجازة رواية الكتب الحديثية السبعة من العالم الربانى أ.د. **سعد سعد جاويش** بطريق شيخ مشايخنا جدنا الرائد محمد زكى إبراهيم، والشيخ المحدث الفادانى بمكة المكرمة، والشيخ الصديق الغمارى، وعدد من الإجازات المتفرقة مثل الأربعين النووية من الشيخ الجليل الأستاذ الدكتور **محمد سالم أبو عاصى** من طريق شيخ مشايخنا الرائد محمد زكى إبراهيم، والشمائل المحمدية من الشيخ الدكتور **يسرى رشدى جبر** من طريق الشيخ عبد الله الصديق الغمارى، وإجازة عامة من الشيخ العارف بالله الدكتور **محمد مهنا** بمرويات شيخ مشايخنا جدنا الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم، وإجازة عامة بمرويات العالم الجليل الأستاذ الدكتور **أحمد عمر هاشم**، وإجازة خاصة لكتاب فضيلته فيض البارى شرح صحيح

البخارى، وأيضا إجازة عامة وخاصة من فضيلة الشيخ **محمد إبـراهيم عبد الباعث الحسينى الكتانى**، وكذلك مرويات ومؤلفات فـضيلة الـشيخ الجليل **محمد عبد الرحيم بدر الدين**، ومنها حديث المسلـسل بالأوليـة، وحديث المحبة، وغيرها، وكذلك شرح حديث جبريل المـسمى "هدايـة الطالبين فى بيان مهمات الدين" من الشيخ عمر زين من طريـق والـده العلامة المحقق **الحبيب زين بن إبراهيم بن سـميط**. أمـدنا الله تعـالى بمددهم، ونفعنا الله بعلومهم أجمعين فى الدارين، آمين(٤٢).

- التشرف **بالإجازة** بفقه البيوع قراءة وشرحا من مـتن المنـاهج للإمـام النووى بشرح جلال الدين المحلى، وحاشية قليوبى وعميرة، وذلك مـن فضيلة الشيخ **عطية عبد الموجود لاشين** الأستاذ بقسم الفقه بكلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر الشريف، بالقاهرة.

---

(٤٢) تم التشرف بالإجازات من مولانا الإمام العلامة نور الدين على جمعـة بـرواق الأتراك بالأزهر الشريف، وكذلك بمسجد السلطان حسن بالقاهرة بمصر المحروسـة، ومن الشيخ الدكتور سعد جاويش، والشيخ الدكتور أحمد عمر هاشـم وشـرح حـديث جبريل بالعشيرة المحمدية بمسجد المشايخ بجوار ضريح جدنا الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم، ومرويات الدكتور محمد سالم أبو عاصى بمنزله بالقاهرة، وإجـازة الـشمائل المحمدية بمسجد شريف بالمنيل بالقاهرة، ومرويات الشيخ الدكتور محمد مهنا بالعشيرة المحمدية وبمنزله العامر بالمقطم بالقاهرة، وبمنزل الفقير بالمنيل بالقاهرة، ومن الشيخ محمد بدر الدين بالعشيرة المحمدية أيضا، أما الإجازة بمرويات الشيخ محمد إبـراهيم عبد الباعث فكانت بمسجده بالأسكندرية بمصر المحروسة.

** والمؤلف يتشرف حاليا بكونه أحد رجالات **العشيرة المحمدية** العاملين على خدمتها، وخدمة المنتسبين إليها ترسيخا لرسـالة الـوعى الإسـلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية، القائمة على العلـم: "علـى العقـل استنادا وعلى الشرع اعتدادا". ويرأس المؤلف مجلس إدارة مجلـة "**دليـل الأوفياء لطلاب العلم الأصفياء**" الصادرة عن أسرة الرائد بالمعهد العـالى للدراسات الصوفية، وهو عضو بالمجلس الاستشارى للعشيرة المحمديـة، وكذلك عضو المجلس الأعلى للاتحاد العالمى للأشراف والأنصار، وعضو بنقابة الأئمة والدعاة بمصر.

ــ تم بحمد الله تعالى.